

مباني الهندسة في تاريخ لبنان

# رِحْلَتِي فِي لِبْنَانِ

في الثلث الأول من القرن التاسع عشر

مزينة برسوم بدوية من الطبيعة والآثار اللبنانية

اختار قصودا وعربها عن الانكليزية

رؤيف خوري

من كتاب

سوريا والارض المقدسة وآسيا الصغرى، الغ، الغ...

تأليف

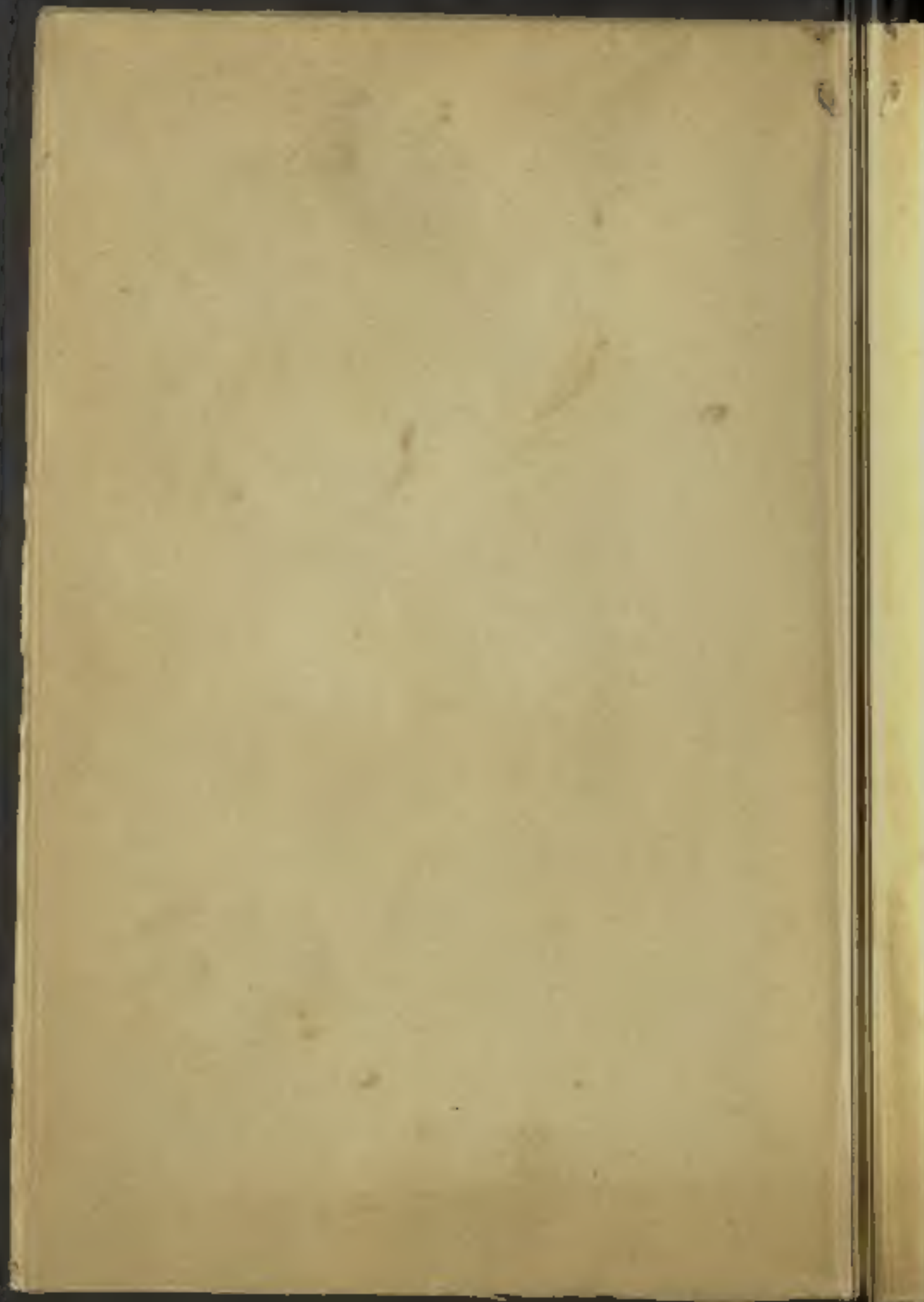
جون كارن

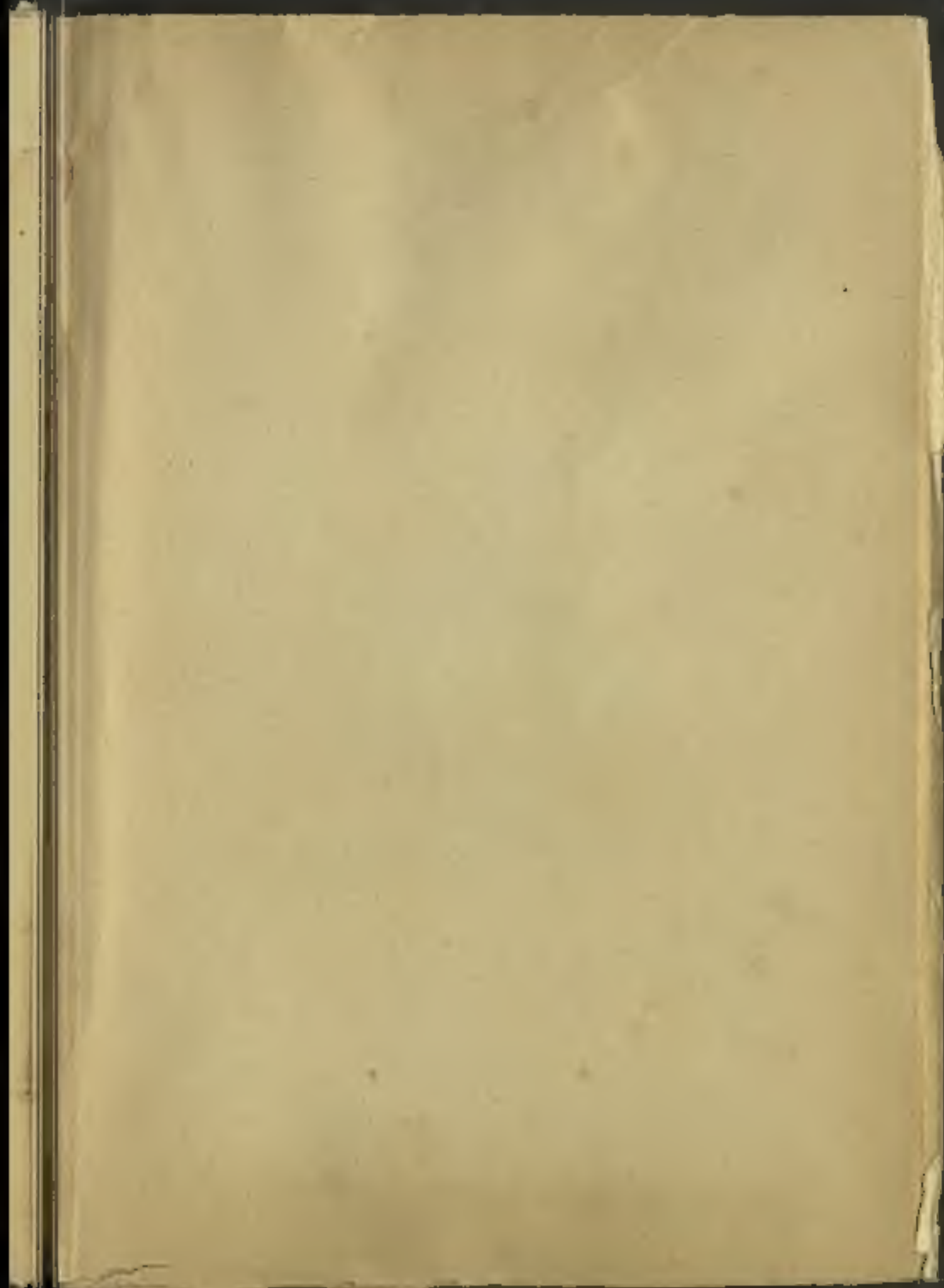
منشوراته دار المكشوفة

4BII SIVAS

AMERICAN  
UNIVERSITY OF  
BEIRUT









915.69

مجمع المخطوطات في تاريخ لبنان

C.1

# رَحَلَتِي فِي لَبْنَانِ

في الثلث الأول من القرن التاسع عشر

مزينة برسوم يدوية من الطبيعة والآثار اللبنانية

اختار قصودا وعمرها عن الانكليزية

رثيف خوري

من كتاب

سوريا والارض المقدسة وآسيا الصغرى، الخ، الخ...

تأليف

جون كارن

منشورات دار المكشوفة

الطبعة الثانية ، بيروت - لبنان ، كانون الاول ١٩٤٨

جميع الحقوق محفوظة لدار الكشف

## مقدمة

هذا الكتاب، في أصله الانكليزي الكامل، يتجاوز لبنان ليدور  
بسطوره ورسومه على هذه البقاع الاثنية والسورية والبنانية  
والفلسطينية كلها<sup>١</sup>. وهو يرجع القدر في تاريخ هذه البقاع، الى  
قرن ونحو ربع القرن - اعني الى ما قبل الحقبة المصرية ايام محمد  
علي وولده ابراهيم السنة ١٨٣١<sup>٢</sup>. وكانت سطوره ورسومه  
المنقولة نقلاً قسباً عن ايجاد الطبيعة وآثار الانسان في هذه البقاع  
تربيع، في الجبال، سدولاً عتيقة علاها الغبار لتبسط من وراء  
هذه السدول مسارج للحياة في ذلك الزمان الثاني، في هذه البقاع  
التي هي بقاعاً خاصة او قرية منا، وشجعة اللحمة بنا.

١ عنوان الكتاب التام في الأصل: « سوريا والارض المقدسة وآسيا  
الصغرى، الخ، الخ. »

« Syria, the Holy Land, Asia Minor, and C<sup>o</sup>. and C<sup>o</sup>. »

٢ لا يجد المؤلف تاريخ زيارته ولا منشأه، لكنه يذكر في مقدمته انه  
قام بها قبل الحقبة المصرية. وتبدو منه في تصانيفه صورة يواثر يدل على انه  
كان قد سبق الزيارة فيما هو بعد حقله الاعداد النهائي اذمه الى الطبع.  
ولما يجري من كان البدء بطبعه، لكن صرف من سلفته الاول انه خير  
سنة ١٨٣٦.

أما المؤلف جون كارن John Carne فيظهر أنه مبشر  
مسيحي توراتي العقيدة ، لا ينفك يستعيد كلمات انبياء التوراة ،  
ولا يفتأ يذكر البت على اختياره اليوم المقدس في الأسبوع .  
لكن الذي يظهر كذلك ان المستر جون كارن ، هذا ، اديب  
ايضاً وذوق فن وملم بالتاريخ . ومن هنا فبعض كتابه . فهو  
يوصفه اديباً يحيط بتصوير ايجاد الطبيعة وآثار الانسان والوان  
الحياة وعاداتها في هذه البقاع . ثم هو يوصفه ذوق فن أس في  
رحلته إلا ان يصطبغ رساماً ، بل رسامين<sup>١</sup> يدوين نفوساً  
له لوحات من ايجاد الطبيعة وآثار الانسان وعادات الحياة  
والوانها في تاريخ هذه البقاع الحافل الغني . ثم هو يوصفه ملماً  
بالتاريخ قد زود مؤلفه مقداراً من معارف وملاحظات لها في  
ميزان الاطلاع فيسبها ونفاستها .

لكن ، بالطبع ، ليس لي ان اسكت على شيء استرغاني ، فانا  
حريص ان لا يفوت القاري . ذلك ان المؤلف — مذ كان  
مبشراً — لا يفتأ يصدر عن انفعالات واحكام تأثر فيها بدعوى  
او بحرفته . فهو يتحدث احياناً لامور متعقبة يعتبرها ضلالاً او  
عصية ، لكن ليدعو جهراً او خفية الى امور متعقبة على  
طرازها . فهذه وامثالها مما ورد في اصل النص ، وهو سبب  
مشاحة او خارج على الموضوع ، قد آثرت ، في اغلب الاحيان ،

١ في عنوان الكتاب ان رسومه متعباً فلا عن الطبيعة : « و . هـ .  
بارتليت W. H. Bartlett ووليام برسر William Putser وشركاهم .  
ولها شركة تصوير اوهنت مجلة المؤلف رساماً او رسامين .



ان اخرب عنه صفحاً مع الايمان اليه في الحاشية امانة عابرة ،  
امانة لتغل .

بقي شيء آخر : ان المؤلف ، جرياً على تقاليد الادباء الغربيين  
في نظرهم الى الشرق ، - ولا سيما هذه البقاع منه - ، انما ينصرف  
الى شبه استغراق صوفي في انفعالات نفسية ازاء روائع الطبيعة  
عندما يذكرات التاريخ والوان الحياة والعادات القروية ، ولا سيما  
حياة الفلاحين الصغار وعاداتهم . فالشرق مطاف احلام روحانية ،  
ومنازل أخيلة من مجد غابر ، ومطمان اعصاب ارفعها ما يجهد  
الغرب في سبيل « المسادة » . والشرق الى ذلك يحتاج الى معلم  
مستعمر ، او ، على آيسر تفسير ، الى مبشر ينظف عقائده من  
عناكب الحرافة ...

وما أخالني في حاجة الى ان احذر القاريء من قبول هذه  
الاندغاثات الرومانطيقية التي اكثرت لنا بلغنا كتاب الغرب ، من  
مبشرين وغير مبشرين ، ليروضوا - من جهة - بما قسم الله لنا  
من جلال طبيعة ومجد تاريخ وهناء عيش على حصص صغيرة من  
الارض ، ثم ليقنعوا - من جهة اخرى - بحاجتنا الى المعلم الغربي  
مستعمر او مبشراً .

وهكذا ترى ، يا قارئ ، ان معرفتي بهذا البحر الضخم ،  
المطبوع سنة ١٨٣٦ ، في ثلث ، في ثلاثة اجزاء ، مزيناً  
بالرسوم النفيسة ، قد تطورت الى طول معايشة في ترجمة اقتصرت  
على الفصول ذات الصلة بلبنان خاصة ، فكان هذا الكتاب الذي

استولذنه ذلك السفر الضخم ووثقته على وجوهه ، بادئاً ببيروت ،  
منتقلاً منها عبر طرابلس الى الشمال ، ثم متأنقاً عبر الدامور  
والمقن الى دير القمر والباروك ، ثم منقلباً الى بعلبك والمعاصي ،  
ثم منتهياً الى صيدا وصور ، متطرقاً الى اسلحاق بعض فصول ،  
ان لم تكن غاوتها مما يدخل مباشرة في الاطار اللبناني فهي به  
قوة العلاقة والارتباط .

وهو كتاب رصبت بان اخرجه لك ايماناً بنفع مادته التاريخية ،  
ورغباً بان ما لا يصح منه ان يكون موضوع الموافقة جدير بان  
يكون مشار النقد والتعمق والتفكير .

رئيف خوري

## بيروت وجبل لبنان

هذا خير مشهد من مدينة بيروت ، لنخل من جوار ، قبل ،  
كان يترك في السابق المنحرفات فارتفعت ريعان العلم في - وري ،  
وهو اليوم فاحش دمشق .

ان سماء جبل لبنان البيضاء تبدو من هذا الموقع على  
حامل خاص . كذلك تبدو من كل جانب ، شعاع الجبل على  
اشكال مربعة ، سوى ان الطبيعة جعلها اقل تزييناً من ريشة  
الرسم . اما المنزل التي تظهر مباشرة خارج الاسوار فهي ملك  
المرسلين الاميركان .

وتخرج على منحدرات الجبل اودية كثيرة في مواقع جيدة ،  
يحيط بكل دير بستانه ، ويشرف على البحر والشاطئ والسهل .  
اما الى جهة اليسار فتطير قصور عربية قديمة ، تساعد ببنائها  
الافطحية العربية على التخفيف من وضاعة مشهد المدينة البائس  
الشبيه بالسجن .

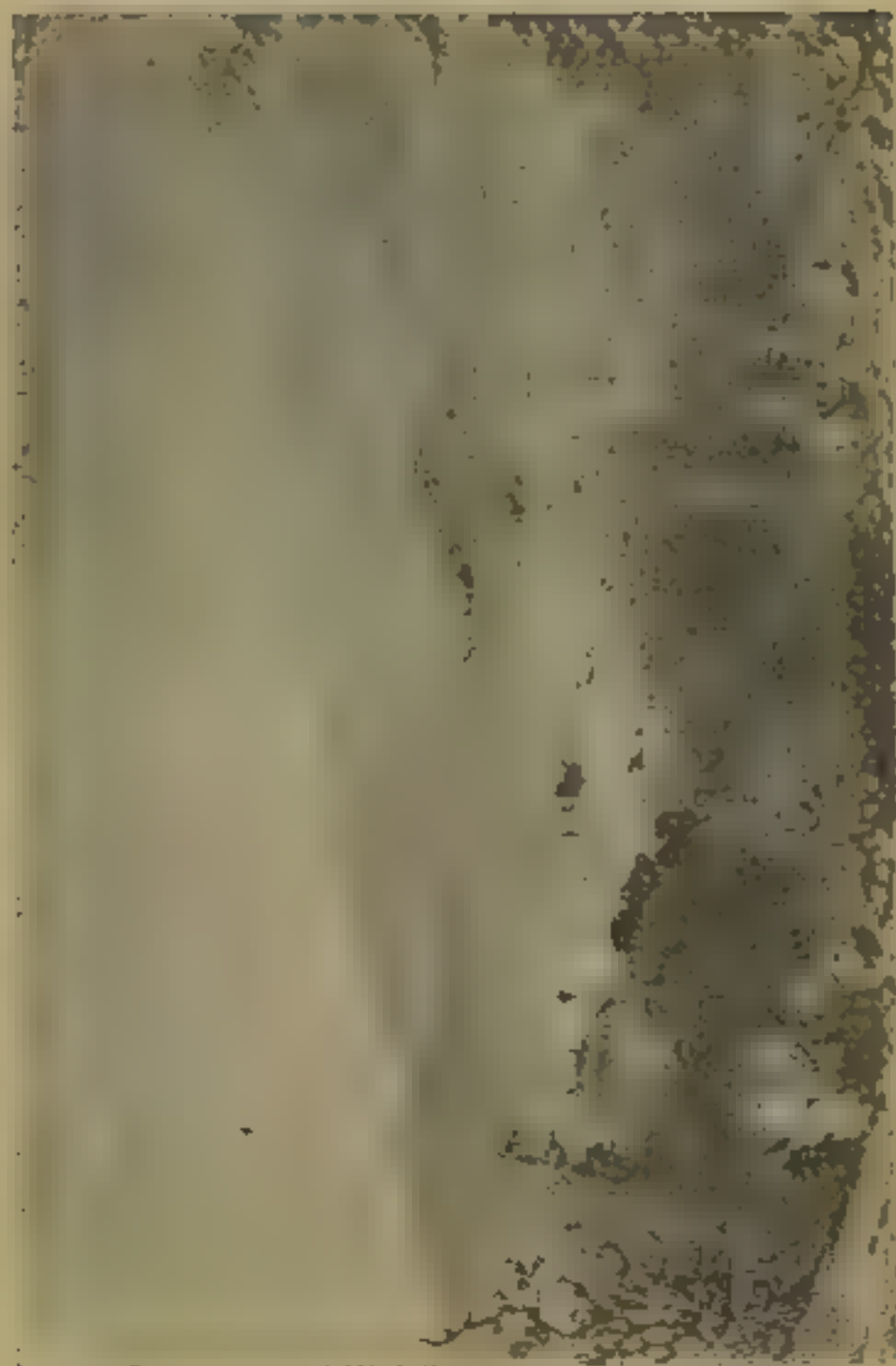
والى اليمين يقوم برج الحجر النحوي الجديد الذي بناه ابراهيم  
باشا حديثاً .

السماء في مقدم الرسم يبين في الواضح الزينة اللسبية

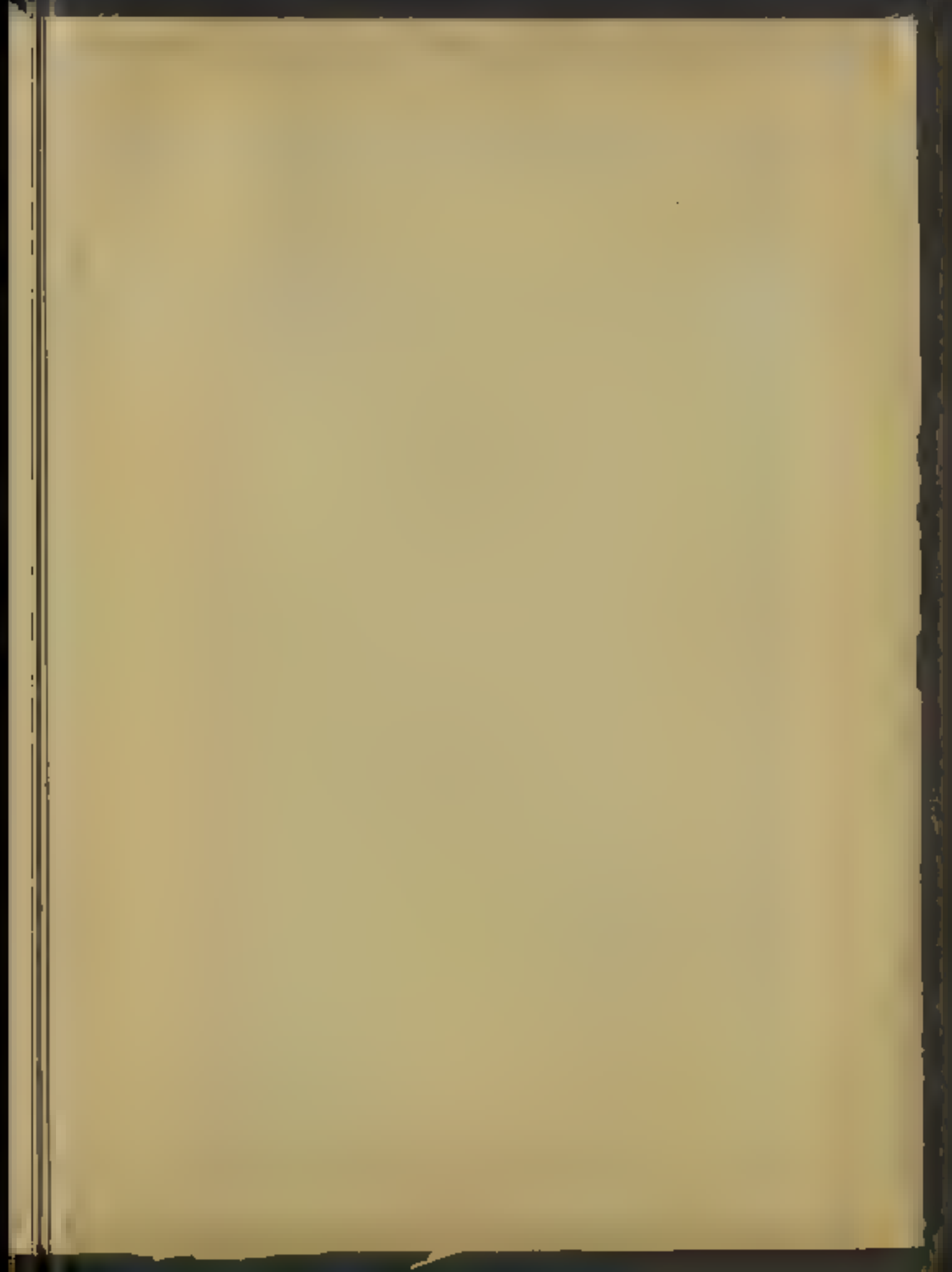
المنقطة . وهي تتألف من طنطور فضي منقوش بالرسوم والنماذج  
الغريبة ومرصع بالجواهر المزيقة . طنطور أجوف يزيد ارتفاعه  
على القدم ، ينصب فوق الرأس نصباً ، ثم يشد تحت الذم  
بشريط من حرير ، ويخرج عليه الوشاح الذي يتدفق إلى أسفل  
على طرائف ممرحة مفضية الكف وجانب من الوجه . لكن في  
الامر الغنية تلبس المساء ، اروج الشاي والامراء ، طنطوراً  
أبعد وأبهر مرصعاً بجواهر الصاعدة لا المزيقة . وفي الاعراس ،  
ترى العروس ومبى العرس يحملان على رؤوسهن هذا الطنطور  
الفضي . إلا انه لا يبق ولا جميل . ثم ليست الزاوة في شوارع  
المدينة أبداً متحركة مدعاه سخرية . غير . . . على جوانب الجبال  
وفي الأماكن المخوفة الوحشة . يبدو شيئاً بديعاً . ويعين  
على تخفيف اثر اري تملأه الويب الذي لا توقع فيه ولا  
بلوان .

أما هذا البيت الذي يظهر في مظهر زهر وهو الانجاس  
الثالث ، او حبر ابوب وهو كبير في تلك النواحي . ينمو في  
سرعة كبيرة . اذا غرس منه لوح يدع من ثمره في اربع سنوات  
انه يصبح مثلاً غرة بكاء . والواقع ان موه هذا البيت كما  
من قصته اني لست به اني الجذب الكيف الذي يغطي ثمره ،  
لست شيئاً آخر سوى اوراق طوي بعضه على بعض وثق بكت  
تشابكاً متلاحماً . وإذا سلخ عن الثمرة حجم الورق الكثيف  
وسائر ما عليه ، ظهرت الثمرة في الداخل بحجم الانجاس . طعمها  
ليس بقديد اول الامر . وله حلو سلاوة سفيقة . لكن الكثيرين  
لا يثبتون ان يستفوه . فلما زهر هذا البيت قصير ، اصفر





100-100-100



الثوب اصغر اوت بديعاً برفاً ، واكثر الاسيجة على جوانب الطرق  
وهوامت اليان التي تحيط بالمية التي يذاب معظم في الغالب  
من هذا النبات ، فتكون وقياً لعباً بعدة الأرجل المتنوعة التي  
لا نبت ان نجد اختراق هذه الاسيجة بشواكها الكثيرة  
والنفقات المعقدة امراً صعباً جداً .

ويروى أوقى مكان يتعمد اليه مكناً في لبنان . اما بديعة  
الموقع ، والمشهد التي تطل عليها من كل جانب حوض جبية . على  
ان المدينة نفسها عذبة بجوها ، اذا فويقت بطرابلس الحسنة  
البناء ونورها وديش انساب السبب وانما عذبة . وجبل لبنان  
رائع المنظر من بيروت . وليس منظره اقل روعة من طرابلس .  
إلا انه اكثر بعداً . على ان بيروت مره دمشق وداهل سوريا .  
وموقعها اقل تقبل الشحوت والظلم وما انت من أوروبا .  
فقطب النجدي اعظم من تشد كل مره آخر في سوريا .  
وفيهم يقم عدد موفور من التجار ، بالإضافة الى القاصل ووكلاء  
الدول الأوروبية المختلفة . هذه المدينة هي ، ذن ، في نظر  
الأوروبي الطرف واوفر حبة من دمشق لا يقس . فالأوروبي  
في دمشق - على كونه غروف في المنوف بين الظاهر والجدل -  
لا يملك في احيان كثيرة إلا ان يقول : ، اني رجيد . وفي  
دعومي عني بعبدون ، ولا ينفذ اني انسان . ،

اجل ، ان بيروت هي افضل المدينين موضع سكني .  
ويستطيع انقيم فيها ان يجسد ان منزله ، في اجل وجيز ، اسباب  
الراحة والبهجة كانه في دمشق . يضاف ان ذلك ان البحر  
والخبيج البديع يوفران مشبه اعظم اغراء واكثر اختلافاً من

مشهد يهودي ، واثرة ، وسائر الأثار الثلاثة الثقيمة . ويضع  
لبنان في سبيل الترميم والتجديدات التي الأخيرة والوثيقة والقصور  
التي تذكر تذكر فويا بيمانيا واسكونسنة .

وقد نعتت بيروت ومواقعها جدا في الآونة الأخيرة ، ولا  
تزال آخذة في التحسين حتى حصرناه ، مشهد هذه الأماكن والمعاني  
الجديدة التي نرى في آثارها . واعتبرنا من ذوي تحرير .

إن أجبر بين جميع ما يقع تحت هذه الصورة ، يقع في هذه  
الفترة الثلاث الأخيرة التاريخية . وهذا ما يجب أن نذكره  
أما يومه حاضرة ، فليس حرمه حبيب التاريخ . وعلى هذا  
فقد ارتفعت الصور من لوجود كثير من مرصيف الدين بلوا  
المرصيف . وسمر القوم أربع المرات ، لكن لوفية . وسمر الكبير  
أربع المرات ، لكن راجحة . أما حرفة من هذا هي الحدود  
نوعا ، وسمر لوجودة من سبع المرات ، أو ثمانية .  
ويكون هذا الصنف لوجود من الحرفة من واحد إلى خمسة الحرفة  
التي في الحرفة بعض شيء . فمن في السرجة من الجوده .  
فأما تلك ذات القوم راجحة ، فهي تسمى والتمت ، وهذا هو  
والمباني ، الشرق ، من هذه الدور في راجحة ، والحظيرة الوحشي  
والأهم .

وفي بيروت حجاز من مرصيف أو لوجودة ، من بعض الجبل هنا  
جيدا . والجبل الجيد توفى دور في الشرق .

وهنا يعيش القوم والنجار من شتى رامة عيشة الجماعة  
ودية . فيفقدون مذهب الهداء والعتة . ويقسمون القهرات  
والرحلات في الصواحي لينة .



ولست سوريا - اعني هذا الجزء منها على الاقل - بالبلاد  
 التي تميز برخص الامعار . فهي اقل اسعاراً حتى من الاقاليم  
 في جنوب فرنسا وكثير من اقلية ايطاليا .  
 والمقول في هواء الساحل انه يمرض اخره للعمل العصبية  
 واوجاب الحميات . ويشكو بعض - هذا الهواء من تأثير يخط  
 قوى البدن والعقل . لكن ارجح ان مثل هذا التأثير انما  
 يحصل اذا اذننا مدس يروث نفسه ان يستمر لمعادات  
 ولاذواق الكلى التي تجدد عند بعض . غير انه اذا عمد الى  
 الريحه النشطة ، وجدد الحية في روحه وحياته ويزرات مكررة  
 الى الجبل والسهل ، وفتح على هذه الارض البديعة اسواق حية  
 كالحيوة الانكليزية في بعض الواس ، وله واحد هواء المنطقة  
 صحياً ومسخاً مبهجاً . وربما انه آخر الامر ان يحظى بها  
 يحظى به المورقي والجيني من طول العمر والشيخوخة الدائمة .  
 وليبروث افضلية اخرى بررة على - تر المدن في سوريا .  
 تقوم هذه الافضية على حرية المعادات الدينية وامنياتها . هنا  
 ردة ديميون ، من بلاد شق ، يقيمون في اسوار الجبهة حيث  
 يتلافى احياناً وحال ملقفون اقبلوا من الاثريوة في الجبل ، بينهم  
 الاساقفة والكهنة واللاهوتيون من مواوية وارثودوكس  
 وكانوليك .

أخذت هذه الحوا من ربحه وشترين مضراً حتم بها المؤلف هذا الفصل  
 متعدد عن اشترين والتشير والتفدية بين المذاهب لا يدخل في حصة من  
 على الكتاب - المرمز .

محبوب محمد الکاتب

يقع هذا الشد على الطريق بين بيروت وطرابلس ، يخرج  
المسافر من بيروت فسد به طريقه فجلاً وجيلاً بين الحدائق  
والبساتين ، حتى اذا قطع نحواً من ميل ونصف المثل صدفه نهر  
ينى عليه جسر يست فاصراً ، ومن ثم يمر الممر على موازاة  
الشاطئ ، الى مرتفع مخزي ، يظهر من أعلى قسته ، في المقلب  
الأخرى ، نهر الكلب منبجاً السيلان ، وتنفذ حبله خلال فجوة عميقة  
بين الجبال ، وقد شيد فوقه جسر أثني .

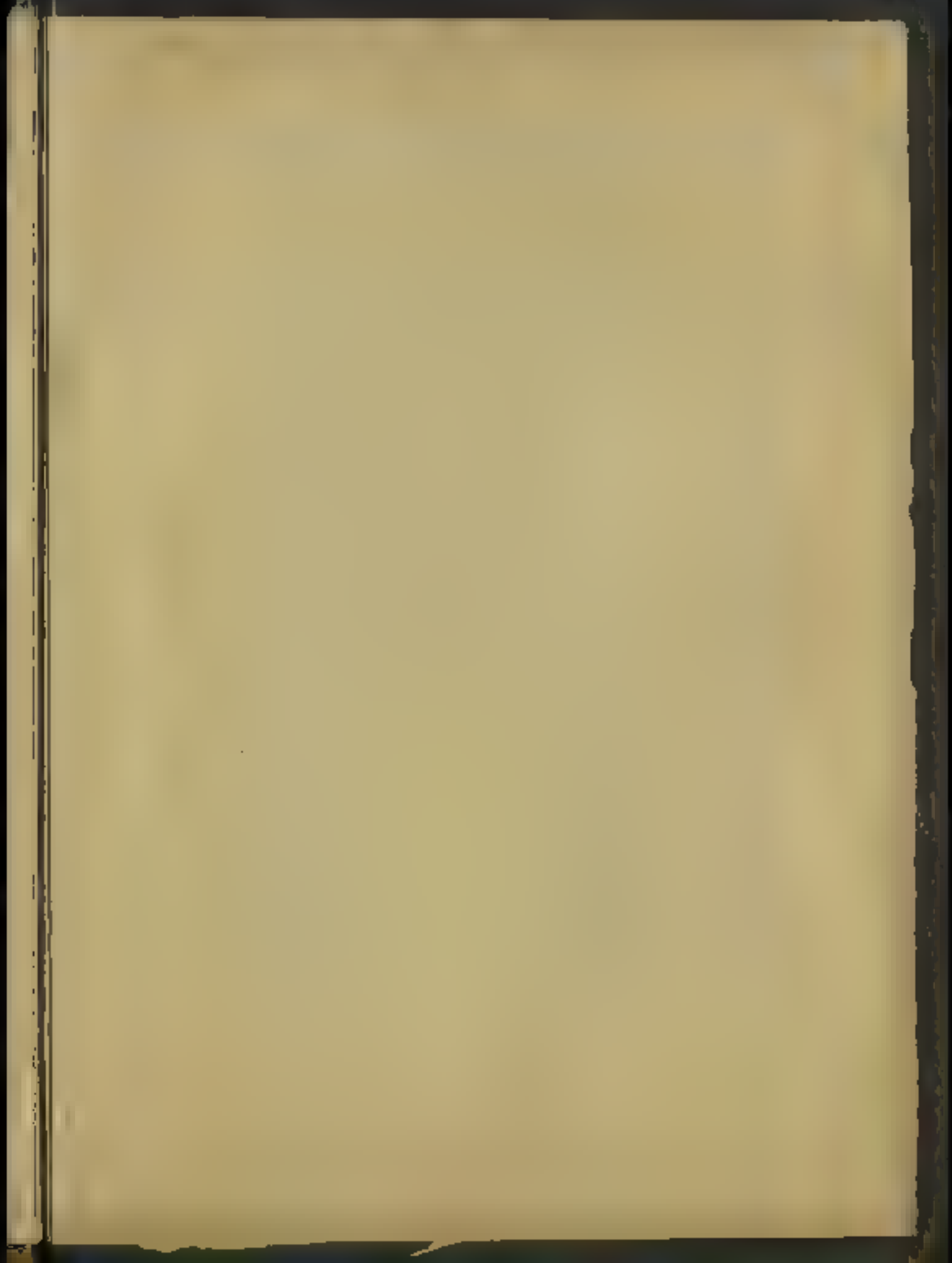
أما الطريق هذه فتدعى الجردة الصوبية ، فذاتها الزمير المألوف  
أضوتياوس ، ولا يزال يشهد بهذه الخفية التاريخية نقش محفور  
في وجه الصخر وقد عثقه مؤندرين : Maundrell .

ان نهر الكلب هو نهر لوكوس الذي لا يعرفه ، ويقول  
الجغرافي استرابون انه كان من قبل صفاً ابلحة برغم انه  
سريع التيار ، واما الجسر الحجري فوقه فمن عمل وخر الذين  
الامير الدوزي الشير التوفى عام ١٦٣١ م . ونهر الكلب هو

١ قطع رأس عمر النعماني ١٣ وكان ١٤٣٥ هجر سطحات مراد الرابع  
على ما ورد في كتب الال بونس فركي عن هذا الاخير . من ١٤٠٠ . جامعة



100





أخذ بين بطريق كيتي اورشليم وانطاكية . والجبال في هذه البقعة  
شاهقة مسنة اصبوط ، تتحدو الى البحر نواً ، وليس بينها وبين  
خليج الماء الأزرق سوى عرض الطريق ، وعلى شاطئها أديرة  
صغيرة شمزية الموضع .

يبدو في الرسم بعض السفن يعبرون مجرى النهر ليستأنفوا  
سيفهم على بحارة الشاطئ في بكرة من النهار ، والوادي على  
نحى خليج البحري محروث ، حسن الفرح والزرع ، مرصع  
بجادة الكواخ .

هذا حتى السور - فحينئذ حذو من ثم بحر ابراهيم . وقد  
سمي كذلك على اسم يثبعيل - الاسم . والله يفي هذا  
الجسر الأثني دي القصيرة الواحدة فوق النهر .

وبعد بحر ابراهيم ودير الكلب شبه في انبعاث كلبها ببعض من  
تقره صفاً من الجبل . ويعرف بحر ابراهيم في القديم بنهر ادونيس .  
وقد كان مؤمدين موقفاً إذ حط ظهيرة يكون ان تعبر لميراً  
لناري الذي آمنه لوسيان بشأن هذا النهر . ففي بعض قصور  
السف ، لا سيما الوقت المقرب عيد ادونيس ، يصطفح دواء بلون  
دموي - الأمر الذي حسبه كوشيون دشت عن حزن جروح  
يذهب النهر موت ادونيس إذ صرعه خنزير برقي في الجبل التي  
يخفي بها النهر . وقد شهت . فـ شت من هذا ، فكان الماء  
حليباً غامراً الى درجة غريبة ، والبحر خادراً بلونه الى اخره  
حتى مدى بعيد . ولا شك ان السبب في هذا هو صنف من قواب

حريه . يث . ١٩٣٧ . - العرب .

أحر جرفه إلى عيب النهر جوارف الخطر الغريب .  
وكثير من جوانب الصخور في هذا الجوارف يحسبوا بتقوس  
أفريقية ولاتينية ورسوم رمزية منحوتة تحت ذلك ، على أن  
معانيها لا يمكن استجلاؤه الآن . لكن الأرجح أنها تعني  
بعبادة أدونيس ، وهي عبادة كانت شرس جدا في هذه الضواحي .  
ونقول الروايات الفلكية أن هيب كل واحتلات جثثاثة كانت  
تقام تكريسا لأدونيس على كتب من الموضع الذي بقي فيه  
حنقه .

شديد بقا ، له مربع الخري هو نير الكلب ، شأنه شأن  
أكثر الأنهر الشفة من جبل ليلان . ونهض هذه جنداون  
مخربين عمودين ، يقع مدى الرصد على قدم أو ثلاثة .  
وقد تلاءم هذه الخنادق الصخرية أن جميع الوادي في بعض الأماكن .  
على ألبا في مواضع أخرى تخليد همت صيدا بين مياه النهر  
والصخر ثبت فيه الأشجار والأعشاب . وفي موضع ما يثأ حن  
على نقطة في الصخر فوق حافة الماء على في مكان جسر ارتفاع  
فقطرته ورفعت حتى يستعمل على النهر اجتيرده دون أن يمرره  
اضطراب وضع . وقد اعتد الصبر العربي في وجود هذه الصخور ،  
المكدة هذا التكديس ، بعض أذراج حجرية خبيثة فكاد تكون  
معلقة تعليقا عموديا فوق النبتة . ومع ذلك ، لا بد من اجتيردها  
على ظهر الخدان . وفي هذا يقول أحد المسافرين ممن زاروا  
المكان حديثا : أنه استسلمت بالثقة إلى غرائر خيلك ذات الحصى  
الثابتة المشككة . على أن تسن الأذراج والعقل حجرتها انصقلا  
ناعما ، بالإضافة إلى عمق المجرى أمام انصرافه ، جعل مستحيلا علينا

ان لا نقبض عيوننا ، فلي هذا البحر ذاته ، بعد سنوات قلائل ،  
حدث ان غمر حصان القصد الرسولي الاخير الذي بعته البهائم الى  
المواري ، فخرج عنه براكب الى الخليل في السفن ، فاهلك ، اما  
خاتمة هذا البحر فتتخذ الى بطنه على رأس مضبة محروقة حرقاً  
جيداً ، تشرق بعرائش الكروم فيها والقرى انارونية الصغيرة .  
ويبدو على مضبة المقايمة منزل صغير جديد ايطالي في هندسته ،  
ترتفع على مداخل القناطر وتمتد الاسطوح والاسيجة من قضبان  
الحديد . حيث هذا المنزل لورد مشي له . والسليور لوزة هو  
اسقف عبيدوس ، يشعل الآن منصب القصد الرسولي في لبنان .  
وبعد اجتياز هذا النهر صوب الداخل تبقى مشهد البلاد  
جديرة بالثناء الذي اخفاه الاقدمون على ملاعب ادونيس وحبوس :  
بساتين من شجر الثوت والبن والزيثون ، وغابات من الصنوبر  
والبلوط ، وجنان من الكروم ، تتخلل ذلك كتلة سبول ترابي  
وترب في اندعائها بين احصاب الصخرة الكبيرة التي تقوم على  
فصم وجوانبها غري نظيفة مشيدة بحجر الابيض .

كل شيء سبق له ان احبه وجسده مكرراً ،  
كل شكل ولون ورائحة ونغم حلو ،  
تجتمع على ادونيس . وتلمس الصبح  
وجه الشرقي الذي منه يشرق ، صبح محلول الضفائر  
نهب البهائم التي كانت ينبغي ان لندي الارض .  
وفي بعيد ، انما الرعد الكئيب ،  
واضطجع البحر الشاحب في رقاد فني ،

واطافت الرياح العاصفة مجبشة في جزعها  
من اين جثث ؟ وعلام وجودنا ؟ وفي اي المسرحيات  
تواتر نشترك مثلين او متفرجين ؟ العظماء والضعفاء  
يتلاقون محشدين على الموت الذي يعبر مالا يد للحياة من ان  
تستعير .

ما دامت الآفاق برودة ، واحقول حضراء ،  
فلا بد لسماء من ان يحدو الميل ، ولا بد لليل من ان يحدو  
الصباح ،  
ويعقب شهر شهراً بالأمس ، ويوفقه عم عاماً على الحزن .

### شلي

في الاساطير الالهية الوثنية انت اودونيس ابن ميرا ، بن  
سينيراس ملك فيروس ، ولد في بلاد العرب حيث سبق لأمه ان  
بلدت فارغة . فشب اودونيس مسلحاً لجهان الرجولي ، فوهت به  
فينوس وهماً عميقاً غيباً حتى انها غادرت الاولاد لتساكنه .  
وكان القنص أحب هواية اليه . فخرج يوماً يضطاد رغم ضراء  
حييته ، فخرج في خادونه خيرير بري جرحاً ممثلاً .

ويظهر ان هذه الاسطورة انتقلت الى اليونان من لبنان .  
ويقول يوزانياس ان الشاعرة سافو تفتت بأودونيس . فمكن  
الواقع ان شعراء الاغارقة ، في عهد تال ومن تحا نحوهم من  
اللاتين أمثال ابوفريطوس وبيون واوفيد ، هم الذين توسعوا  
في هذه الرواية غنى الأرجح ، وأسفروا عيها تلك الاناقة التي هي  
سمة خاصة من سمات الاساطير الالهية الاغريقية .

ويذكر أرسطوقان العيد المعروف بـ « أدونيا » في جملة  
الاعياد الأثينية . كانت تبدأ مراسم هذا العيد بشاحات على  
مصرع أدونيس ، لتقلب فيه بعد أن فرح وتهليل بعودته إلى  
الحياة وإلى فينوس . ثم يختم العيد بركب يسير حاملاً صورة  
الحبيب مع التقدعات النقيصة .

أما عبادة ثور في الإنسان ، وثور وأدونيس هما الشخص  
نفسه ، فترقى ، على الأرجح ، إلى عهد سابق جداً . فعبادة  
ثور مذكورة في حمة لغات يودا قبل الدعوة النسخية سنة  
قرون . ومن هنا قولنا « حريفيل » ، وقال في عهد تراجس  
اعظم بدمونيا . ثم أتى في أن مدخل باب بيت الرب الذي  
هو جهة الشمال ، وهذا هناك بعدد حاشات يسكن على ثور .  
وقد كانت بيثوس ، وهي مدينة على مقربة من نهر أدونيس ،  
مركزاً من أهم مراكز هذه العبادة .

« أسي ثور » لقد مات !

السيفي « أسي » الآلهة الحريئة ، السيفي السحي .

لكن علام « أخطفي دموعك النديرة »

في مدينتي الشحنة ، ودعي فيك الذي يخضع نفاً

يرقد كقلب رقاد الخرس لا يندثر فيه .

لقد أهبل على تلك المدينة الرفيعة

حيث الموت المتوكل ،

يحافظ على بلاط ملكه الشاحب جيلاً متداعياً .

أجبر ، قد أهبل قابضاً بين أذناه من أطهر اندسه

قبرا في الحادين ، فعدلي اذن بطل ،  
 امرعي ، ما دام كهف النهار القبيح الاروق  
 هو السقف الملاء الذي يقطن فيه ، وما دام  
 هو مصجعا كانه في يوم ندي .  
 انه لن يفيق بعد اليوم اعدا مرمدا  
 وفي حجرة الفسق بحجر شبع موت الابيض  
 مسرعا على مدى خطاه . وبنايب  
 ينظف الفساد الحقي عن العبد كبح بقنفي  
 طريق الموت الشقية الى منزل سكته المزمع  
 ان ينوس تهوي على اذنين يروحن جاحظ - الشمس  
 كشماع القمر ونقول :  
 لم يت حينا وامنا وحرنا !  
 انقري على الاجفان الحريفة من عبيد طيبين  
 دمع فطرت من دمعته بحر من الاحلام !  
 ولم تكن بعد ان تلك دمعته . ومذ كانت دمعته بقية  
 بلا شاة ،  
 فقد اضمحلت كالغمامة التي يكت بها من دمه العبد  
 حتى استعدده !

شلي



## قلعة قوطية

في واد مجاور لبيروت

يعتبر هذا المشهد مثالا من الامثلة التاريخية الصيقة المبررة .  
يقع على نفوذ حصين ويبعد نحواً من ثلاثة أميال عن البحر  
التي يمكن الوصول اليه من اعلى المرتفعات . ومن القاعة  
ممرات تخرج من بقايا المنيح ، تقوم في موقع حصنه المنيحة  
محصناً كما يستعمل اقدمه في ذلك الزمان .

هو كان يقيم في حبر جنود مسيحيون من بعضهم من طبقة  
الفرسان الانكليز مع فئة قليلة من الحشد المرافق .

على ان المكان يرمز الوحشة التي تحيط به ، واقع في وسط  
بقعة منحدية حولا وخشباً ، يحد فيها الساعد الجري ، والقب  
التقدم منعة نعمة تبعد القبة .

وهذا الصخر العجيب عمودي في جميع جوانبه ، يرتفع مائة  
قدم علواً ، ويبلغ قطر كعبه خمسة أقدام واحداً سنماً . وقد  
اختلفت جدران القلعة ونشبت وجوانب الصخر حتى لا يلاحظ  
ان تلك الجدران ان هي حرة من الصخر نفسه .

يقبلاً ان المكان هذا ليصبح معقلاً موافقاً لمعوض . فهو لا  
يزال محفوظاً على حالة صالحة ، وبين جدران الشبكة الفسقة

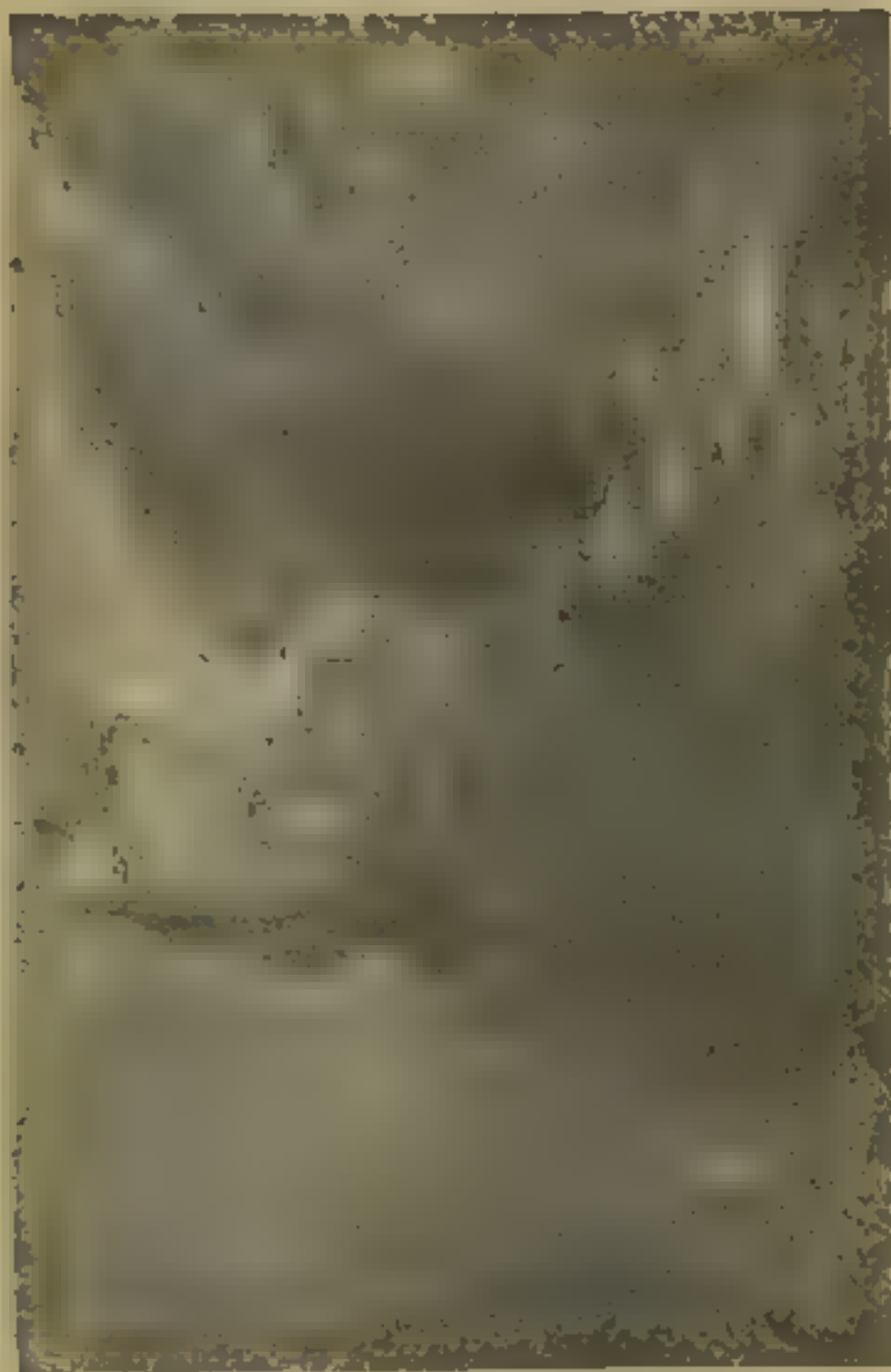
ومشهد الوادي العمور الذي يشبه الخلد ، نبتة والساجم ،  
قيلود القنطرة ، جنة في هذه التربة الحبية البرجية الشكل ، كانت  
هي الكلمة القديمة راحة عند المشيد صكه ، وفي السفل ، انصب  
ساقية يدخل من فوق ، حفرة محفوفة صف تحيط ، قد عليها  
الطريق التي تقود نحو بوزي ، اما المرحلتان التي تقع في مقلوبة  
الشجر تصريف مياه موقد .

ويستطاع من الذي يدرته العين ، ورائس في مشاواه خان  
ينبعث اليه ، ان يروي في حمراته هذه القنطرة واقبيتها ،  
فيستوفد زرا يمكن من هذه على الارضية السبعة والجدران ،  
وهو احد من في حكن من البرج والنداء الليل ،  
وبن قنطرة الثعور ، في يد على ما قد عليه غياه ، وليس من  
رب منزل يذو في دج وعلى ثقبه صف ، لكن في حذابه  
الطير اعد ، ليس من شبح يذو صف ، في يد جدر تحفطه ،  
لكن يستعمل من هذا .

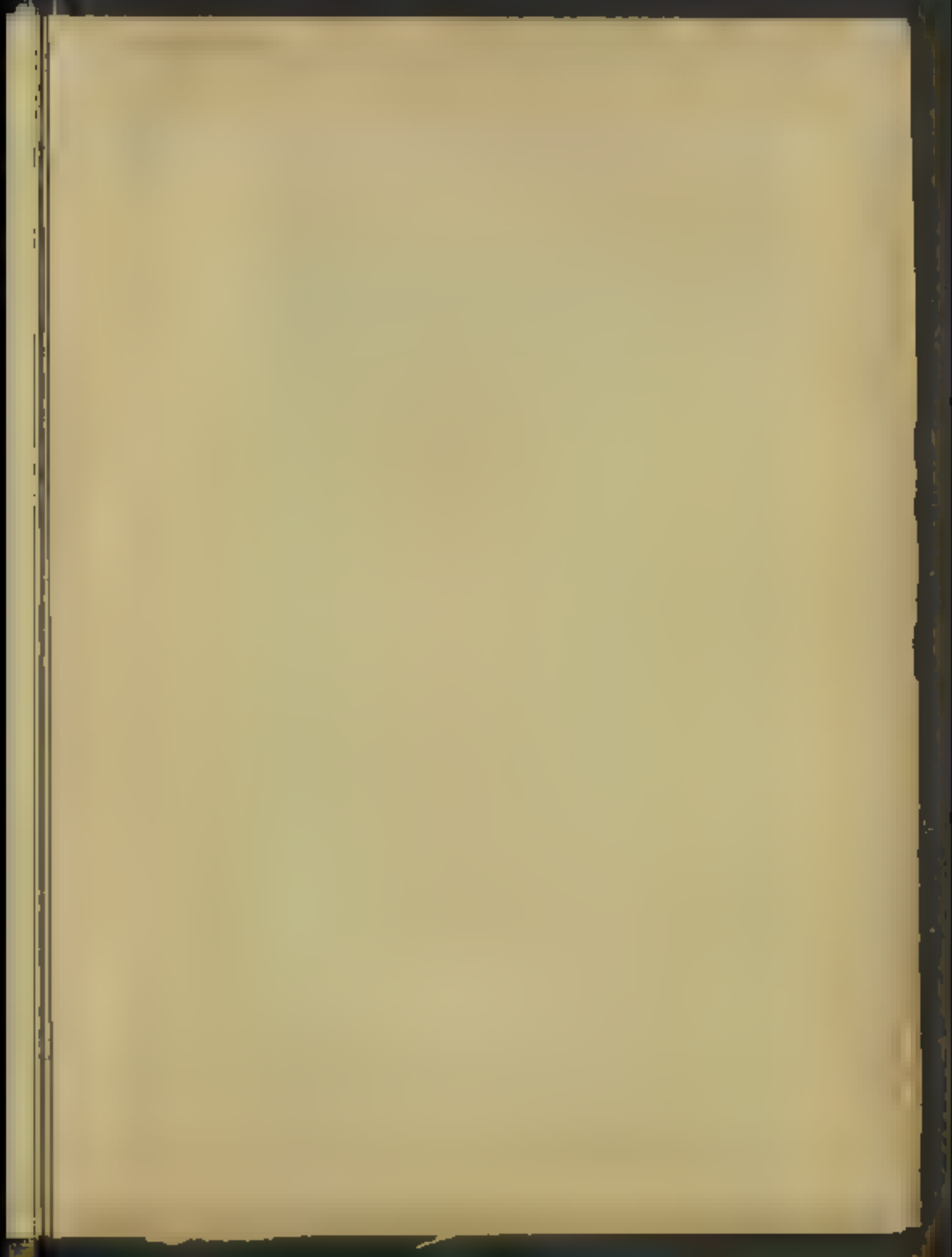
ان الصمت في هذه القنطرة القوسية يذو اعريب في ساعات  
يومه ، ثم هو يذو بوحده ساعة يبق ، فلا ، سحر طيور  
ميكوف ، ولا يذو لعل ، هذه القنطرة الوحشة التي تدير على  
الاصحكن الحولة ، في يذو لعل ، يذو اعريب حتى تستمكن  
مكونا .

يكون الامر في هذا يبق الوادي حتى يذو بصخرة عظيمة ،  
قد تكون وجدت في موضع هذا ، في الضيقة ، وقد تكون

وهو في الامر ، في سحر تدير في حذو لعل ، وهو  
في سحر تدير في سحر تدير ، سحر تدير .



3  
2



الساكنة فتخرجت من خزانة الجبل العذوي . مما يكن من  
شبهه . فان هذه الصخرة لتصل على مائة ذراع فاحيية . في اليوم  
وجدر المعبود ووصف المسير . وازمة اذراج ماحونة في الجبل  
الصلب . لتصل به طريق يعقب مؤلف فوق بعض على نظام  
وتربيع . فجميع الأبراج والحدود . والنظم الموحدة بطبع عينا  
الروح الرئيسي . وعلى مداره الكوي العجيبة المرمية .

« وكسوة القلعة حصرة زمنية خيرة تقضي جدرية والواجه .  
ويبقى فيه الشجر الجبل الى غروب يحشورهم في ارضية فانية .  
وشدت رؤوس فروعه فوق العقب الشهد . عندما البعث  
المعركة على ابراج وانوافهم . وقد الفطر الذي . على حمارها  
هـ . وعليك معك التواتر تلك الخيرة . تبقى الشجيرات التي لا  
حدر لها . وقد اندلت موهوبة منسكة ماحدة . فحلت على  
هذا الاثر البديع من آثار المروءات الوحي عليه . فبر من  
الاعقاب والاندات المعركة .

« ويغضب على هذه الصخرة رموز يبع تظلم الاث من ايس  
ما يمكن تصويره من شجر الدرار . وقد كفى من واحدة من  
هذه الشجرات للتنقيس . على حيد وجب الثلاثين وجمعة الماشرة  
من العرب الذين حاصبوه .

على ان هذه الشجرات الثلاث المبرقة التي يطرب الامرين  
لمست من قبلة الدرار . سبل السبق . وهي توفر المسافر  
مطباتا بديعا يستريح فيه . ام الببوع تحت هذه الشجرات  
فعدمه خفية شجر الدهى والآس . والموضع كك تظن الجو  
حتى درجة عظيمة في نفوح من رائحة الآس الزهر والندى .

## مقبر القديس جاورجيوس

جميع أسرارنا هي صديق في جهنم وخراسان

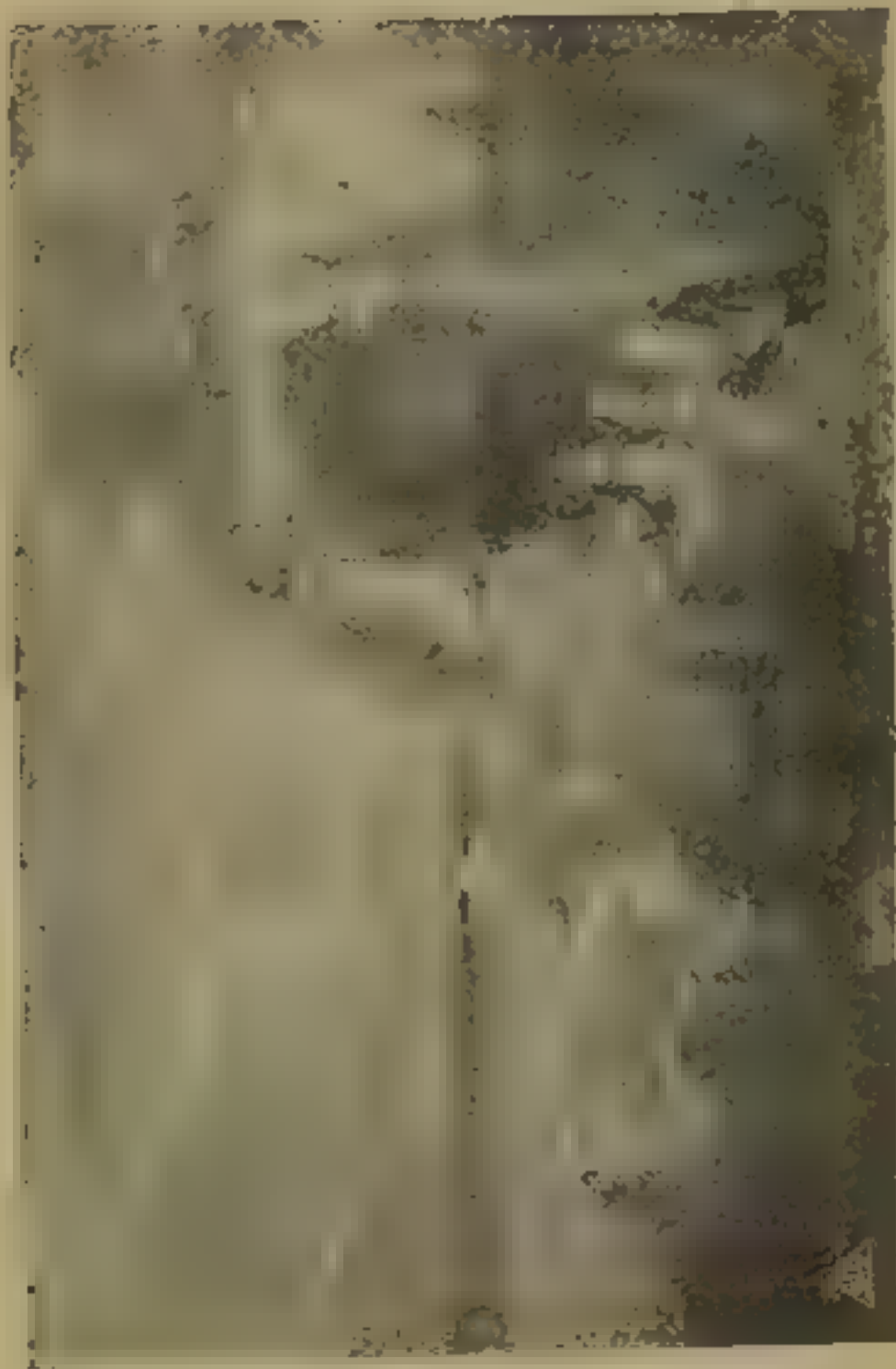
تقع هذه البقعة الصحراوية الرومانية في الطريق بين  
بيروت وجبل لبنان ، عند خليج كسروان - الخليج الذي لم يجر  
شواضته معرشة من الخشب البنية والخرق والزجاج والذهب  
والخشب . وإن القرى والحدود التي يلمح بعض فوق بعض على  
مدارج المنحدرات تظهر في أشد المظهر جملة وعسوية .  
يبدو أن هذا الشارع العربي الممتد في الصحراء كان في  
وقت ما كنيسته . ويجمع ظهور على سبيل القديس  
جاورجيوس . القديس أطرس الذي يذكر أن المعركة بينه وبين  
الذين أتوا في مكان جلد قريب من هذا المكان .  
أما الجانب الآخر من الخليج ففيه فخرية رومانية ورأس  
صخري يديع .

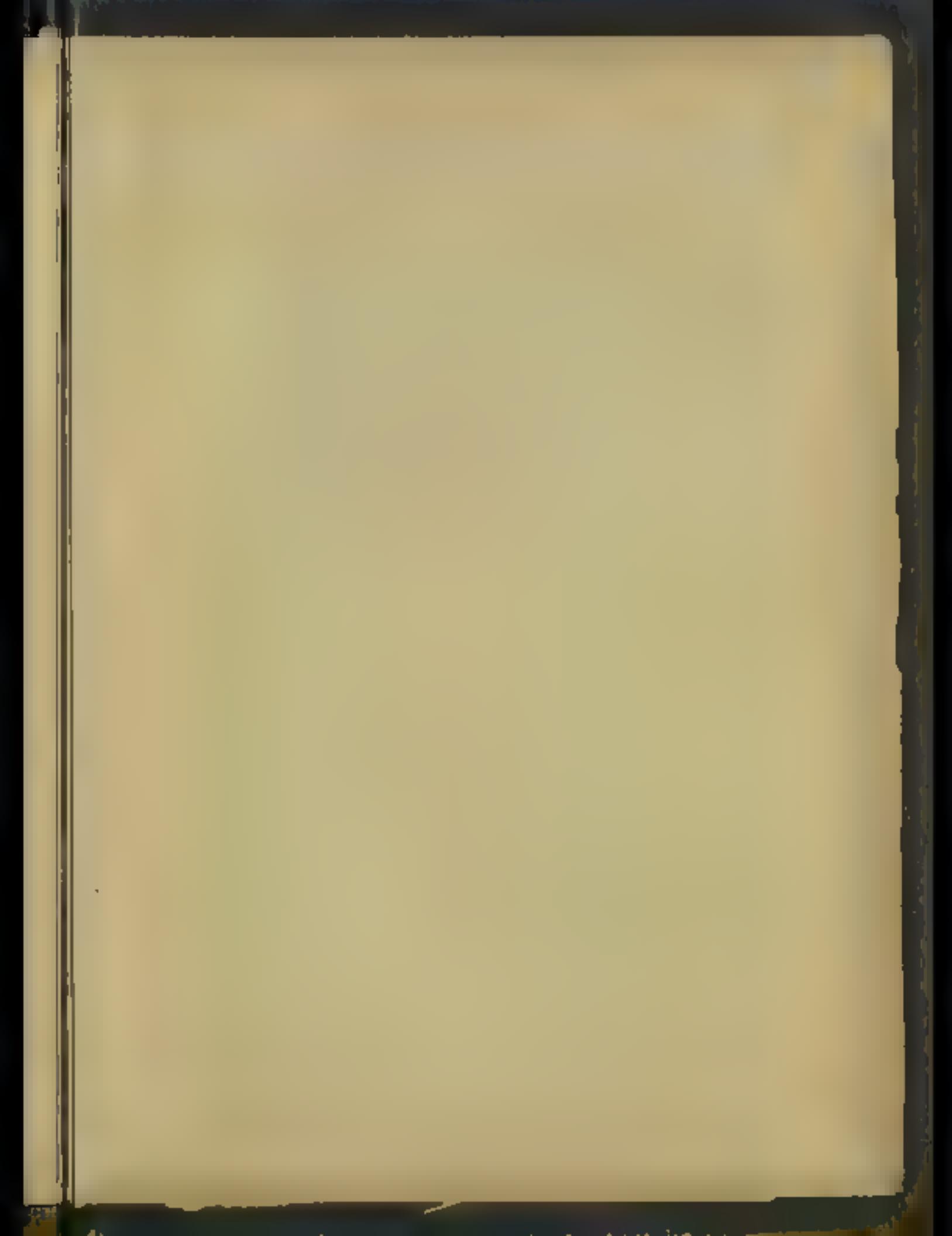
وموضع هذه البقعة ، ليست هو فداء الأرض بين البيوتون  
ونهر الكلب .

والقرى الباقية على الجانب البعيد ، كالي بيوتون مسقوفة  
سطوحاً ، ورواقها صغيرة مسبكة بظلال الحديد ، ولا تفتقر  
من بعض البنية الكبيرة . هذا هو المكان الذي لم يجر فصل من



جہ اقدس ۵۰۰ جیوس





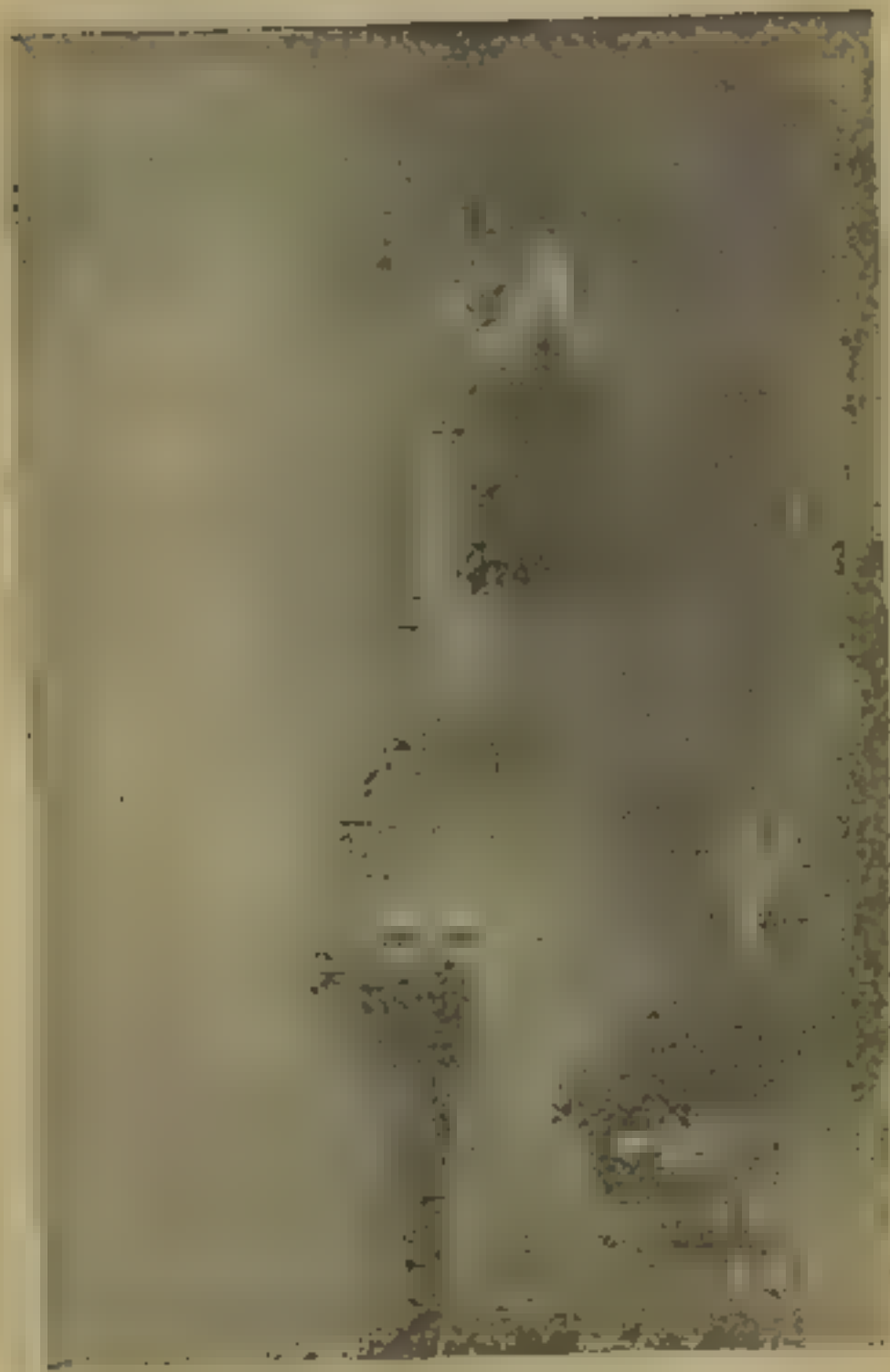
بأحضان البحر بواجبات بيعة ، ولكل دير حديقة ومزرعة كثر ،  
في هذه التربة ذات الحظ العظيم من الحصب .

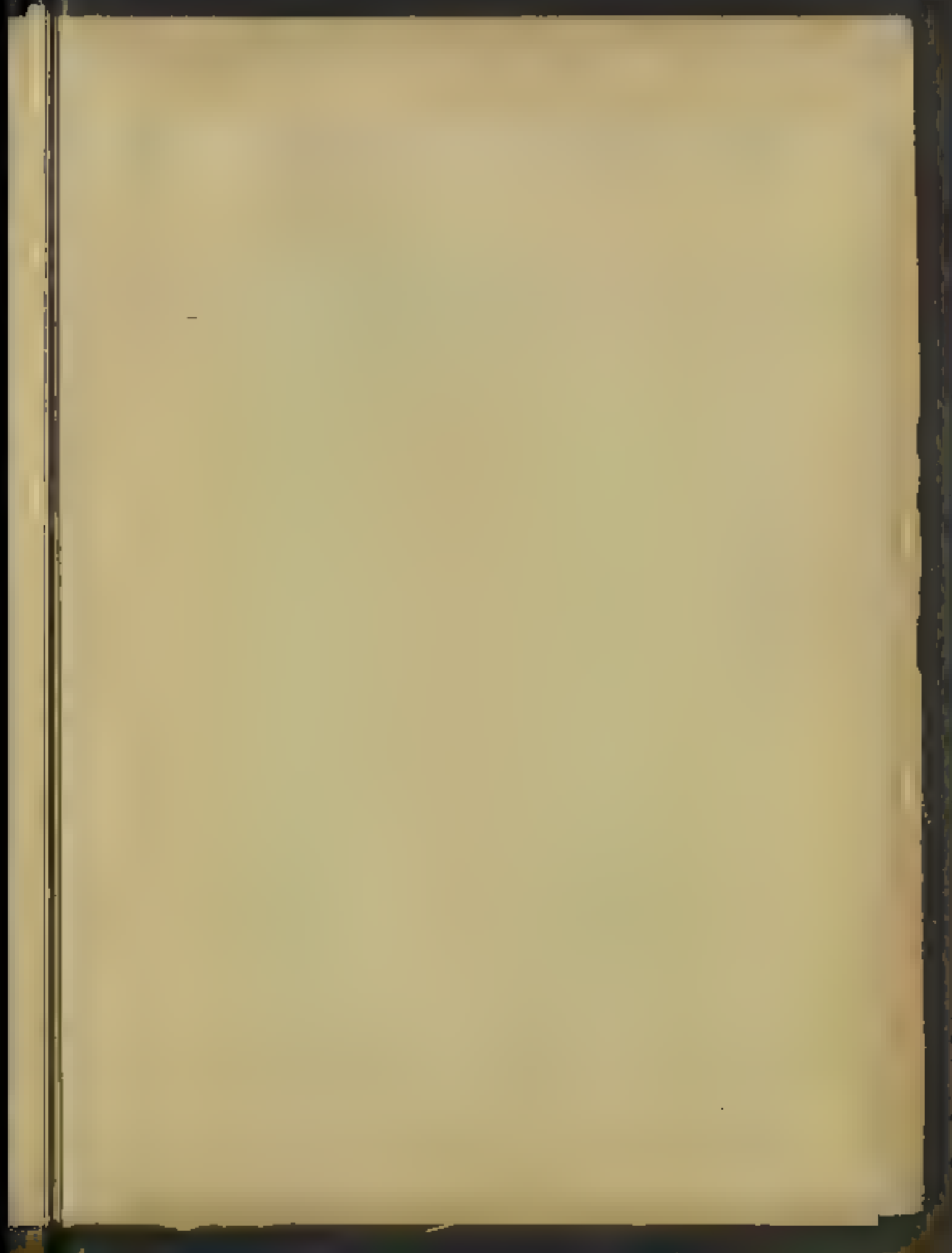
وقد وجدت في الآكام ، داخل آسيا الصغرى ، أن الصخور  
كثيرة ، تحت فيها أنواع من حجرات قديمة أشبه بالفسحة ،  
ولكن اليوم مقلوبة ، يمكن فيها الفلاحون والرعاة ، وتوفر  
على المسافرين أعظم دفا من أي مكان آخر ، يبدأ بؤده  
الغابات بأشجار طيبة ، ويسكن على التبريد أو المظلة أن  
ينفذ إليه . وأن الكثير من هذه الصخور ، التي تفتت فيها  
الافسحة القديمة ، تنطلق من على مافة قريبة ينظر يطابق جداً  
منظر الأبراج والألاع ، ولا يزال الشعب ، شأنه اليوم كأنه  
ذمن أيوب ، يعتقد الكهوف الصخرية منزلاً له ، ويسكن في  
ظل زهور الجبل الخفية تسمى الوادي ، هرباً من البرية  
المقفرة التي لا تسمى فيها .

## طرابلس

نقل رسم هذا الشيد من موقع فوق الدرويشية . ويبدو  
الدرويشية الى اسفل على شاطئ النهر ، وكاهن موقوف الى فوق ،  
يتحدث ووايما لينا وراعية . كذلك يبدو على الالفة . في  
مقدم الصورة ، القدر القديم الذي شده الصليبيون . وان الكثير  
من اقدم المدينة ، شائبا كان القصر القوطية الضرار التي غدت  
نقبا جملة من الشوارع ، ليحبل تحت من عهود الصليبيين .  
طرابلس اهل مدن المدن منظر ، بيوت مبنية بالحجارة بيضاء  
متينة . ثم هي في داخل معدة اعداء ضيفا ، تحيط بطرابلس  
وتؤتيهم الحدائق البهية التي تخطط بالحد في المدينة ، ثم  
تجاورها على مدى السهل الذي يفصل بين المدينة والبحر . وان  
هذا السهل الساحلي ، بالإضافة الى الجبل المحيطة ، ليجعل في  
منازل السكان ، على بعد مسافة قصيرة ، كل ضرب من ضروب  
المناخ .

وطرابلس اغنى بحدائق وانبتات من بيروت . وحظها من  
الوقاية والصحة يفوق حظ صيدا وعكا . وعلى ذلك يبدو ان  
طرابلس تجمع كل ميزات الراحة والمشاهد البديعة والحضبة ، وهي







ميزات لغوي الغريب ، الذي يتسم العفوية أو البساطة ، ان يؤثرو  
هذه المدينة على سائر اجزاء لبنان ، فيجعل منها مقراً لاستجماعه .  
ان مشهد الدرويشية على صفة قديشا ، بين شجر الزيتون  
والليمون الحامض ، فحفاً ساحراً ، انه منسحب من ديب الفم  
والتجارب والتبوهات الى ديب من الخيال الرفيق العذب الصامت  
المتفرد . كل معبر بجوار فديش شي ، حبيب الى الانسان ، غايي  
النامل . وفي تعاريج النهر حلال الوادي عرلة مستورة ريفية  
هادئة ، تنبسط فيها الافكار بقصة رقيقة بسية من عممة ابيه .  
وشبهه الراعي .

وهذا النهر الذي يسوق الى حدى المصيفين فلا يثبت ان  
يقفل على مرج مسبح من السهل العربي ميلين ، مكسو بالبرق  
حتى البحر ، ثم يقفل الى بحر على جنبه ، بجزيده ، ومن وراء  
ذلك فهم لبنان ، وفي المقدمة بحر اجيل المتواهي الى لا حدود ،  
فهيك بجو النقي البين السبع .

وترى على الجبال الى بحر مسحة من منة اوراق مربعة  
منسجمة ، يبعد واحد ، عن الآخر نحو عشر دقات منى ، ويبدو  
انهم انما أحدثت لأغراض دوسية على ابيه ، فهي تقوم على البحر  
مباشرة ، ويبدى تصميمها على انهم من صنع عربي . وحوالي هذه  
الاوراق وفي البحر نفسه أهددة كثيرة تعدد من الغرايت المزدية  
على نحره — يشهد على الحاض ، ان أين بيروت . ومن ذلك  
الاوراق الستة برج الاسود ، وقد اشتق اسمه — على ما يقال —

من ربيع قوس حفر فوق مسجده وعليه اسدان كذا من قبل  
ضاهري الصورة . والنرس والاسدان شعور الكونيت ريمون  
التواودي . وكان بعد ذلك اوردت في هذا الترحيل حراس  
من العرب بعد حصار دام - ربع سنوات ، فلهذا لقب بورتون  
ريمون كونيتا على حراس . وفي عام ١١٧٠ اوردت العربية والرا  
كاد ياتي عين . ثم حارب العرب سنة ١٢٨٩ ، وحربه كذا .  
على انهم اعدوا بشدة في بعد .

وفي المدينة من نجر اوروجين مسويين . ومهبط . فدخل  
لفرنسا والكانرا والتم البيع . وهم بصفة في الحدير بعد  
الصابون المنوع في الجبل . وقد سبق ان كانت حصار مدعو  
فأفاته كشتال في السنة . لكن كشتال فون ليرة السورانية .  
على ان نجاوتها الربيع مؤخر . بعض المدن . وفي الحايون في  
الامية بصناعة الاسفنج . وهو يؤخذ عن الناس . لا ان الجوده  
يكون على بعض عمق في البحر .

فقدت حراس الحنون الى طرودين ومن ثم الى الارضول  
وجزو الاغريق . كما فقدت مدرة التي لصد . وهي مدرة مؤخر  
في الصعراء الشريفة . والحن الذي يترك مداح الحايون .  
صرح كبير حسن اليه .

ولا ريب ان التقدير الى بسيرة . وفوق اني صير الى بيت .  
كلها شأن الجيد والاسانول الرقيقة ليجت ان بسيرة الدرويشية

Baldwin ١

٢ الكمال . ونصر الفرحي . عائلة كبير .

بالأفضلية في الرفاهية وحسن الموقع . وبذلك ان الدروبشية اليوم  
غير مأهولة . واغلب الظن ان تكون رحبة بالمسافر ، حتى ان  
المعدل المدخل ، الذي يرد ان يحضر رحله أجلا ما في الشرق .  
ان القية على مثل هذا المقام ليكون انساناً مبهوطاً في  
منزلة الدروبشية هذا ، مع موقعه في وادي غديتسا حيث تصعد  
من بين الميمون والتوت والخلق وشجر الشجر والنبات ،  
روائح عطر امواه وحرارة . ليس من شيء يعود هذا المكان  
ليبلغ غيب الصواع البيتي سوى معنى الاثنت الاسكيزي والكنت  
والوسيفي . فيصبح ساعش آخر اهولة في دير فديتسا ، ان  
يتش على سفحه او في الحديقة . ان يات عمل الوادي والدير  
والسنان والمزعمات الشاهقة على كل جانب . ويستطيع ان  
يتعدى اقصى محرم الاوطى ان يوقر له خلافة احب من هذا  
الاذ يعد عن المدينة باجورهم الشاهقة ومنشار تجوده الامدة .  
وعصاها او يرد صف ميل . ثم الموانع على شواطئ البحر ،  
ان اقل ، فاصبح ، ولكن لا يسمع به . واورده المروج الغوييل  
على الشاطئ . بعيد يصعد عبر وادي حفيبا وكانه مقبل من دنيا  
البحر .

البحر هو مريح ، مع قدمه به ، ان يتناول الكيزي  
كل من حب ووجه الام الشكيز او سكوت ، او الشعر  
اكثر بركة ربيبة كشعراء البحيرة ، ثم يحبس نحو الاشجار او

Lake Poet ، وهو امر شاول صفة من شعراء الرومانطية  
الانكليزية . وهو الملقب ، وشي . . . . .

في قنطرة النخل ، ، يضيئ الحاضر في الماضي ، بينما ، نحمل  
افكاره في الف ذكرى ورؤيا ، الى ان تنقطع به افكاره انقطاعاً  
عذياً ، يقطعها جرس الدبر في المساء ينشر رغبته من على منحدر  
الجليل .

وفي لائس : ألا يفص عنب هذا الجرس فصوص الماضي بقوة  
حية كقوة المسرحيات او القصائد الخلدات لا أفلا يستثير امامنا  
صبغيات البت وامساته في مروج جبال الباكورة ، يوم ان  
كانت مثل هذه الاصوات التيما بحول على الريح قدعونا الى  
الكعبة الشبيه التي احب آهونا ، ونذير لمثل بين ايدي  
قبورهم المتروكة بالنظرة الاخيرة من الموت .

انه الحزن . الحزن اللذيذ ! - والفرح والامل والاثبات  
والذكرى ! ذات كاه تنفجر متجددة مع كل دفقة من هذه  
الاجراس التي تقبل تقابل وصكك منبقة من قلب امواء ، ثم  
تند امنداداً طويلاً مع اصدااء الجبل فبدر كذا هي من عالم غير  
هذه الارض .

ما السعد امراً يكون كدمات في دهر العربة : يشعر ان ،  
ينقطع به طين السهي الذي يحس روحه يتدفق افكاره الاولى  
وانما . يشعر ان غريته فيها مشطت ونذمت ، فبماضي لا يفهم  
الحاضر ولا يفهم حبيباً على المنقلب . يشعر دائماً ايدياً في داخله  
يبتلع من شيء رحيمة مبركة يعتني فيها في كلنا الحائرين او  
يكون كل من حوله مبهماً ساحراً ، او موحشاً فاحلاً .

## قصر في ضاحية طرابلس

على نهر قادش

المشهور في هذا القصر أنه بناء عريق . لكن الأرجح أن  
الصيريين هم الذين شيّدوه . يقوم على منحدر مائل على طرابلس .  
مقبره مقبر فلعنة قدسية من فلاح الأشراف المرويت عهد  
الأفندي . وهابلاً ما يندح السطح إذ يكفي بانظرة عابرة على  
منظره الكاظم . ويجري على سطح جدران هذا القصر نهر قادش  
مستوراً عن واديه البدع يدخل المدينة .

أي شاطئ مقهى يبدو كأنه جزء من الجسر الذي ينفذ فوق  
النهر . والواقع أن هذا المقهى متصل بالجسر . يفتح في جداره  
نافذتان تحطبان الشكك تؤدبان النور إلى داخله المظلم الحش . ومع  
ذلك يوفر هذا المقهى المريح في وضعه الساو وماوى لكل من  
عاشق ينسى راحة قلب على حافة النهر العذب في حلق جدران  
هذا القصر .

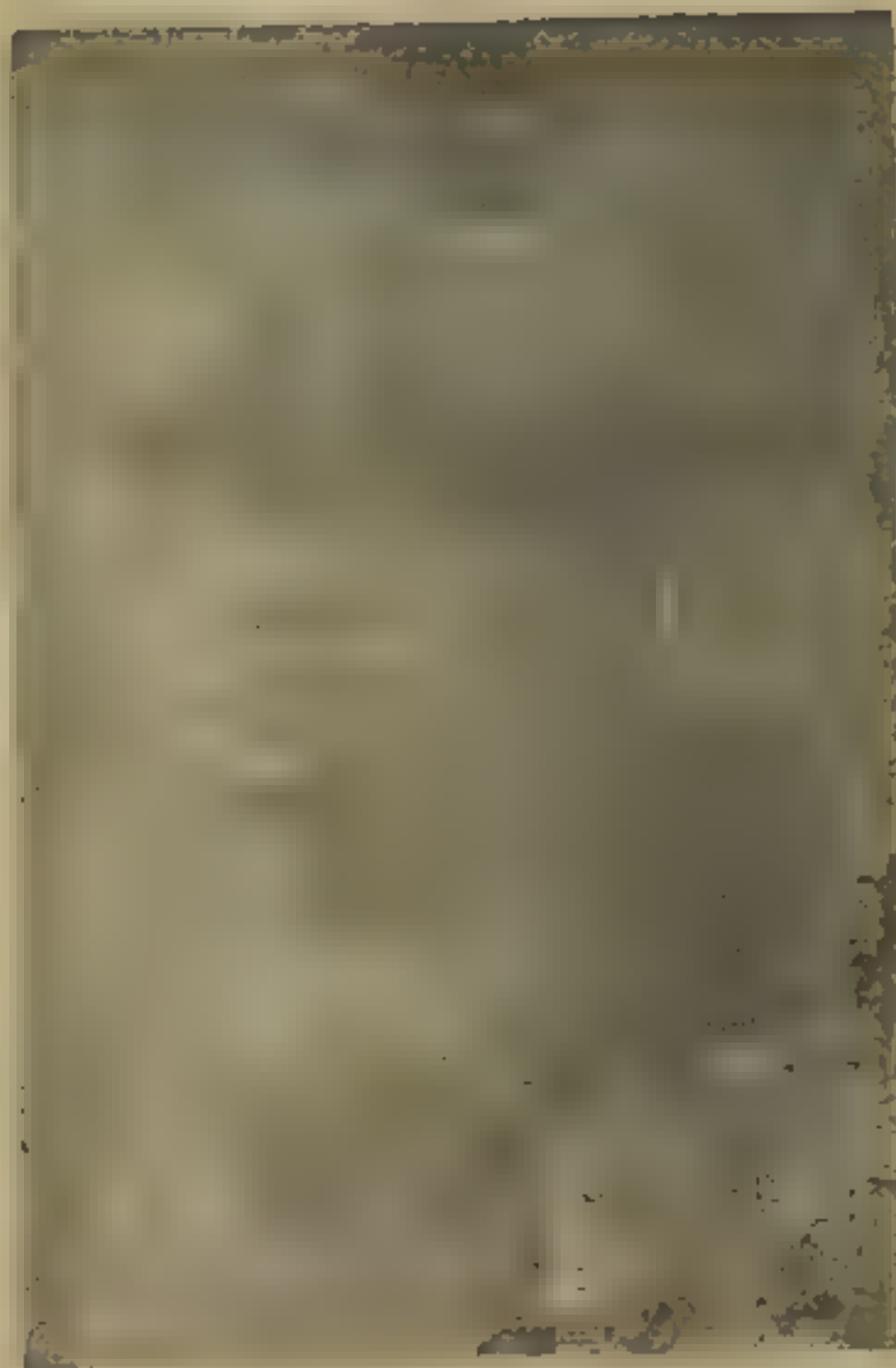
إن جوار طرابلس جبل حمدة خضراء على كونه أعلى تلوفاً  
وتلوفاً من جوار بيروت . هب في ضاحية طرابلس مغروس  
الكروم ومزارع التوت والسمون البوقل والزعان ومنازل الزيتون  
تطوق المدينة من كل صوب . وتبدو من على أفضة لوحة أرضية

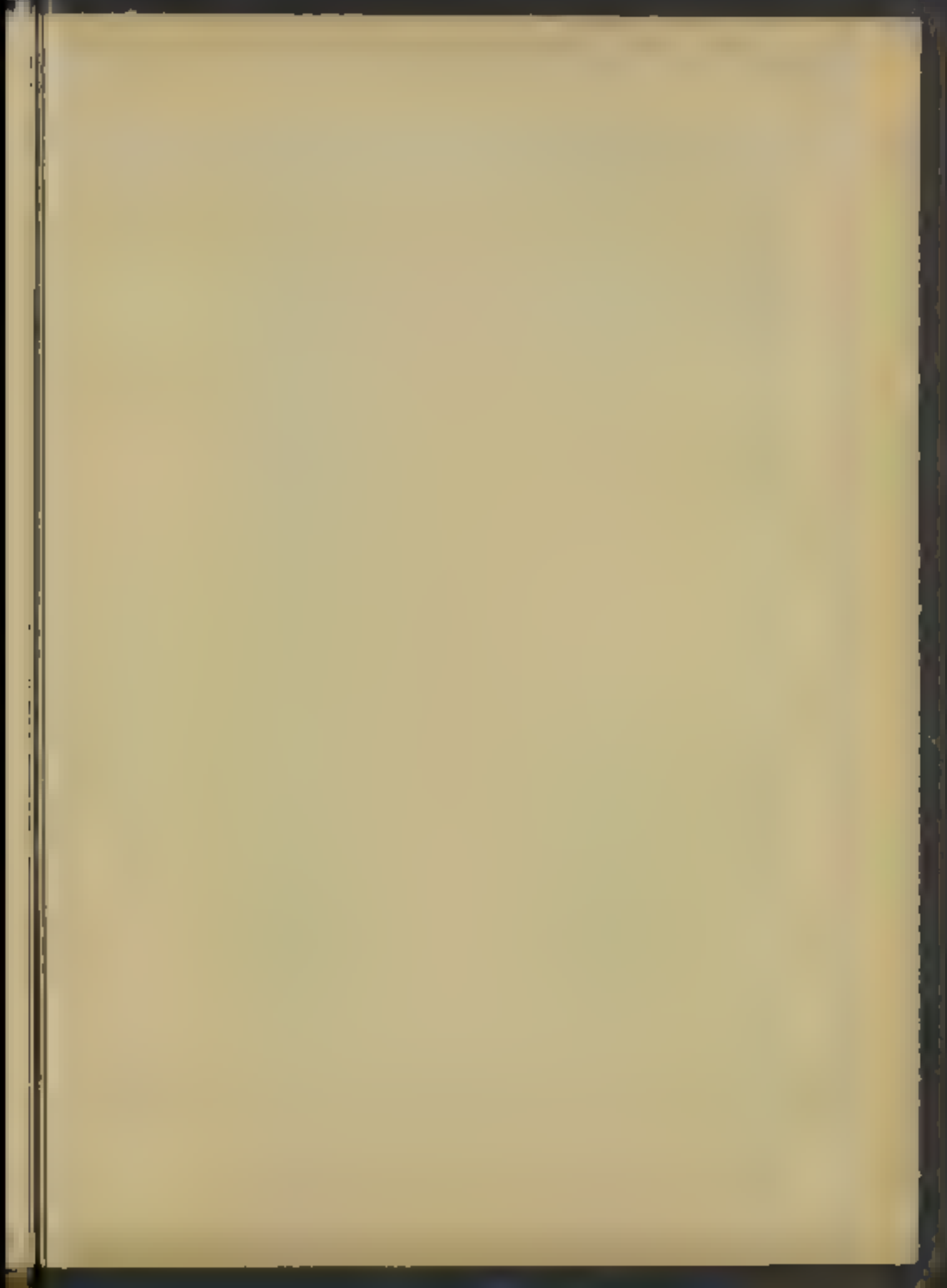
جهة تشمل على جزء كبير من المدينة . وينتشر عن نهر قادش  
فروع تجري عريضة في شوارعها ، يمتد — المنصب النادر وسط  
الاراضي المحورة ، مكتوفة بالعريس والجنين .

تصل شوارع هذه المدينة واسع ، تتفرع الى شوارع في  
الشرق ، ووفقا لجهة من حجر ذات حيطان . عيون المدينة  
من ايسر من مشاربها على الارض ، ويرجع الى روح من  
سيرة في دور الى الناحية والهدف له . ويذكر من دور  
على ذلك انفسه من الجمع بين دور من الناحية ، ولكن من  
التربية . وانما في تلك الناحية على من هذه الجهة المربعة  
الى ان يروح على . فليس هو الذي هو في دور . ويذكر من  
ذلك من الناحية والهدف له . يمتد المنصب في الشوارع .  
ومع ذلك ، من الناحية من دور من دور . فليس هو الذي هو في دور .  
الى من الناحية من دور من دور . فليس هو الذي هو في دور .  
له دور . ويذكر من دور من دور . فليس هو الذي هو في دور .  
وهذا من الناحية من دور من دور . فليس هو الذي هو في دور .  
كان من الناحية من دور من دور . فليس هو الذي هو في دور .  
يذكر من دور من دور . فليس هو الذي هو في دور .  
تكون حاكما من دور من دور . فليس هو الذي هو في دور .  
حراس من دور من دور . فليس هو الذي هو في دور .

ومن وجدت هذه من الناحية من دور من دور . فليس هو الذي هو في دور .  
يذكر من دور من دور . فليس هو الذي هو في دور .  
والنهار ، ان الناحية من دور من دور . فليس هو الذي هو في دور .  
في مدة الحريق . فليس هو الذي هو في دور . فليس هو الذي هو في دور .







كثير على الشاطئ. تبقى منه القصب الاسكندراني حولا كاملا خلال  
اقامتنا. ويمكن الحصول على هذا الاسطح عن الشاطئ. ويمكن  
أجوده يكون في البحر على بعض العتق.

ولم يتوفر حتى الآن تشجيع الصناعة والانتاج في هذه البلاد  
الحكومة حكما بدشا. مع ان خصوبة الارضية المجاورة كقصة  
بنتاج الحبوب مضافة اليه موايد اخرى ثمة سخية. هذا، هذا  
الجدول الغزيرة التي يمكن تسخير مخرقة تعريض ضروب كثيرة  
من الآلات. فدا. مقدار امراض ان تبقى في حوزة ابراهيم  
بشا. حكما حالي. وهذا. بهذه السكان المسيحيون من  
الحاق قلوبهم. فلا بد في اجل. تؤدي حكمته ورغبته في  
المشاريع الى تحري هذه المناطق الثينة تحرياً دقيقاً وتعظيم  
مؤسسات الفصح والتجارة.



انه يكتف فيه جهة ايام يكون فيه موضع الترحاب . والمعتول  
جد ان يغريه السكون بلاقامة فيه حتى يستنفذ ايام الضيقه كلها .  
ون العداة في داخل هذا منزل وخلق المواء فيه ليصير  
جدلهم في هذه الحداث القدره و الاستوائ الحثية من وسائل  
الراحة . وبعد ان يحد صديقي المستر ابراهيم . فتنصلي بوجهه في  
بزيوت يومانه . آخر اعطى تحت هذا الشيخ . وكان وفد  
فيه من رأس العين . من هذا المكان البديع المرحه والاسهام  
الذي زهد عن املاكه مدين . وفاد غروره ووصفه .

وجد الموت صديقي المستر ابراهيم معجزة اذ هو على هذه  
المرور المبررة من ذرى السعد . ومع ذلك هو في حدة  
شأنا ان نلوه المبررة في هذه هذه السيف والصلح . ولا شك  
ان ابناء الشيخ كان يصبه منه . سيرة الضحفة . ويرفح على  
من الحفا في هذه النواحي المبررة . ولا شك ان السيرة . وممن في  
الجزيرة ومعه وسوء القربة وجورهم .

لكن مع هذا الجور . ولو في القربة ان ياتي اليه . ولا شك ان  
حتى في هذه . وبرهان ذلك . وضع بعد سبع الماشور . . .  
صديق الكاتب . كما تصيرا . وفيه بعد ايتى هذه في دمشق  
وسائر الامم . وذلك ان السعد . تم الى هذه . على ان  
يكون فيه مع الشعب يستعمل في شدة التي وافق شوائب .  
وام يوزع في البيوت والامم كرسى من النجس القديس بوجه  
ومن سائر اجزاء العهد جديد . مفرحة في العربية ومقبولة في  
الكثرا . ولو سبق له ان كان على معرفة افضل بكنية السعد .  
لصنف من غيوله شيء من السعد . في السعد من هذه الاجزاء

مدى العنجهية والنصب لدى كثير من هؤلاء الناس . ومدى  
خسوفهم لكل تجديد يراه داخله على نظم الأديان التي هي  
أوثق بين . لقد تفر رجل الهيكلوت هؤلاء . خلال زياراتهم  
للبيوت ، على كثير من الثمرات وبيع هذه الأديان . ففقت الأديان  
فورا إلى مدام البطريرك المروني الكبير في دير صوري . هذا  
التمرد الفهم الموحش الذي يبدو بين اليهود الجنسية معلق بين  
السما والأرض حيث لا ينفذ غزو الشمس إلا قليلا . فربما يطفى .  
الأوامر أن حذرت سبع نوريح الكتب وجمع من كل البيوت  
التي فلتها ، ولما در الطبيب لأحد بوجوب الامتناع عن مسطحة  
في هذا السيل ولما تعرض لهم . فربما يمر الطبيب هذا التهديد  
اهتماما كبيرا ، وواصل على زيارته اليومية إلى كتاب دفعة لروح  
أفهم للجسم ، أو كان حذيق بهمة المرض في أهدت وجوارده .  
فيأمر أوجاعه دولة مقرب . فربما ليست أهدت وأدوية ودمائه  
ورقة مسطحة أن جمعه محبونا في كل عائلة . وفقد نزل قصر  
الشيخ وأصبح أثرا عنه . ولم يكن لشية عهد تحت سفة مثل  
هذا الخيف النافع .

وعنه البطريرك فورا بعد هذا الطبيب . فحذر الحزم فعلا .  
ومنع بوجه كل عائلة أن تسلمه في بيتها أو يعطيه دواء أو خبزا  
أو ماء ، أو اتصل به ، ولما أمرت لأشد العنويات ، حتى إذا كان  
يوم الأحد نبي هذا الحزم من على منبر كل كنيسة في المنطقة .  
صرخانه ما تفر الحزم أوه . فالتحق في وجه الطبيب كل بيت .

أدعا من لأمر تحت غير لائق . - العرب .

ولم يبق من باب يفتح له ابتاجاً تقدمه. لم يبق من صوت والد  
او غل يرحب به ذلك الترحيب الحار، حتى البيوت التي كان  
في داخل ينعذب الترحيب والمخضرون لا يحصر اصحاب ان يسألوه  
القبلة نظيرة عليهم او شتوا من دواشهم.

وحظ الضيف اربابك معيضة الشيخ، على ان الشيخ التليل  
ساعة رآه ينهد الانقذال الشمس مع انه يبق في رعيته واولا لا  
يفكر في الشك الذي يستعرض له الشيخ من جراء الامر. واكد  
له ان الحرم ان يميز في حسن معاملة له واحترامه به.

وعند الضيف عن قبول هذه الديرة المستعينة والذهب  
بمواثبه وخدمته الى بقعة خضر، جهة نفي عبيد يضع شعرات  
مديعة على منوبة من القرية، مكث هذا شيرين في الشعب وضع  
بمكن قصوده. كان ينظر سواح المرحلة لديه مرة اخرى اهل  
الحير. لا ان المرحلة هذه. تسبح فقط. وتوفي مكانه في وسط  
كنزة من السكان على مشهد دالة من البيوت والاعاليات والاشياء  
وخدمهم. ولكنه في عزلة شبه نعمة دوابسون كرورو على  
جزيرة المنيرة. لا يكن في احد يحسن اليه الخمر. مع ان كرورو  
لان كان يكون عيسى باب حلبة. على صبر مع. يرمق  
الدخان راحته فوق صبح نجا دالات طيب وخدمه. على ان  
احدا. يحفظ خمر. وكانت كل مسكة وممكن حرمه لان  
خدمه مدروية تحت الاشجار على خفة معلقة. وان كان على ان  
يواتوا جميعا جوعا لولا انه حضر في السواحي رجل مسن. و  
له من الخلافة ما فوّه على العمل فرار كباسته. وكان يحذر  
روايه الحبي الصغير وحسبه من الجبل مرتين في الاسبوع.

فيحيط خرابيس ويجمع برده وخرمجة . حذاه كان يثقب  
اجرا حبيب . لكنه كان يعرض به لثقتكم وخرم  
الخير ، وان لم تكن راحة حبيرو ثقبه عليه .  
في كل احد . حول القدة التي تهب الكور ، و تحت  
الشجرات ، حين انظر الى من على يد كل كيبه حتى يثقب  
الشعب على حدة دة من دة طرب و دة . ولو ان الشعب  
كان مواضعا . فمردود . فمردود . فمردود . فمردود . فمردود .  
تأخر المكنى لعدا الكور و دة . فمردود . فمردود . فمردود . فمردود .  
الاملاح السيل في حارة من حارة خلس في دة . فمردود . فمردود .  
درة و دة . فمردود . فمردود . فمردود . فمردود . فمردود .  
اما دة . فمردود . فمردود . فمردود . فمردود . فمردود .  
مردود . فمردود . فمردود . فمردود . فمردود . فمردود .  
والعنف .

ومن عجبت الامر . فمردود . فمردود . فمردود . فمردود . فمردود .  
الاملاح السيل في حارة من حارة خلس في دة . فمردود . فمردود .  
درة و دة . فمردود . فمردود . فمردود . فمردود . فمردود .  
اما دة . فمردود . فمردود . فمردود . فمردود . فمردود .  
مردود . فمردود . فمردود . فمردود . فمردود . فمردود .  
والعنف .



ويشبه ان شعور الخشب به لآحد به يكن مما يخط عليه .  
كان لا يستطيع ان يصرده عن هذه شعور الفم التي جميع الحواس  
اجراس الكائنات تدعو الشعب الى الاجتماع ليمسروا الله هو  
واضافه كما ان يجب ان يله لآله .

وه انقض شهر الى وجد الخشب آخر الامر ان هذا العناء  
الذي يجتهد به به يخطيه ولم يصف . وراى ان كل حتمه ان  
يستأنف داء الحزنه والضعف قد رآه ذات . ففوقه حبه ورجل  
عن هذه الحزنه ، اهدن التي كانت عليه مسحة فمبا .

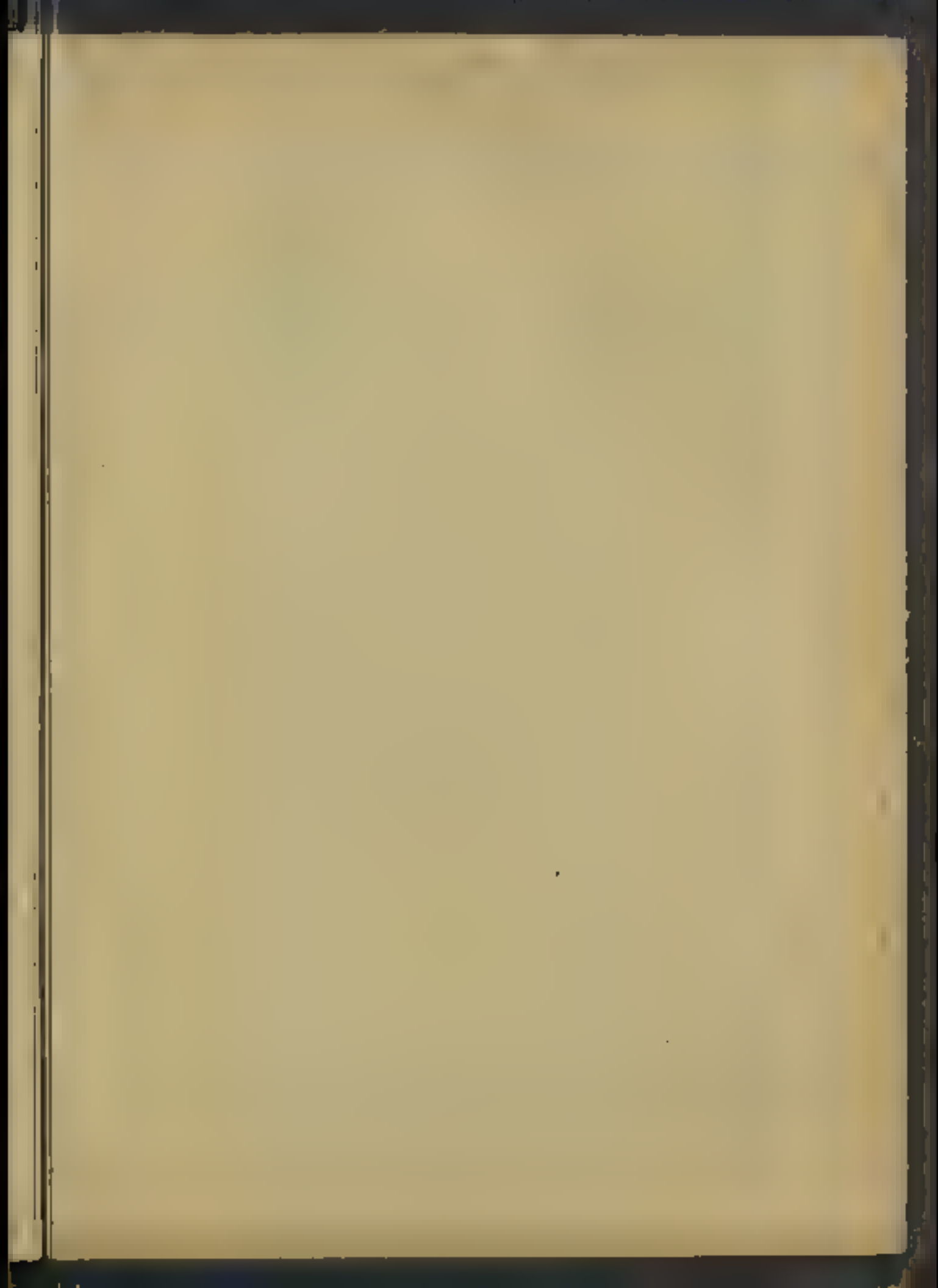
كانا منعبان ان يكون السعداء وزعب افضل من السعداء  
الذكور . وانه في هذا السعداء ان اهل المدن المواقف  
هذا القريب اعطى الفزع والفتنة ورفق . ثم قبل قول بين  
فغير انهم لا يدومهم دافع التي من مسه مسرة او شؤنة لاسقط  
الحبار . فمفوا عنه حرمه . به يرفق به واحد من الكائنات .  
وه رجل آمن الذي كان يبعد حرايم . به كان يصنع ذلك  
في سبيل الاجرة . وكان الذكور . وه كانت سيرة التي . لكن  
ماوى يبعد عنه سيرة فخر السعداء او تعصف تروح على طوله .  
أحسن . به ان يجهد مدنى عن . ومع هذه . فاستان كانت حذرا  
بكرأ جديد . على النحس . وه لكن قدمه قبل قدمه وحسن  
اهدن في سبيل سيرة الخشبة . ويرة ذوى التي زر بها

أكرهه . ولهم على حرة حوى . به حصة بالأمه . به حرمه .

به ان يؤلف به انهم الحسنة في حكا على موجب السعداء  
الذي عند الذكور . وه به يلقى في سيرة وكفه . به حرمه .

الدكتور د. و. اعدن كانت مناسبة احضر الشرح آه ، الفصل ١ ،  
وقد حضر هو له التحمل بيديه الى جانب العظمة في اسفل ، اما  
وبارنه الثانية فكانت هي التي ابنتي في ، لاخمس ، فما الزيادة  
الثالثة التي هر موثك على الفيد به اعدن فيكون على الأرجح  
اوهر حقا من البركة .





## بشري

موقع هذه القرية على جسر وادى القدس ، ويبدو منعزلاً من  
 التلوح التي تواقع فوق الدار الشجر ، وعنه جسر صغير يجر عبه  
 النهر من جانب من واديه تلتقى الى جانب ، ويبدو يصعب  
 ان يبنى هذا الموقع القلعة والبركة ، ولست التسعة الدماء التي  
 يبدو في المثل ، نظير صيغة جدا مواتة ، يدوي المثل ، وعلى  
 وجوهه ، وهذا ككل مبعثرة من صخر ، وهي والقاء هذه الشج  
 يلقى غيبى رهيب ، يمدح حضبي صعب صيغة ، تخلف بهجته ،  
 وتروى ، لكن لا يكاد يسهل يمدح شري حتى يدون عنه الصخر  
 بيوت مربعة مرتفعة ، وولادى في حقولها الصغيرة وبساتينها التي  
 التواجر راساً من الصخر ، و فضاء قرع الزا ، ظهر ،  
 وحمام وضور دجة تعطي صروح بيوت في فضاء بينها اشجار  
 السرور والين والعصور والنوت ، في ساء وانفسا في البسة  
 جيدة وجميلة هي مثال المادية ، عدا الترحيب التسيب بقدومه ،  
 ان في هذا الوادي حيث كره على حمت اكراهه ، حيث  
 مبيتاً موحشاً ، وانحسار المدن والخلق الشعب وسجاء وجوهه  
 لتتمثل على كثير من البهجة وحسن العباد ، حتى لقد يمدح الخلق

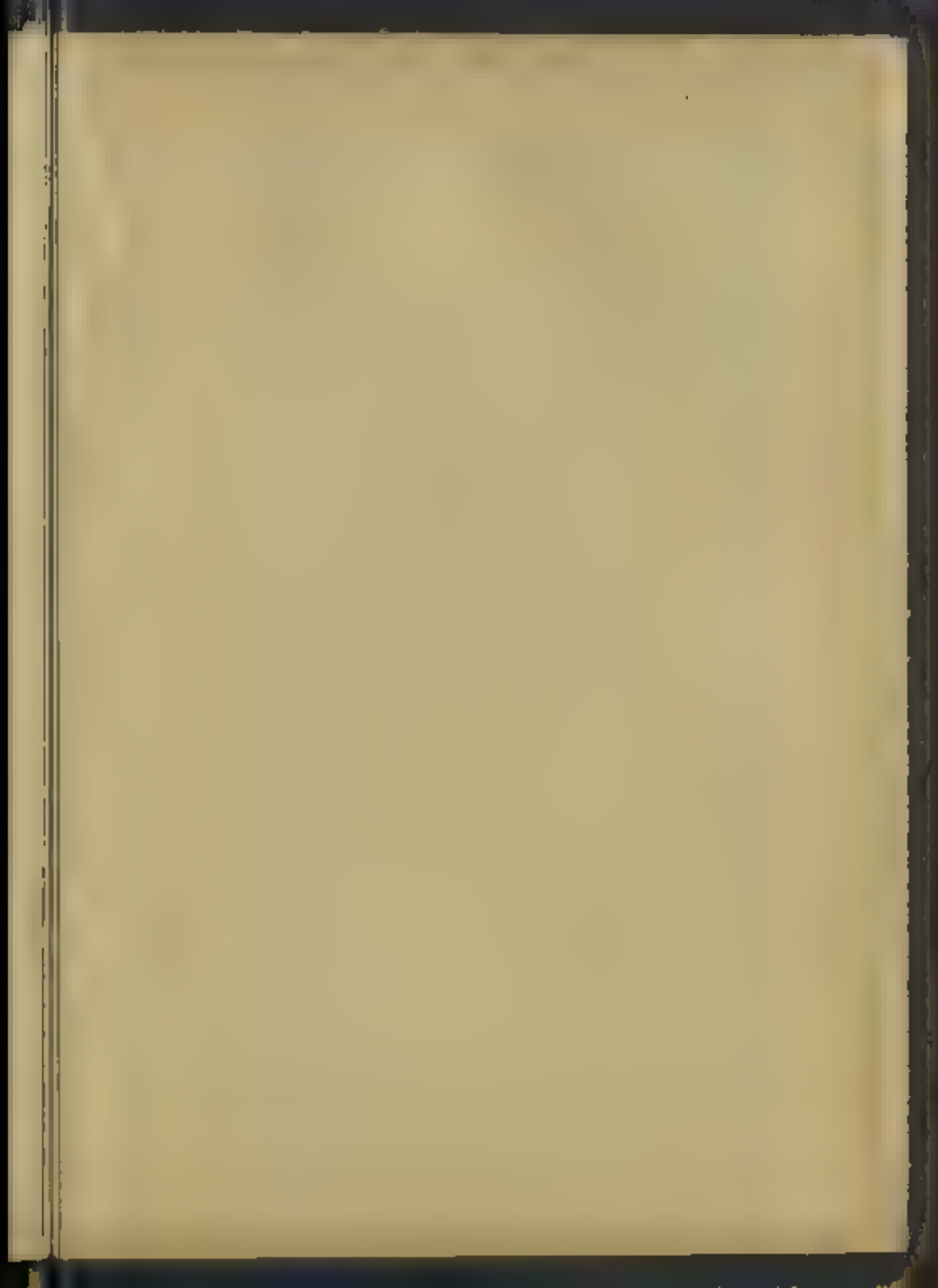
التي كان هذه المتأخرة بنوع خاص .

تقوم القرية كلها على طرف مهوى - حديق منقعر الشدق إلى  
يمين حيث يوجد منحدار شحير دبر قنويين . ويوجد مشبه القرية  
أما في كنف مضيق . وغد الحفر في الجبلية الدلالة فوقها تدلي مياه  
والخفاف في الجبلية تحتها . وتنتشر بحشودة حوله في كنفه . وحقول  
القمح الصغيرة المزروعة في الحق الحيطان والجدران . وحشباتها  
المؤانسة تدل على حلة المهوى .

أما الدوار من فوق أي شريكي حيدر . ذراع منقورة في الصخر .  
ثم يجاز معبراً بين الدوار حول الطرافه . وهو مسدود غير جدار  
في بعض أفساه . ويقال أن الناس يهبطون الجبل لتهلاك غلبه  
في الشتاء . ويذهب على أنه أن يهبط حيث تدعى أي الرهبانية  
والوحشة من هذا شهر وقت يعطي الذريح هذا . وذي وسطوح  
جود . ويتروا في حديق المرحله . عندنا . يصبح المكان مساهلين  
المدل على العريب . وإن كانت في بحوله الوصول إليه . ما يهربي  
ويشقي . فذلك جرس كريمة يتراوح حداثه ربه . فوق هذا  
الوحد المهي . وداموات وتم التربة المرويه . وشجر الشبان  
يدوي منعبد حداثه على كل حدي . حتى إذا قبل ماء . كانت  
المسافر أن يظن أي حلة ليرة الشيخ حول دار من الحطب الخليل .  
نضع اليد من الدار والوحشة من الخربة . وكثيراً ما تأتي إلى  
هذه الدار الشجر الكرم . ويأتي جدي أو غير السويح أو القديس  
منقوعاً يعمود الدار نسخة . فيؤلف المشاء الذي يزيد فيه رغبة  
إلى حلة العذرات .

وهذا الشلال الذي في وسط الوحة يهبط من نحو مائة قدم .







وثمة ورثة حقول كثيرة من جيد نون هو مزيج الحفرة والزرقاء .  
 ونعثر مسقة ، شوب بدر ، بدو الجحش الشيرة من  
 أشجار الارز على فناء الجبل ، وعلى بعد نحو اثنتي عشرة ساعة من  
 شري التي يتجهي الصومع اليها من الانبي نحو السعة . وفي كل  
 سنة ، في شهر حزيران ، يجمع من الشري والهند والثر الاودية  
 والقرى المجاورة الى عدة ازار هذه وينقلون في خلاص .  
 الرجال والنساء والاطفال جميعهم يدبرون امتيازاً عند ان يذبلوا  
 مع كعوا ويرفوا ترايبهم تحت هذه المودات العظيمة . ولا شك  
 ان هذا الاطفال يتوكل طبعاً نصف في المذاكرة على مدار العام ،  
 ومن مشعر الاطفال مساهمة غنياً ، فهم يفتنون في الغالب  
 يوم او حمة ايام ، فيسكنون تحت هذه العزة القديمة بصواتهم  
 الحبة لدى زواج الشمس وغروب وفي فترات سواني خلال النهار ،  
 عند ان ينفعه ينسى تكبير ، يترجوا منهم من اعينهم  
 وينشوا في الحود ! فبعد هذه الحدة حيث يكن نوك والذهب  
 القديسون - تحت هذه الشجرة هريفة ، لا يكون مضطجع الراحة  
 مضطجعاً مبركاً !

ع في حال من آخر الحود لا يزال حيث تخرج الريح شدة  
 في تها تفتون حشيرة الحبة النائية ، فبعد ذلك المقطع ، عيب  
 خريف ، ترجم الشعب وحفوانه !

١ المقصود هنا الحول الجدي - العرب .

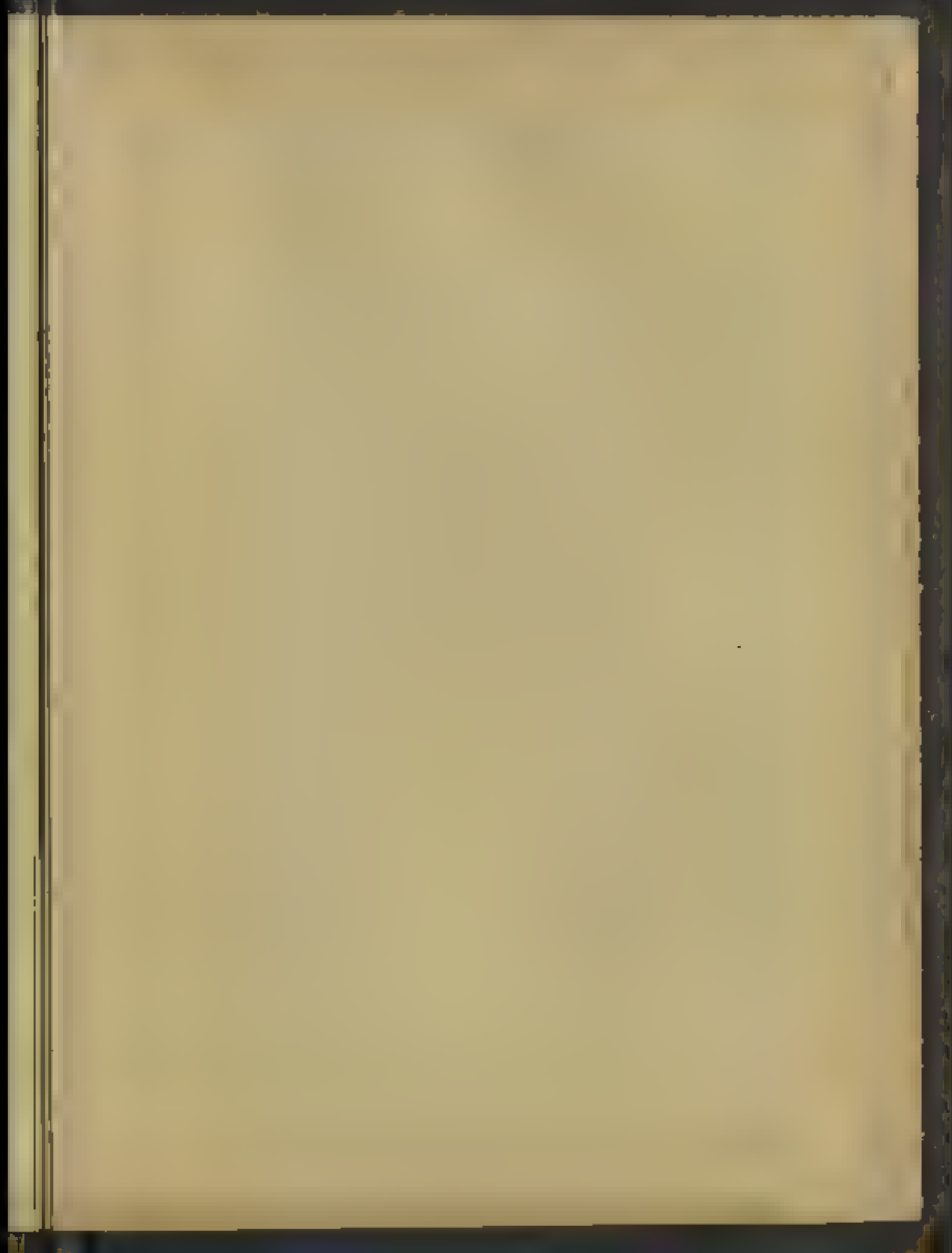
## دير مار مطايرس في جوار اهدن

هذا الدير حدران بيضاء نعيم جنودها جارية على حافة صخرية  
من وادي عظيم العمق ذو نخسود من جهة الازر صوب هر  
وايتد . وبجوارك هذه الحدران بنصوبهم من اي م راحة حشم .  
ان الشهيد روم - صيفيا . وبين النوازل هذه وعرقة منقذ في  
هبوطهم . بقدره غير من القاع . هذه النوازل الثلاثة انحصرت  
في الوادي .

لا يعد هذا الدير عن دير صوبت الشرق الذي تحيط حدران  
على الناحية دير صوبت بكونه منقذ في م م . وخلق الدير  
من مديون مفر من حائل لا يعمري الدير . ان يصعب تحت  
سقفه . وقد اتميت فيه مديون وبعض الرافق . والشاوي حلال من  
المتن النجور هذه هذه مصباح الدير . وهذه الدير حراً  
طيلة وحضراً فيه الكور . فحشو بالازر والافويه وقرم النهم  
الدقيقة . وحشو الكور . الكا شاعة محبوبه في الشرق .

وشهرت الدير بظهور مقبول . لكن حين انكون في  
لبنان اتيوه يزل فيه الصيف منزلاً رافياً بديعاً . معلوم ان  
يقم في مار مطايرس . انه دير لتوبة والتفكير لا للفرح والخيور .





فأشبهت تنهدهم في وقت حسكر بن الجلابيد الرهبة ، وانضموا  
من الأحمق ظمة نعت قشعريرة مريضة ، وندى في الحرات اليد في  
النهره منيرة مهددة ، حتى استوار زلزال التلار الأعذب انه  
في وادي الأشح حيث سمع كوكب شمس الأصوات الشبه الحزين  
ورحة اقداب في الذهب والذهب . وليس زلزال هذا الذي سبها  
مبهجة . فبه نهر راحة وكرم ورمه . استذمت أوكارهم طلال  
من كثيرة ، ونجست عو حفره طلال براسه ، ولو لمجد فيهم على  
الأف تلك الطلح الحول من عو حفره البشر ومطعمهم .  
يسجل على نهره لا يفلح على هراء الس . من الأشحاح  
في مضام الصورة هي رسوم رقيقة ، مرسومة حبيهم مرسومة الناحي .  
وأكثر ما هو يعارون حذاء فتلحظ إلى سحق هراء حبيهم ،  
ولقد أشح نهره حذاء ، وورده مرسومة حتى نكل غلظة من  
عائهم ، الجليل لا يغلب إلى نهر رواحهم ، واهل في سيرة  
مصر من نهره جليل مرسومة حبيهم . لهم الجليل حذاء حبيهم ،  
لا حذاء الحلاء . وليس هم كذبة من حبال الجليل يحدون . ولو  
ان سبها من حرارة الحذاء نهره حذاء كوا من نهر غلظهم  
البركة .

يحدون في الحق سحر من النهر نهره حذاء حبيهم ،  
الكنى قبل ان يندوا حبيهم ، يتراب غلظهم ان يندوا حبيهم وهم  
في الحرات . وهكذا يستهكون طلع سحر في النهر او في

Christian مؤيد زوايا نهرية تلبية زوايا  
يوحنا بن سبأ .

مظاهرة على الأرجح . وقد نصح في ان احضر صلاة العشاء في  
كنيسة . وكان حاضرا عند قليل من الآباء . فضلا الكنيسة  
التراسم بصوت مرتفع آية مريم . فلم يخطوا التي جده منبه  
ما يفعلون ، وجدوا في ذلك موضوعا لسوي واخذوا يمشون  
التي ويومهم بمصيده اي بعض - خرب من اهتمامي ثم يقومون  
به من شأن . ولا غرو ، فمواضعة الدائمة على تكرير الصلوات  
وأية مراسيم اخرى ، طويلا ساعت كثيرة كل يوم ، امر بكمي  
للقضاء على روح التبعيد ان كان سبق هامة وجود .

وقد انصح اديب مار ماريوس في الاخير ان يكتب  
شيرة موجهة مفجعة . شيرة أنه عن طريق انظر الى احمد  
الشدايق وسيد . وقد جرت احمد هذا موى محاولة ان يدخل  
الى لبنان بحروك بل بسيط شيء . كان احمد عن ملاحا  
بفقدان ، وسحب مود . في حين ، نون لعب لعبة السرباية  
لمستر كنج احد القريين الامير كبير في بيروت ، وهو رجل  
عظيم الارادة الغضب يني فمناه في لبنان سون كثيرة . وفي  
كان الرجلان يثران معا كذاب العهد خندق بالبركة . كانت  
احمد يهاتف عن بعض آتت ورسلا مستر طبع على انخذ  
والوقوف في مذهب ورسيل في ذلك شرح . عن الله بحسب  
حسب الكلايك وهو يعمل في بعض . وان يبره كذا .  
كان يذهب تعجب وتعجب غوى وارتفع من درجة واعيدته .  
وانا احمد . خلال ساعة الشرح ، يستمر شيئا شيئا العظيمة .

١ احمد ه من الله نصر شيئا يوم آراء العظيمة .

ثم انما به<sup>١</sup> يصح وروستني<sup>٢</sup> مختلف . وحدث هذا القرار الذي  
أقدم عليه اسعد ضجة في لبنان . فقد كان معهما مذهب فثبت  
عليه ويقيم بين البروتستانت . وقيل انه عدمه على نقل اجزاء  
من الانجيل الى العربية فشره بين مواظبيه . ذلك بان مراس  
الخدمة في الكنيستين مارونية واليوانية تقدم على الاكثر بالمعنيين  
القيسيتين السريانية واليونانية . وهم لما لا يلزم منهم الشعب  
كله واحدة . وليس يؤخذ الا في المدارس فرائد الرابع باللغة  
العربية . مع ان لغة اهل لبنان فحكمة ان هي العربية . وان  
تكن من المزاج لا العصري . فليس العهد الجديد بهذه اللغة  
التي يصح ان يقرأ فيه من الشعب . ويستطيع ان  
يعلم ان قول ان فرائد عليه . كان لغة اسماها لغة لا تقدر .  
وقد في هذا الامر هم بعد . ولكن ليس غني الذي هو ان  
هذه اسعد اعلمت ماذا جدير . ان السريانية . وروست  
الاسات الكاثوليكية على جميع عرقلته وهي في اول سلسله .  
عجري القطن على اسعد واسبق . من غير مدر مصيوس .  
السدراج السدراج من بيروت الى جبل دوقيه . اعلى . ففطن  
حين السهر في حجرة ضيقة بين حدران هذا يدج يرفه مدارس  
بعد . وليمي . حرماته . وريختي عليه . فحجز . لكن ذلك كله لم  
يفطن من تبهه . ان جعله اقوى تعاقب . ما الشعور الجليل  
الذي استولى عليه . وتوصل الى ان من حجرة ونجـور  
جدران مدر مصيوس . و نقل الى كسوح بحور . وقد كان عليه  
بعد ان ذاق من ذلك المرحاض الزفيفة . مراحه . فكان . ان

١ - نصف من هذه الحرفة كالمعنى لا هو . . . . .

يخرج من ربوعهم الى ترويس او بيروت حيث لا جراحة  
على لدوله بأكروود وحيث تحببه حبة اوروبية ، غير انه  
لاستقامته في غايته حزين على ان يقع اوثاث الكهنة انه ليس  
بمستقر ثارا ولا تبرا ، مدقق في دعوته ، وان ابدى جدير بان يخرج  
من قلبه كل خوف ، لئلا ترويت في جوار الديار ابدى عذبة ،  
فالتي عليه القبح لمرقة الذبابة ، وما يحسن سجنه هذه المرة في  
ماو مطايوس ، بل في غلوبيين حيث ليس اوثاق يذبحه ، وانما  
وهنا في دبر مروج يتسم البصير ذلك الحبيب الذي  
بماز منه حارس السعد في شيخ من مصطوس ، وشي ذات ما يكن  
بماذنا السعدان ينظر فيه الوجه الكاظم ، والرجح الاخير في  
حجره منع من من حسن هواء النبي ، وما يمتد له من الفداء  
الامر يكفي بسلك ارق ولا يكاد ، وبما ان حصنه اليوميه  
من الخدمه لا تاعد وحسين من خبير ومهذب ، ليس ليعد بالخير  
مدى الزمن الذي مر عليه وهو على هذه الحال ، لكن لما نقل  
الشهر حرمه حتى الترت عذبه تحت وسادة هذه القهوه ، وانما  
الرهبات آخر الامر ، اوفي ، وبعد كان الزملاون جددوا  
في سائل الحلاق بمرحله ، على ان البلاد في تلك الحظية كانت في  
غاية القوقى : جلس مصري في بر الشام ، والادوات التي تدور  
الاشيخ من دون ان يكثر من جد ، ووضع القاصد ربوعهم  
على خضر العدي ، ومع هذا اليوم فمن به ، وقد السعد ، الحقيق  
البحر الدمشقي سيدت ، في اوراقه ، وفرواده البش فوراً  
بحافظ خواته القليل من قلوبهم ، لكن البحر والحافظ ، ما  
وصلا الى المدير ، ما يؤخذ الى حجرة السعد الحبي ، بل الى غيره



## الرمط .

ان دير قنوبين ، حيث نقي ملائمة هذا المبنى المنكود ،  
 جدير ان يكون محكمة من بحالة التفتيش . يقوم بنسب الدير  
 على منحدر مشرق ، فيبدو كأنه معنق ، ثم يذهب يدعى جدار شاقق  
 مشيد لصق جانب الجبل . وفي امكانه رؤية عميقة تلتد صعودا  
 في الجبل مسيرة ساعدت كثيرة ، وانكسور التبادات البرية من  
 قعر الى الرأس ، وينحدر حتى جوانب حمة من التبول ، اما  
 موضع قنوبين ودير حواني منصرف الطريق النحدر مع احد جانبي  
 هذه الوية ، على قوطة كاهل كبير . وليس في الدير سوى سبع  
 غرف صغيرة ، انما الى امام فستتبع بدوة الشمس ، بين التربة  
 البقية من الغرف كاهل تحت الأرض . وقد كان جاس الاخير في  
 واحدة من هذه الغرف الاخرى ، فكان النور الذي ينسل الى  
 حجراته فانه يكان لا يكفيه لفرامه حتى في رابعة النهار ، ثم  
 ما آله الزهيد ، وعنده البصير . وهو ان ذلك لا يعنى له  
 الا ان في الوحدة والهدوء العزلة . وقد كان موحدا ، في  
 قطع سيرة ان يجد وثائق الذين دفعوه الى الترح هذه السيرة  
 قد تحروا عنه وعبروا عن القيد .

البصيرك المروني ، وراء اهل دير قنوبين وقاضه الخديعة ،  
 سادته حلية في الحزن ، سطة دافئة وسعة دائرية اسنة  
 ديوان التفتيش ، ثم شعبه وبصري عوده الى كل دير ، روئي  
 والروح ومثل . وه يمكن السعة التفتيش صاحب من حلق  
 وشجرة يواجه به سطة كاهل السطة ، غير ان عذابه مع هذا  
 لن يذهب مدى ، فاحتججت هذه المروني السكين وسدته من

محبة - هذه التذات التي لم يحب غيب احد بسوى السخيرة  
واخذ - لا يد ان يصعد من تلك الهوى العميقة في الجبل  
وتدعو الآخرين ان يشهدوا لمحق الذي كان شهده .

انقد حارب كاهن او كاهن من المذنبين في السن انه يردوا  
المدادى مواضع انه اني صدف عيب وحقوقه الخرافية . وفرد عجز  
اولئك الكنية ان يقولوا سبب هذا التبدل الذي طرأ عليه ،  
فعمده على ترك معتقداته وكنيسة اجدده ونسبته واصدقته .  
الانهم كفوا عن رعيته ، فج بعد ، سعة وجدوه غير ذلك للناظر  
ولا الاقارب . فافهم ان موته بدمه ونسبه . ان عذبه التي  
انزلت به انزله شقة . واحوا يهتفون آلامه بهجة وجور .  
وما يكن ليبدى في حيرته شمع من اشعة المرح . وفي الخلاء  
كان ورد طهرة وعلام . انهم القرو ورواه .

انفس ذو غنويين الامير انور ثوروسوس العسيري . واعيد  
له هذا المدير مراراً كثيرة . غير ان الكنيسة المندودة في العضر  
بهية في اليوم على نحو ما كانت عليه اول انشائه . وهي على اسم  
المصراة . وهو عدد من البحار كما القدم . بطون من حورهم على  
الجدران عبيد مرجين .

يقم الحسرة حقي في هذا المدير انور الوقت . وكل ما  
يحفظ . سكوت فديني وان اغوزة طو الاذي . فكنية التي  
كانت في يوم من يوم الامل غنية حذرة بديعة قد بلغت على

التدريج ، فليس هذا من اثار الآن . ان فتويين هي ، لا تراب ، ا  
لبنان في مؤلفها وقسوة منحنى ، وان يكن ذلك لا يطبق على  
الطعام فيها ، فطوبى طيبة ، واحوان في عرفة الطعام تحت تحيلا  
واهباً . ومع هذا فلاذيرة المبرانية في حرافة وانتاف ذهباً من  
كثير من جمعة ، لا تراب .

وكيسة ديور مطبوس مقبولة في الصخر وواجب من  
حجر ، ليس فيها منبر ، اما الخدمة ففهمه هبـ مرتين كل يوم ،  
والكاهن الذي يقوم بخدمته ينزل معه في نوع من الغرافة ،  
بيت بفت البافون ، ان لا مفعول حتى من بسط صلب في الكنائس  
المارونية ، والخدمة التي لحظها الملافة في الآحاد والاعيد تكت  
رافقة طول مدة الخدمة .

في لبنان من مطبوس حصر شئ وهو كنه كثيرة كالمغرب  
والزمن ويعتبر ، ولا يكن شئ عنه صخور الوعرة ارض من  
الا ان حائط امر على مواراة هذه البنية من عود بسبون  
الش ان الذي من عتو ، جوده ، ثوب ، مطب عليه الطلح  
والقبر رواس من جمعة ، وهكذا كواكب شئ من الرمن  
ارض مبيت وفتب الجاني .

ولايزال اس من بكون الحنك ، حتى وفتب الحاضر ، يوسون  
من الفخ المحورة الى ديور من مطبوس صلب المشد ، وأخرى

La Trappe . عدم يهاني هذه البنية روبرو شت كوث وش في  
المنه ١٩٥٠ . وقد اشفت هذه البنية من فرنسا الى سوريا من مصر  
اورشليم . هي زهدية مبيت على مختلف في حبة ولاقصع الى المنه  
بالبشر .

بما في هذا المكان أنه يحق العقول لا أن يحش الخزين . فالتحدي إلى  
الوادي النظر فوحش جدا ، وحظ في الجبل من كل حوب غريبة  
عروساً فطير . حتى كحل نفسك . به تخط هذا ، أنك لتأون  
مودعا جميع الشبه الطبيعة البركة البهجة ومن صمم — البدين  
الطوة ، والثاني ، المقصود الشمس ، والرائحة ، والبرق ، والبحر الجبل  
وعنفوان المواجه . أن المرتفعات الشاهقة تنمى فوق هذا البحر  
حتى تحرق الشمس لا يحش خيوطها الرفيعة . ولكن يمكن يبدو  
على سطح البحر وجدرانها في الصورة المقلدة عنه فبعض سخي من  
الخمرة ، فذلك . أن الصورة قد أخذت حراً ، والظهير هو المبتدئ  
الوحيد الذي تمكن أن يحدث فيه مثل هذا الأمر . فأما معظم  
البحر ، فالبحر بسطحه وجدرانها يرد قدر من الشمس . وما من  
نقطة أو زاوية أو صفة من صغر في الحوار إلا وهي مفضلة  
بأصلها التي لا تبدو في الصورة .

على مقبرة من مصيوس عيل من السعة شرقية . والظلال  
الموحشة والشمس تحت البحر السموي والخريف لا تدعو الشرائع  
الناهل ، ولا تحية بصطفة وعميق على القبور . والقبور في  
دار مصيوس كقبور العرب الصحراوية ، مقدمة تحت الحظا في الدنة  
حيث يستحيل على العصف أن تهب أو على الحرارة أن تشتد  
وتشتد . ما أكثر ما يرفد هذا من الجبل ، وما أفضع الحواء  
الذهبي والفرانج العتي الذي يعرفه تاريخ هذه الأجيال لو كتب  
لقد كتبت البشر منذ أجل طويل عن الآلهة بتأملات الذك  
المفرد ومجدها ونحبه من كل شيء في الحياة ينطوي على ذوق  
أو بركة أو بهجة . ومع ذلك ، وهي سفر مبصرة ، أو سنة

من افكر فكيف يكتبه نحن يا مولد ويعيشون في هذه الجدران ،  
لو ان واحدا من الرهبان كانت له موهبة الكتابة ، وسنجد  
كأنفس بروت ان يكتب مدة من مخطوطات مكتبته ومن يذات  
أفكاره .

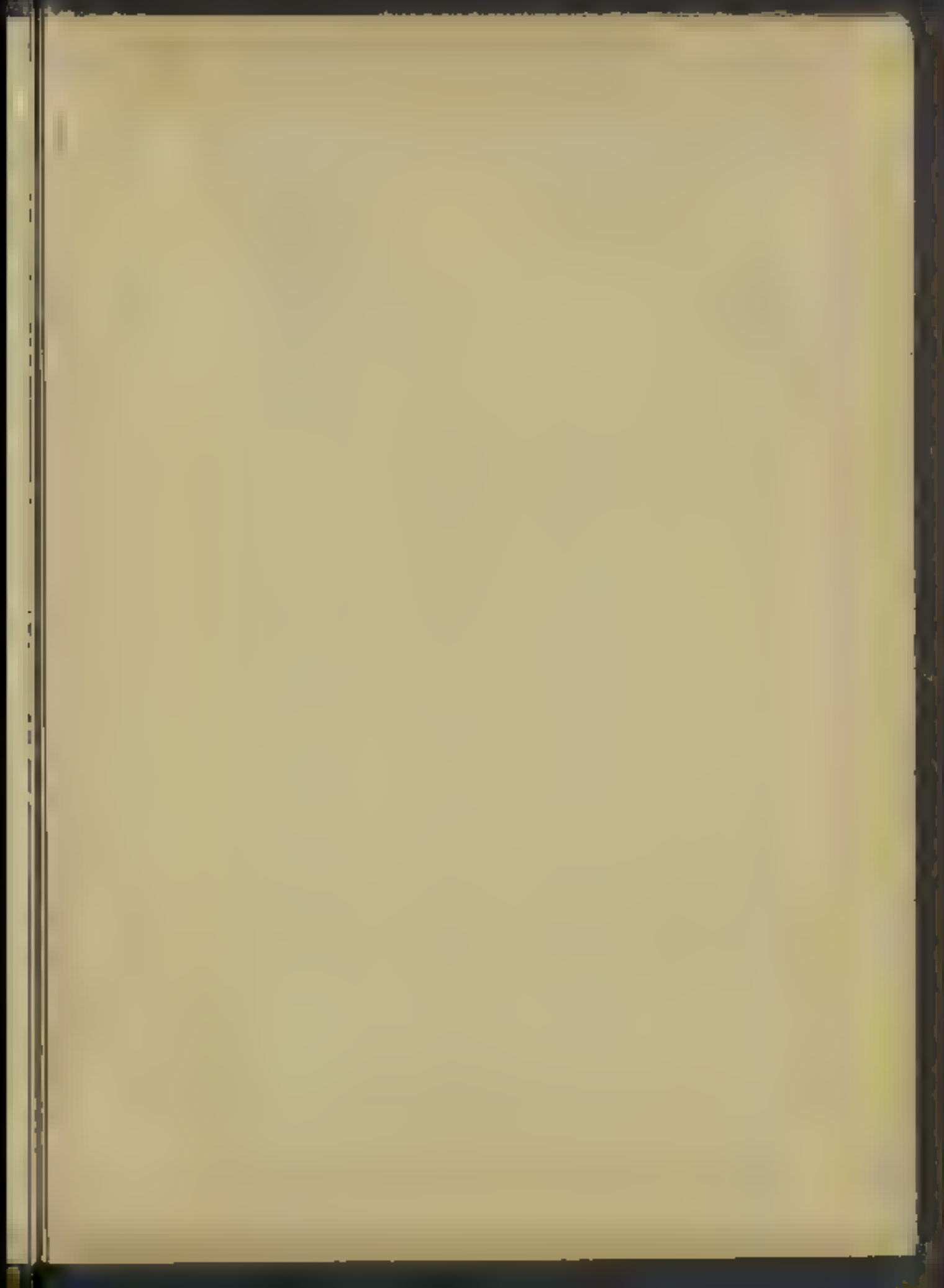
## قرية اهدن

اقول الاسطورة ان هذه الدحية كانت موضع جنة عدن ،  
اما مذبح الاسطورة فحين امكان وروعه ، ومع ذلك والسبعه  
الابيشة ، القوة التي تسمى به - هذه البقية تجعل الاسطورة  
مستعدة .

وعلى كتاب مريح نور المدن العربي ، وبيت العظيمة التي بين ،  
وعلى هذه القرية ، هي كسائر المدينت جرد من الجدران ، ان  
اهدن بمعنى الكبر الحربي ، لو كبر سحر ، فكانت مملكة بين  
السماء والارض ، شأن جبال من يجر ذابو الجبال الذي يمكن  
الانوار عليه ، كنه خضراء وكثيرة ، من خلال شربك الشارب  
المسلة على ، ومعنى ، وتلحق حين القرية تسمى المسكة رؤوس  
تلج ، انوار اهدن في مراعي خصب السرح هي ، القصص  
وتعد من اعلى الرعية كتاب متفجرة من الانوار .

جوار اهدن بحروب حروب ، مدينت ، مدينت ،  
وليس من كونه ، لا وهو محول ، ولا نقل ، ولا







المصوعة في جبال لبنان عن اثني عشر، أكثرهم حو فوي القيد،  
ومنها الشنة أو ثلاثة بمنازة ولاسي آخر الشيعة النخعية دون .  
ان نقاء الشاخ أكثر السنة في هذه القرية ليجمعها مكاناً  
موصوفاً . ويبلغ من الذخ عوالم في الشتاء ان ينقل عنها أهلها  
منحدرين أي زعرة . يمكن القول ان هذه هي أغنيوس لبنان .  
ولو ان كانت سبعة المال كايوانس ان كانت الجماعات الصغيرة من  
طلاب السنة وزوار المشهد تغطي حقول الروه الخفية . وتليح  
الأديرة الموقورة في جوارها مبعاً حياً يتوذا به الروه من رتبة  
العبسة الجليلة لبعض الناس في معاشره بعض الآباء الرهبان ،  
ولبنان حياً على مكائدهم ومصانعهم .

يظهر التوضع حسب شجار لونه التي لا تخلص ، شجرة معبر  
بشجار خضراء . فتوى الثوت في ه شجري السنة يكبر المتهد  
في كل صوب خضرة مبرجة . وما كان هذا الثوت لا يزرع رغبة  
في ثمره ولكن في ورقه الذي يترس عليه الكاثير من دود  
الخيزر ، يعمد لأهلون الى قطع قصبة الشجرة على ارتفاع ستة  
أقدام تقريباً ، فتنبثق عندئذ فروع الشجرة بل قصبتها مورقة  
ابداً ورق رطباً . وعلى هذا ينتج في لبنان كل سنة مقدار  
كبير من الخيزر .

يحرص الثوت على صفوف منتظمة . وما كانت الشجر الشنة  
حرثت الأرض فيما بين الصفوف بمرات خفيف لتتمكن التربة  
من اجتراح ماء المطر .

أم الأكواخ ذات السطوح المربعة ، على ما يبدو في  
 العودة ، فهي شكل البيوت العدم ، ولعل هذا الشكل كانت  
 مستعملاً منذ أقدم العصور ، يتحدن التراب إلى السطوح حلاً  
 ويسوى على مستوى منظم ، ثم يرتفع بحدادة حجرية منعاً  
 للأمطار ، التي تمر في هذه السحبة ، من التفاعل فيه والرشح إلى  
 داخل البيت ، وبالجميع ، يسو العشب في تراب على هذه السطوح  
 غواً حراً ، وهو العشب الذي ذكره صاحب الترامير أن لا يقع  
 فيه إذا قل : الأكواخ كعشب السطوح الذي يبيت قبل أن  
 يتبع ،

ويهد الصدق فوق ثوبه الحب ثوبه نزه العظماء ، ومغوية  
 أشد الأعواء ، أم البيت ، وهي حرفة مقدار كبير ، وأنواع  
 موفورة من الإلهام العظيمة ، وإذا أرى العروب سعة سقوط  
 المدى ، شغل أمراء ووالعرب ، الزكوة ، وأي ذلك يشير السيد  
 الإنسان حيث يقول : وعين جدت لهذا ، هي يا شاعر وهي  
 يا جنوب أسي على جاني فاسكب الطير ، والله في ذلك كبر الحدة  
 لهذا ،

وقد وصف أحد رجال التبشير مشهداً آخر في البيت لا  
 يختلف جدياً عن مشهد العدم هذا ، قال : في عيش حبس  
 توفقت مرة أخرى لجمود السطح طامع صريح مهيب ... ثلاثون

١ - العودة من التبين مطر ، في سن دامي ، حصو يؤلف يذكر الفصل  
 الأمكاري المتريون ومير في عدن ، وقد سبق لمختلف أن يقول هذا  
 الموضوع يذكر في سن من - م - في الأعداء مدة - المغرب ،  
 ٢ - بقصد من فصل التريون - المغرب ،

شيخاً ، وقد جلسوا حقة واحدة ، ثم مضوا متسعين الغنية  
 ليبتزوا في دهن دجن وجيه من الدرود . وإذا بشيخ منهم  
 جليل القدر ، بعد غيات الجلال ، يقف فيهم يضع دفتق فيحطيم  
 بفعل ضهر الوفور ، لقد بدا في كونه حورية بحسنة من اوراقه  
 وهو تحت حب بني حيث . ومع ان معظم هؤلاء الشيوخ كانوا  
 دوراً يعرفون بعلمهم النقية ولما عريضة ، فقد شهد الحفاوة  
 كثير من الصوري . ويبدو في الرب كاهن ان البيوت التي تقطع  
 بآلات الصيغ ساعته في حد كبير مدسة لروح الود والائنة ،  
 غيسى الدس الى الجير . كان سبب من تقور ديري ، هذا اذا  
 لم يزيده اليه . وعندئذ يتلافى عن حيلة خدع ، حول القبر  
 الواحد ، بشر ، كانوا المبكرو في الداعي تحت سقف الكنيسة  
 الواحدة .

## قرية زغرنا

قرية على بعد سبع ساعات من اهدن وساعتين من حارابلس ،  
تقع موقفاً بديعاً على قدم الجبل قريباً ، تقوم بيوتهم بين  
مزارع الزيتون في الوادي .

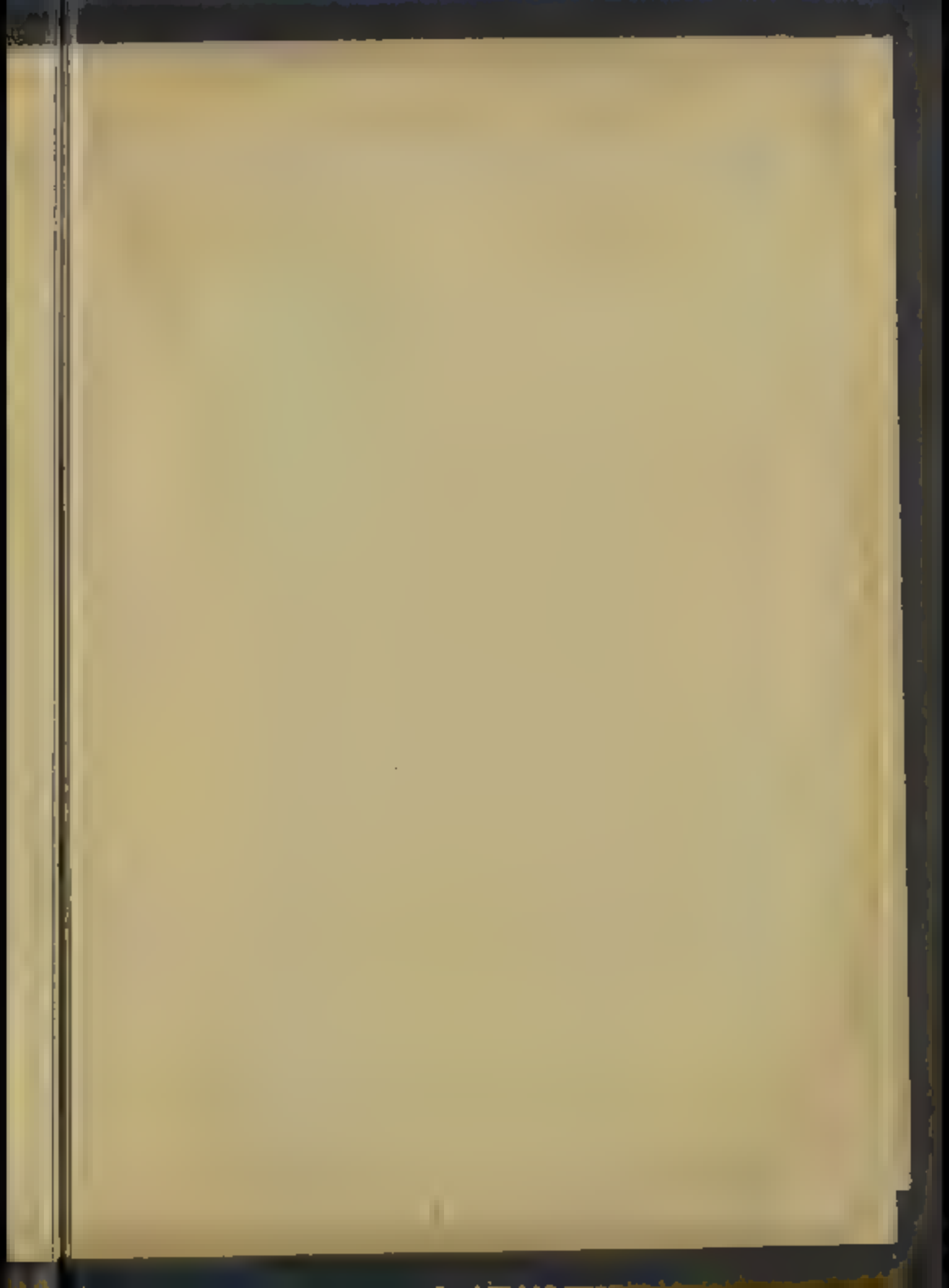
لبس من شعب في الأرض يتول مدول - حرق التوقع كسكن  
المدكر والاعشار في سلسل الجبل . وهذه المدن يبدون في  
مقدمة الصورة انه هم ولاحو المنطقة زرعة ومواشيهم ، وآخرون  
يحملون الخرب راس المنحدر التي تجود بها الاقليم .

ان الطريق من اهدن منحدره وعرة . تبت على التدارها  
الشديد المخرج مدى خمس ساعات ، ثم يصبح وانحدال . ويبدو  
مزارع الزيتون حول القرى وفي الحق الاودية العميرة الفيضة  
متناحية في درجات الجبل .

ومما يفتن ان ينف المرء عند موقع زغرنا البجع ، يستضيف  
مشايخ اهدن ، وقد انقروا في فصل الشتاء في هذه البقعة يستمعوا  
بأصوات الدجج المصيف . ويدور زغرنا نهر رشعي تروده سفينة  
والكبنة الذين يتولونه هذه مدول المنحدر انه يشبهونه رعاياهم في  
القليد وعدت الحيرة . ورعاياهم ماعقول بهم جداً . ومع ان



Page 10



في اقليم الشام ، في ديار مصر ، في غربي الهند التي تقع  
عبدان من جوار عهد العشرة ، ويؤلف كتابه المسمى بزواج ،  
شأنه في ثلاث شئيه اسلاميه عهد الكعبة الأولى ، انكم بشروط  
في الزواج ان لا تكون المرأة ، وان تؤمن انكم حصر عبد  
الزواج مرة اخرى .

[illegible]

وكانت في قرية زغرة مريوطا في عصر الملك المنصور  
وفاتته على يد المماليك التي حرقوا بها من سبب  
وانشأ في القلعة

وَنَافِلُ يَوْمِ الْأَحَدِ الْبَقَرِيَّ السَّابِعَ وَالْعِشْرِينَ فِي عَرَفَةَ الْبَقَرَةِ وَفِيهِ

رابن هذا الجرس المنقود وقد تراءت انفسه بعدد . في ربه الحشاد  
 الناس في ارض ملاحه ولامس الله في الجلاب المورية  
 البيضة والصابون . في ربه الحشاد وهم صورة بحسنة لهوية  
 الموردة . ولا من الشيوخ في حجة المورية تتحدو حده النجبة  
 على صدورهم وحده حشدة على حشده . في القدس  
 هلمبرانية وهي لغة لا يدب . في الكبر الذي حرد واحد . غير  
 ان الانجيل في المورية اسمه الشعب . وانه الكنيسة في حشوة  
 بناء الكون . ملاك الله .

وقد هو الباب جيرومي شدي . في هذه البارة  
 ١٦٠٠ م . في المورية . في حشدة هذا المورية  
 ومن حشده في المورية . في حشدة في الكنيسة على  
 كرسى . في حشدة المورية . في حشدة المورية .  
 وفي هذه الحشدة المورية . في حشدة المورية .  
 و . في حشدة المورية . في حشدة المورية .  
 الحشدة . في حشدة المورية . في حشدة المورية .  
 حشدة المورية . في حشدة المورية . في حشدة المورية .  
 حشدة المورية . في حشدة المورية . في حشدة المورية .  
 حشدة المورية . في حشدة المورية . في حشدة المورية .

ان رفر في الله هي حشدة في حشدة . ان رفر

المورية . في حشدة المورية . في حشدة المورية .  
 حشدة المورية . في حشدة المورية . في حشدة المورية .  
 حشدة المورية . في حشدة المورية . في حشدة المورية .  
 حشدة المورية . في حشدة المورية . في حشدة المورية .



الثلوج والامطار والعواصف الزاحفة من الاعلى ، رأيت سكان  
المدن ينتقلون الى مشاتهم في بؤرة ، رأيت العائلات تسوق  
ماشيتهم وتحمل قسما من دعوتهم يلبس ويهبط متعرجة على حوال  
المتعرجات الوعرة الى حيث :

تألف الرياح زحمة على الصفا النفسية .  
واسمع صوت الدخلة والعدفة بعيدا فوق الدخان ،  
ولكن لا تحس وقعها .

## مستمر في جبل لبنان

مرفع وعدي . بيت : لؤي . بنس

هوذا لبنان في جبل روعته الجحش ومجده الذي لا يند .  
هوذا الذي موحشا عبرت حورته وحمهيه حبس في القواء .  
الآن كانت من صبح سر . ر . نهديته . شمس هي هـ .  
مذحة مقرو . عات وأودية ومديوي وشلالات خفيف أو كذات ،  
ما صاه قدم . وهي أي ذلك حرسه وجديته ، كذا خرجت  
الساعة من يد الخلاق الذي صاعقه ، فمن التي على هذا المكان  
حين من الدهر وجت فيه السنين على هذه الحفول ، وغرقت  
الدواي على هذه الآكام ، وأهسته البيوت والقرى لا هذا وحشة  
والغوار ، وكثرة مخيفة كذا ثم كلام التوبة ، لأن بالذهب  
لأن الشعب يوازي من تحت ظلاله ،

ليس في هذه المدر البديعة تشويش في الأثر ، ليس هذا  
فوضى كجبل الذهب من قدم ضامة سقطت من عو ، أو من  
مديوي مظلة مستعصية على العبور ، قد يكون أن رسماً حر  
بدا المشيد ، ومن ثم خط له لوحة مذابسة ، هي من منحدر  
كيف إلا له قابله البديعة التي تفسده ، وحدرة العرايش التي  
تفسخ عنه بين الحين والحين ، وهذه الأودية التي تبدو في أطرافها

شديدة الخشيق ، كما يمكن الوصول إليها بمعاير متعرجة مع  
السواقي التي تجري متعرجة هي الأخرى ، نشرة البركة ، وإن  
نكن بركة في فخر .

نوجب هذه الممر عيناً يفض على من يقطعها ركوباً على  
البغال ، فلا دراج من طبيعة ومصلحة من الطريق ، بل هي  
الطريق نفسها ، وهي أحياناً مقيدة على عمق جهة القدم في  
العمر ، أو هي على شدة مهوى هال . وعلى ذلك ، يكون  
السفر هنا على الأقدام أسهل وأمن .

هذا في هذا الحلاء الخشيق نرى مصطنع من الصمت والكون .  
هذا تباين على جهة بحيرة رهيبة . ولكننا الآن في  
الظهرة ، في نور حرم ، والنفوس الملهمة رقيقة خفيفة من  
نحت . ولا بد أن نمر من خص كبرية بحيرة متعة ، بل إن  
يخضع بالراحة على صفة هذا الممر . والحر خافض مازيد ، وأموال  
بأوري شدة حتى تبدو القيم مكنة تحت كنف في الأشعة  
الباعرة فوحت زوية مشعلة انصهر عيون بعض عيون رقيقة  
أشبه بحر حميرة تنخل بحراً حبيلاً موحشاً .

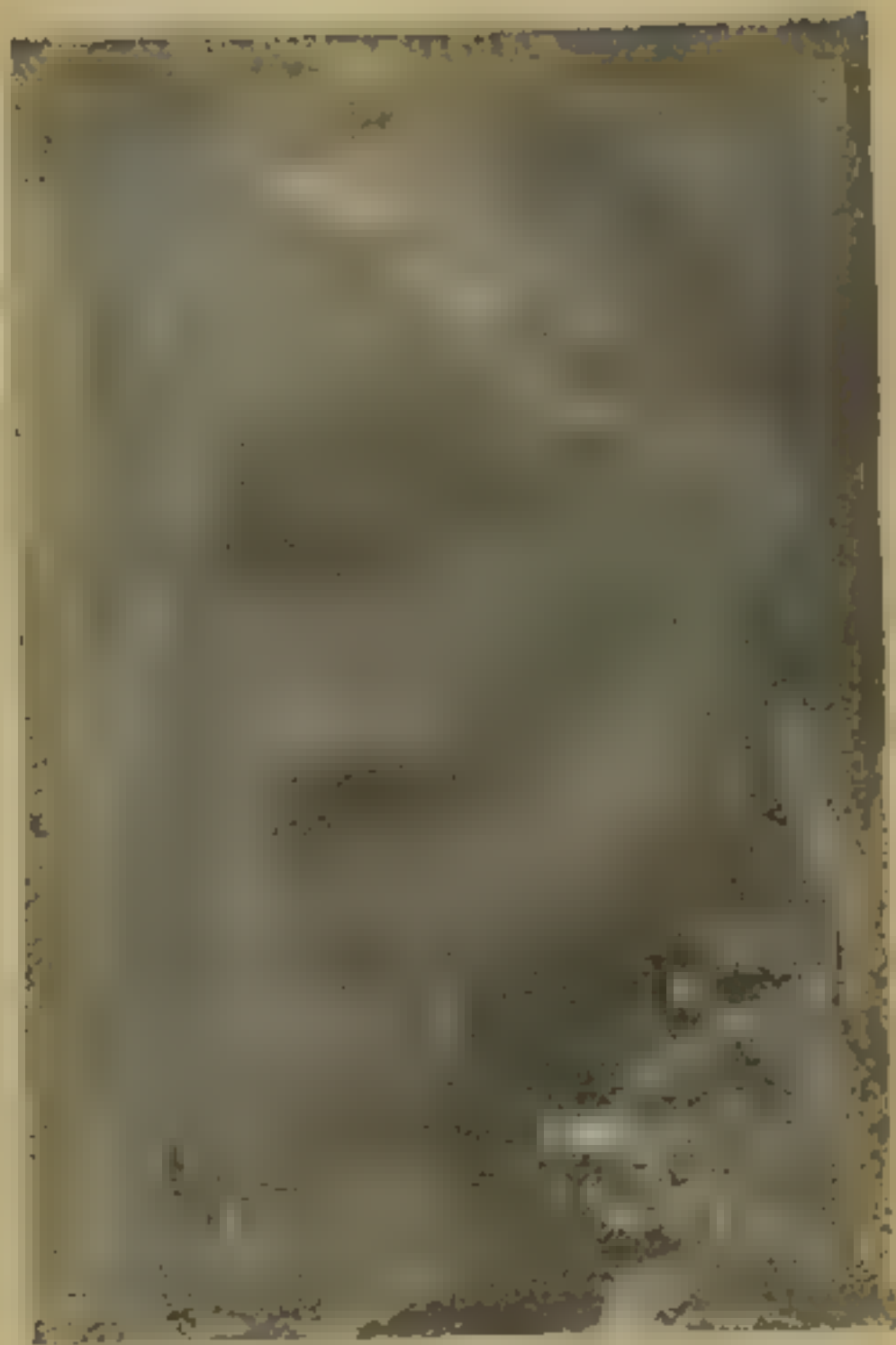
كان الحذر ، المتنبهون ، هذا ، كما فرين ، جميعاً مسجون . وقد  
أنفوا هذه المسالك الوعرة . فهم يشنون دوماً الكثرات أو احتباس ،  
كأنهم يشنون على الرض سبلة مهددة . لا خطر هنا يخطئ من  
المص أو فاضح الطريق ، وأشد الشغل خطراً ممن يمكن أن يلتقيهم  
المسافر هنا هم الجود الذين وضعوا على أمتش في أمة خصوصاً  
لوع ، وبخلاتهم .

ما أكثر ما عرضت لك حقا في قاعة والشجر رعيه من شقوق

الخطير ، فعدت الى وقفة نستريح فيه بضع دقائق فتأمل اللوحات  
المبسطة امامنا في الجبل ، والظلال الضخمة بالارهاق البحرية عن  
كل جانب .

لا نخوف من ضخمة الجبل في العبد او في كوخ الرامي .  
فمن اضيق حذت السر في السهل يقين السور ان في حافة كل  
نهر يستطيع ان يحرق ماؤي مضربا مريحا باوي اليه . فهذا  
باب غير من الاميرة الكبيرة جدير . ولا شئ . ان يتفتح في  
وجه المسافر حيث يجد حجرة نظيفة ، ويبدأ له فوراً طعام بحده  
للمتحمم ومن معروف انظمة عمود الجبل . وهذا لا يتفق وجرد دير  
على مقربة ، فان منزل شيخ القرية المرونية ليسد الحاجة ويكون  
احياناً افضل وآسن قرب مسير غير يكافئه مسيراً مفضلاً فوق  
الحاجات والتمرق الوعرة . اما طعام الغداء فليس مما يؤبره له في  
مثل هذه الرقة ، اذ لا بد للمسافر ان يكون ايقظاً لئلا  
يتوقف ويترك الطعام غداً في ارجح سيره ويقدمه . ان كسرة  
من خبز وروحة من لبن بارد علي فليس السر يوفى شعماً  
واسماً ويمكن شاول في عريش الخبث واني جالس ساقية جديلة  
نقية دون ان ساعرق ذلك وفاء لعمادته . وقد كان هذا الطعام  
غداً . اليومى خلال وجده .

على افضية ، الى بين الصورة ، وابعد صورة الشوفاة نفر من  
الجبالين الطوائف الذين لا يكن تقوم به يرغب فيه كل الرغبة .  
ومع ذلك فان وجه يوم كان يكون اروع مشهدة اذ يعكس  
في النيس عندنا على حذفي الجبل . ام الآن ، في ارجح الظهيرة ،  
فقد اختلط هذا الوجه بالقي الشمس اخلاصاً ذهب برونقه وابيضه .





ودافع له بحى حافة الجبل ، او الشان ، دير معاش كوكبر  
اسره مشرف من على غرق يوردي القطة فلو ان السبح  
الطيب كات - غلام ترحف وانتم فكان السحر التمس هـ -  
هنا على رضى روحية خاص . وية له من عيب غريب معجب  
يقضي فيه ليه فسمع السحر وتجاسي غضي - غة مواجة فزقه  
الغلام . وشده من هي ممره مواجة هذه الدعوة او الصلاة  
والذي حيث لا جمعة في الا ليدون وتكبرون واليهبتي التي  
تعمل على الزوار ، ولترين التي تتوج صلب تين تعذب  
الرجح . قبل يكون هذا مومعا معبقة الزينة والهاء والرجح  
تدرك كى عو يدون الزمان من روعة الاثيرة !

التي الى مراح دموي وذهبي حذا حرد ، يمكن ان يكون  
هذا الدور على غيرة ومعبود بها ، فلو ان يوري ليه الزمان  
التي هذه الحبة له والاصد الزمان في كورة حبة على  
الغاب الزمان ليدون على من هذا مراح . وحبة في هذا الدور هي  
على حد معين كات فدية . السحر الغريب الذي يصعب السحر  
قبل هبوط الظلام - ظلام مومعا هي السحر بخبرة راح ملودة  
لا مر من حرد ، في دية ميري من السحر والحد .

ويكاد لا يكون محال في هذه الزمان لاجل ان الزمان الذين  
يسومون في الغاب مراح السحر والنوت ويبيعون السحرا .  
ان هؤلاء دائما يساقون بحروقة حرد حرد . ولهم اوم حن في  
من هذا المكان مفران من مصرين حن "كثير الذين يكومون  
في العبادات من دواية وتهيب ومساك السوي وعذبات واذاوا  
بسبعة ، فيقولون من وجوه حدة حورة اقرب الى الروح والحق

الرسلي من نظرائه في كندش أوروبا الأوفر ثروة . ويعتصم  
من الترف والغرور فقر ظاهره بن شيء أدنى أو العيشة المتعجدة  
اللائقة . كندش تفتنهم غوائل الجبل من تجربت العلم ومعرفته ،  
فلا يسمع على أنوارهم دوران عجلات العربات . وليست هم  
انفلات أو حداثات بين ذوي النفوذ والامتياز . ولا تعجب  
فدعهم أو تحفل موالدهم بواكب من حلاب تترقي في السمات  
الأكبرى ، أو من خطاب السطة الاستبسية والنفوذ . إن  
أربستغرافية لبنان روحانية ، تنجلي في سيم الواجبات الزيدة  
تفتنهم أميلاً وفي التماس المبهج والسرور . يسبح الدعوة المقدسة ،  
وما أقل ما لدى لبنان من المياه يقدمه عند ذلك سوى العذبة  
نارض الديور وموارده والزبدات العريضة المورقة والكهبات . ثم  
الاعتراف أن الدرس في مكتبة الاستبسية القديمة .

افئبت من هذه حلة محبة سعدة . إذا كان والدنا حين  
القاعة والصغير مدنى والنفوى الواعدة السمية . إن أولاد  
الذي يحظى بحمة كندش ، فيكون له التيسر من علوم والقبول  
والأكدار الدورية ، ولنكون له حيدة . هذه مكتبة بغداد يمكن  
معه من التيسر غفلة بمزارة ومن متحان علوم وإتقان . هو  
الإنسان يستطيع أن يفتن من على موارده الجبسية بيسة شكر  
وامتنان . لأن مساقته يراه من حطير الأمواج والغوامض . ثم  
إن هذا الإنسان ليس معروفا دائماً عواطف الحياة البينية  
وما يشغله من أمور غريبة عريضة . فلا تفتن المولودة مادون علم  
بالزواج . مع أنهم لا يبيعون لأنفسهم ذلك النعمة بهذا الامتياز .  
ولا شك أن الكتاب يعطى بين الأسلف ومكهن . ملكهن لادوني



وقد حصل كذلك في السنوات العشر الأخيرة ان نفراً من  
 الاممفة الارمن ، يحفزهم حقد من تقدم الآراء والعواطف الحرة  
 حن في لبنان ، ضيعوا مذهبهم غير العزوبة والتخذوا لانفسهم ارواحاً .  
 وكان معاً كاهن جبلي راجع يسأل عن الطريق لفساد من هم عند  
 في المؤخرة . كان ، بقائده وحببه وحنه ، يركب بغلة الشرب  
 اذ قدم الذي أتى كسبه جابر اليهودي والاولية . وكانت  
 حادثة في مريضة التي بيده ، في الشجرة التي تفضل لحنه ، حيث  
 تنتشر امراته ، اليقة غلبه ، في وسط دونه التي يغضب رعيته له  
 ترحب بعودة راعيها . وتعلم كيوته كان وصيهاً ككروخ - لر  
 الملاحين . لكن لم يكن في بيت الضعة فقر ولا غور ولا  
 حرم . في السنوات الصغرى غرورت حرقاً حاداً ، والكعب  
 القوية القوية ، والآلات الحثيث وهذا حبة رعيته له هذه الرعية  
 التي يعيش ، عيشه اسرة واحدة كبيرة .  
 ولا يمكن ، اذات ، الكاهن لينا في ، حن مع المؤخرة التي  
 تدري ؟ غاربا غلبه ، ان يكون امره غلباً معيداً .

وهذه بقولها ان يكون مغرباً في قوله سر كيو - - - المغرب .

لا تغرب عن بله قديمي دعة المؤلف - - - المغرب .

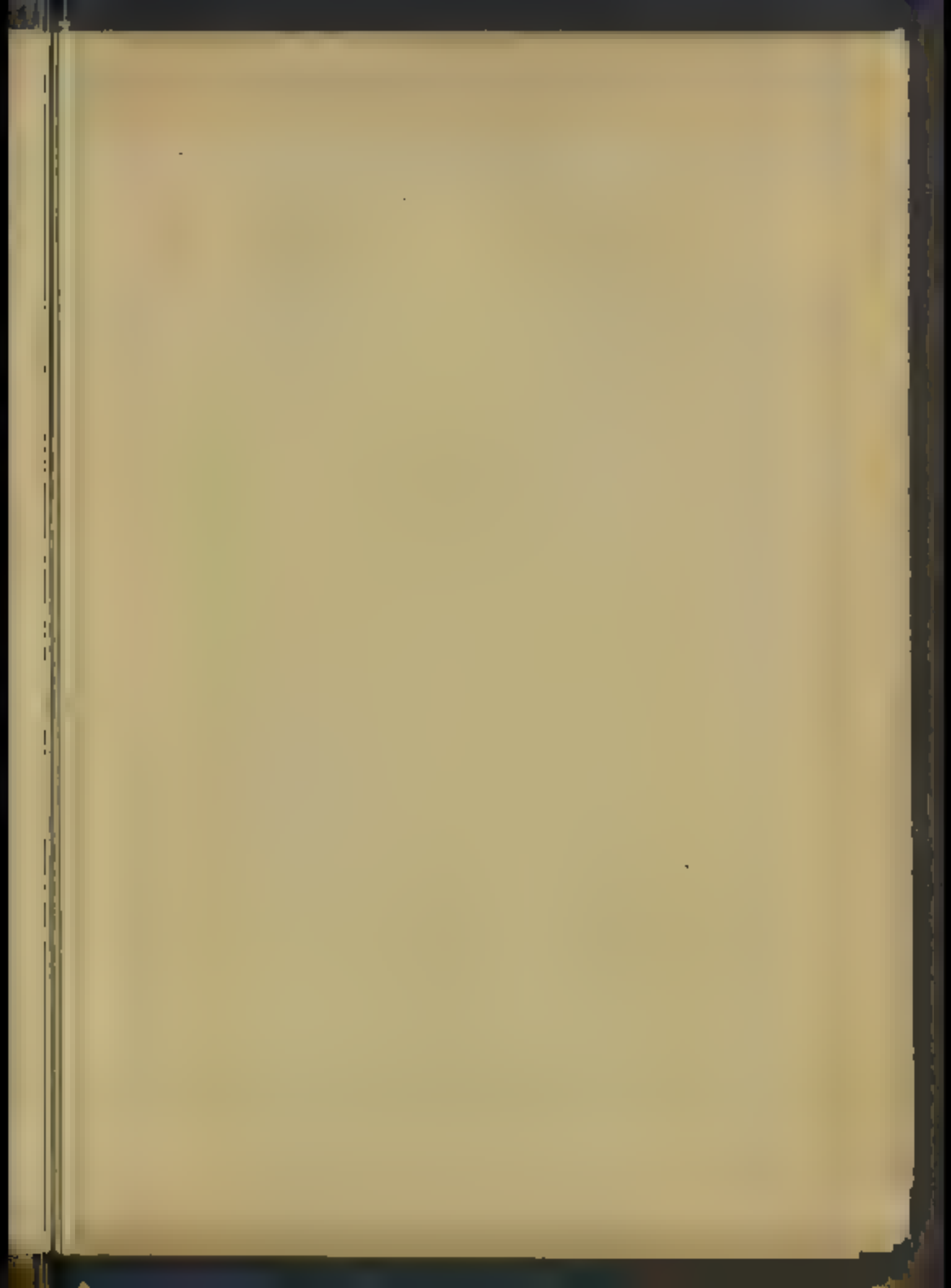
## شجر النار المحرق في غيب لبنان

هذه ضائقة من عرق اشجار الارز قدما ، على الجوارح الضعيف ،  
الى يسار ، حفر كثير من السطح السور ، ومن القربى عهداً  
اسم زمرين الشجر الوحيدة ، وقد جرد في حفر السور بالحرف  
صخرة ، هناك هي عريضة بئر العذب الحسنة ، وقد اتفق  
وجوده في المكان يوم ان هو الاميرين بئرته ، ويظهر شيخها  
مثلاً بين الوافدين ، المنيعة مضيق ، نصيبا حدود بئرته ، اما  
زعماء في قور ، سبب جميع مسيحيات الجبل اللبناني على  
الفرس .

لذلك الضيق الرواية ، وبصدق الامانة ، ان هذه الاشجار  
المسماة هي حيا لغات التي روايت عنها ، حطب لبنان .  
امكن منذ اربعة آلاف سنة ، وفي كل عام ، يوم حيا الحبل ،  
يقوم الامارة وارتودكس ، والارمن قدس الحداثة ، هناك عند  
جذع اربعة على مدح بئر ملبدة بخرقة .  
لا شك ان الاشجار هذه قدبة جسد ، ونيفي قدبة حتى لو

ليس في هذا ، ارتودكس يسمون في هذا الجبل ، العرب .





اسقطنا من غمره بضع مئات من المئتين ... عند فرين كانت  
عدد خمسة وعشرين ، واما بعد بركوك ، لقرن خلا ، سوى خمس  
عشرة شجرة ، اما السادسة عشرة فكانت قد سقطت من الريح  
حديثاً ، واما بركوردت في السنة ١٨٠٠ فعندئذ منها حدى عشرة  
او اثني عشرة ، لكن لم يبق من تلك اليوم سوى سبع ، وهي  
تقدار من عظم الحجم وضخمة الشدة وتوجد على الفد ، حتى ليسهل  
التدقيق ، كانت فعلاً مئة في تصور التورانية .

ان الشجرات التي سقطت من خلال القرنين الماضيين انا سقطت  
بفعل الشيخوخة القسوى والاحتكاك ، بعد ادت الرياح ، التي يشتد  
عصرها اجاب ، في هذه المنطقة ، على افلاخ ونهشيم .

يقول بركوردت : " اسن " الشجر اسن ، انه ورقه واغصانها  
الدة الرفيعة ان تكون في اثناء ، وفي الوقت نفسه تسقط اربع  
فصلات او خمس ، حتى سبع فصلات اجاب ، من اجل الواحد .  
اما " اسن " الشجر فيكون ورعاً ونقصه الصغيرة ادى ارتفاعاً .  
على اي ، شهد اشجار اور كدث التي في حدائق ، حبوبه  
من " اوراه " الارض .

وهذه الاشجار الستة مكنونة رجاء المأوى ومسار  
الرازي . ويبدو على " اسن " الاشجار ان فصلاتها مئة حفاً ،  
وحلبه مسوح مسحا رقيقاً يكون الرمد .

اما الشجرة الضخمة او " اسن " فهي التي يقولون مؤخرين انه  
قسم يوجد مدار جديب التي عشرة يودة وسنة فراريط ، هي  
وحد اسمي الذي تنشر فيه اعصاب سبعاً والاثني يودة .  
ويذهب جده ، على نحو خمس يودات و سنة ، فوق الارض ،

الى حسن الموضع ، كل صمغ من يدوي شجرة عظيمة ،  
 والخرق الى هذه الاشجار صلبة ، بحيث لا يتساقط الا  
 على نحو كبر حتى يستحيل عبورها في مختلف الجنب سنة  
 يؤذن بالذوبان ، فظلا عن وعورة الارض التي تغطيها الصخور  
 والحجارة ولست في الخور يلب خضرة خضبة بدية .  
 ان مركز الارض على جبين الجبل ، لحيط به من كل حوب  
 او دية خضبة رقيقة ، ومنحدرات صخرية يكاد يكون المزارع غوريا ،  
 ومناطق ثلاث ، وورد في صفحة ، يدوي حقا على ثني من  
 القدسية والروعة ، ويبدو هذه الاشجار كذا صلت في ذلك الغم  
 الزايع الحضر ، لم يكون قديما ، يوم الزمن واللاذرية ، وشواهد  
 تذكارية حادثة مفعلة حيا ، لحدك بعد الميراث الاول ، عهد  
 كان الله به من بين حيراني شجرة في اجد الناحي في السرويه  
 وفي ثلاث ارض واس ، واهل حله ، لم تكن الزوال على  
 كل شيء آخر ، امكن واندر ، واجيد البشر ، المكتوبة كثيرة  
 ومن الساطع ، وذهبت قروش وذهبت ودرات وصلوات  
 ذهب الزرع التي صخر في الغد هذه الاشجار ، وفي الارز  
 فاما على جيل جيل ، ستسمع صوت طاق حتى اليوم  
 ان ياتي هذه الاشجار في يدي غيب فاما فضاء ، ان صوت  
 الزمن الجرس على هذا الجبل ، في شدة من سمعت هذه  
 الاشجار خضبة جوه الزمن في الدعوة ، يات ويأتي ، ولكن  
 في الوقت نفسه لست هي مع كل فصل نوري وورق ، وتفرع  
 موزون خضرة غيرة كعبه في مبه الصبر .  
 يدو خضرة اراي القاصد على صخر الاشيب الى جانب هذه

الشجرات امر سري ، احسنت جيت حيدر ، في ثمنه الريح السارية  
خال الاغصان . فكان تلك الشجرات القدم فقيرة فنبعث من اوتار  
عود نقره ايدي اموات حوام الزمن منذ اجل سعيد ولا تزال  
ارواحهم تخبف . انت السمع ليصر ان ذلك صوت لن يسمعه  
قباعده ، صوت يبدو انه ينصوتي على لقاء اللامية ، ان الدوحة  
المجاورة ليست المقدس ، وهي تجوز الجبهة التي ذبح في ضده التي  
اشعب ، والشجر الزيتون المصرة في وادي يوشع . الشجر الذي  
تلازم الذاكرة كآواز ليدت . هذا الشجر الذي المرحح حوربه  
ببكر صور طفولتنا ، السقف والجدران والتمعب الزهر وتربيع  
اول هيكلي شيد الاله الحق وبه . هذا الميكلي وجدته

وم اصدق كلمات حرقيل في اداء حفة هذه الاشجار موصيا  
وحاضره ، حيث يقول : اربعة ديدن بيضة الالهون ، غيبه  
الظل ، شامخة القوام ، المبرو ، يثنى اغصانه ، والداب لم  
يكني كفروعه . وكل شجر في جنة الله ، يثاق في بيعة .  
ويتزل من ضله جميع شعوب الارض . واهل صوت البوفا  
قد سمع مرارا في ابياء هذه الشجرات القديمة ، ومرار المرحح امها  
والصور التي ليوم بجات الاله . هي من كيون في الضيعة اعتر  
على الشمر من هذه الاشجار سعة يروح لفظه ، وسوانعه الشامخة  
في لون العاطفة ، او سعة ناعمة ناعمة غيبا البراني المروية من  
جدهم الجاني حوايب ؟ لقد ليست النعة ، او انتك قلب الفصول  
غياب في الاوطان حتى اقدم ، في ذات غارت النجيل ، فحر  
مصر ، وازواح البحر والشرح في افراجه والكر من الله

١ . متبعا عن عذرات مكررة لا تريد ولا نفس في بحر .

أما القبة العربية الصغيرة ، التي يظهر بعض أفرادها في  
 الصورة ، فتقبل على التزول في هذه البقعة ، بعد أن يذوب الثلج  
 في أوائل ثور ، وتقيم هنا طوال شهر الحر ، ومثل هذا المقر  
 عزيز محبوب في نظر شعب ساذج بدائي ، يتمتع فيه بنسيم بحل  
 العذبة على أحضانها ، وفي مهب نسيم في هذا الفرج الواسع البراء  
 من كل أثر مد الحر الذي يغلب في الأودية والأحاديث ، ينصب  
 هؤلاء العرب خيامهم في الغب ، يحيطون حدة نصف وحشية ، على  
 أنها خلع من الخضر من هذه الحديقة وندم ، وأن العرب ليست  
 منهم حضرة في هذه الأرض الخضراء ، وتراهم إذا شب الخيل  
 ينفقون السمات الصوان مستطافين خلال الدور ، فيما يحدرون أو  
 يدخلون ، ويتعدون حصى ، وتوى بعض الأمهات يؤرجعن  
 أطفالهن على جبل مندود إلى تلك الأعداء المقدسة ، كأن الأمر  
 كرامة أو فضيلة أو قدرة على شدة عداوة من على البدن .  
 ومن بدوي " من الرجال ، المشهور جراف في عدهم ، يجدون له  
 حكمة لا يجدون في موضع آخر ، أن يتعدون غصبا سافضا أو  
 جديعا مقلوبا ، يدخلون في قصباتهم الضيقة ، يحجب القول أن  
 أوجعهم وضرابهم ، منها النفس وشرقيتهم ، سعة يكونون في  
 هذا الكسل والاستعراق الخدم ، تتخلف بعض الشيء من ذلك  
 الاستعراق الحسي الخفسي الذي يأخذه الغريب الأجنبي ذاهبا  
 مع رؤاه ، مؤثرا أنه يكون بفرده في مثل هذه البقعة ، على أن  
 يكون مغربا أو غربة خفيف أو لمحضات مستطعة منفردة ترسلها  
 أم الطفل العربية العذبة .



## مشهد عام للآثار

منهم هذه الأشجار النادرة والكثيرة كشمس شديدة ، على ثلث  
بحرور الشجر فية من فية ثلثان . يجرى الناحية بينهم الأشجار مدي  
أخضر السمة على حتى حملة عداء . ويحرس مكانهم لأغلف ورج  
الحلبي ونواصده . أما غابة الآثار الصغيرة التي تلتها الصورة فتشتمل  
على عدد كبير من الآثار الخفية التي يمكن الطواف به  
في نصف ساعة . يقولون : إن الآثار الكبيرة تبدو  
على شرف من البعد كأنها لوحات معلقة متفرقة . فالتأثير الصغيرة ،  
التي هي في السهل إلى ثلاث أو أربع ، يسود بعضها أرواح بعض  
على . يقارب عشر أقدام عو . فتعبر كمات العدد القومية  
التي تدور كهم تلتك من حمة زكائر .

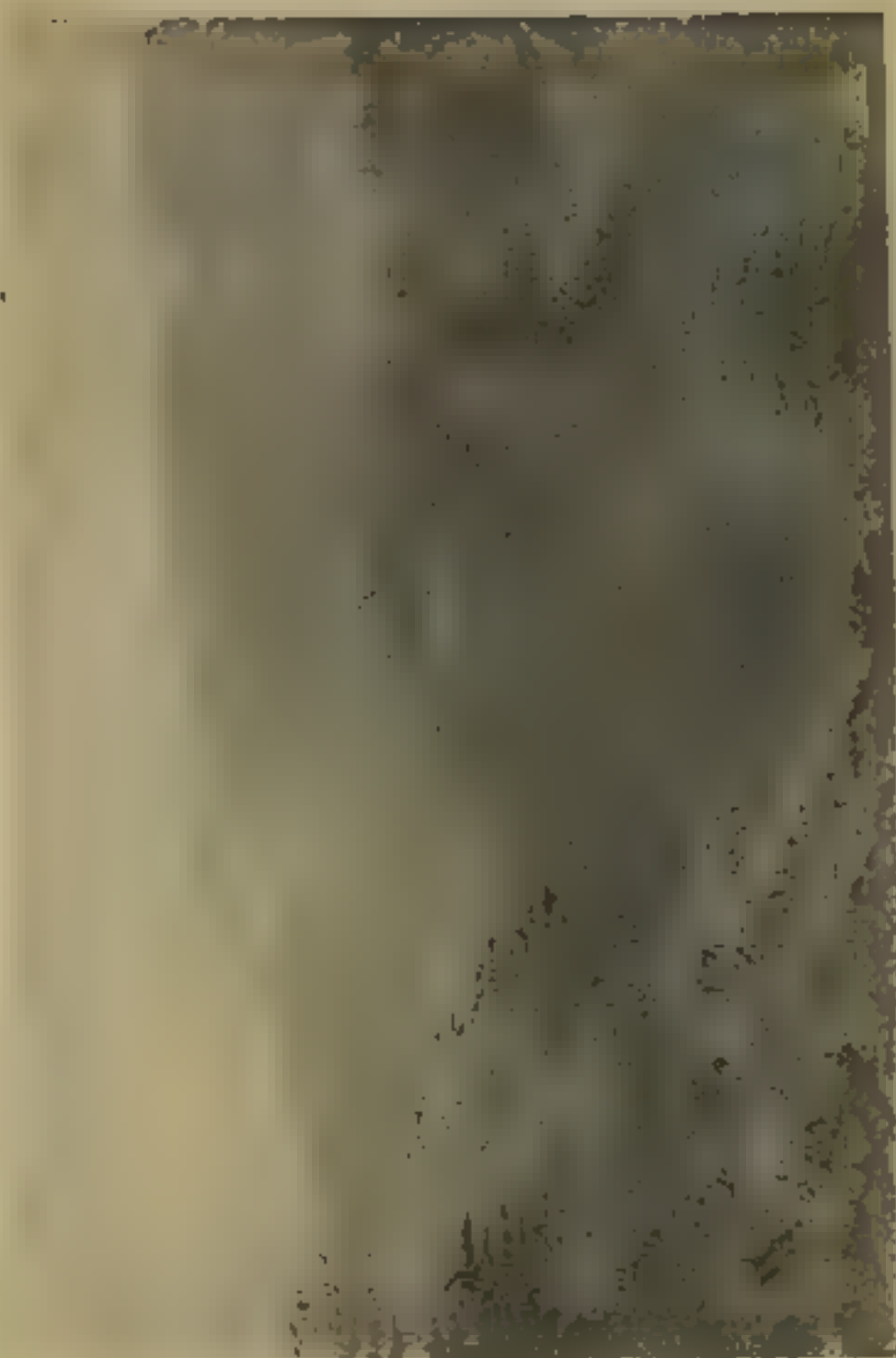
تغرق الشجر الآثار في بئر لا يرقى درجته إلى أكثر من  
مائة وخمسين سنة . والفصوص أن شجرة الأرز تبلغ النضج في  
أقل من ثلاثة فرون .

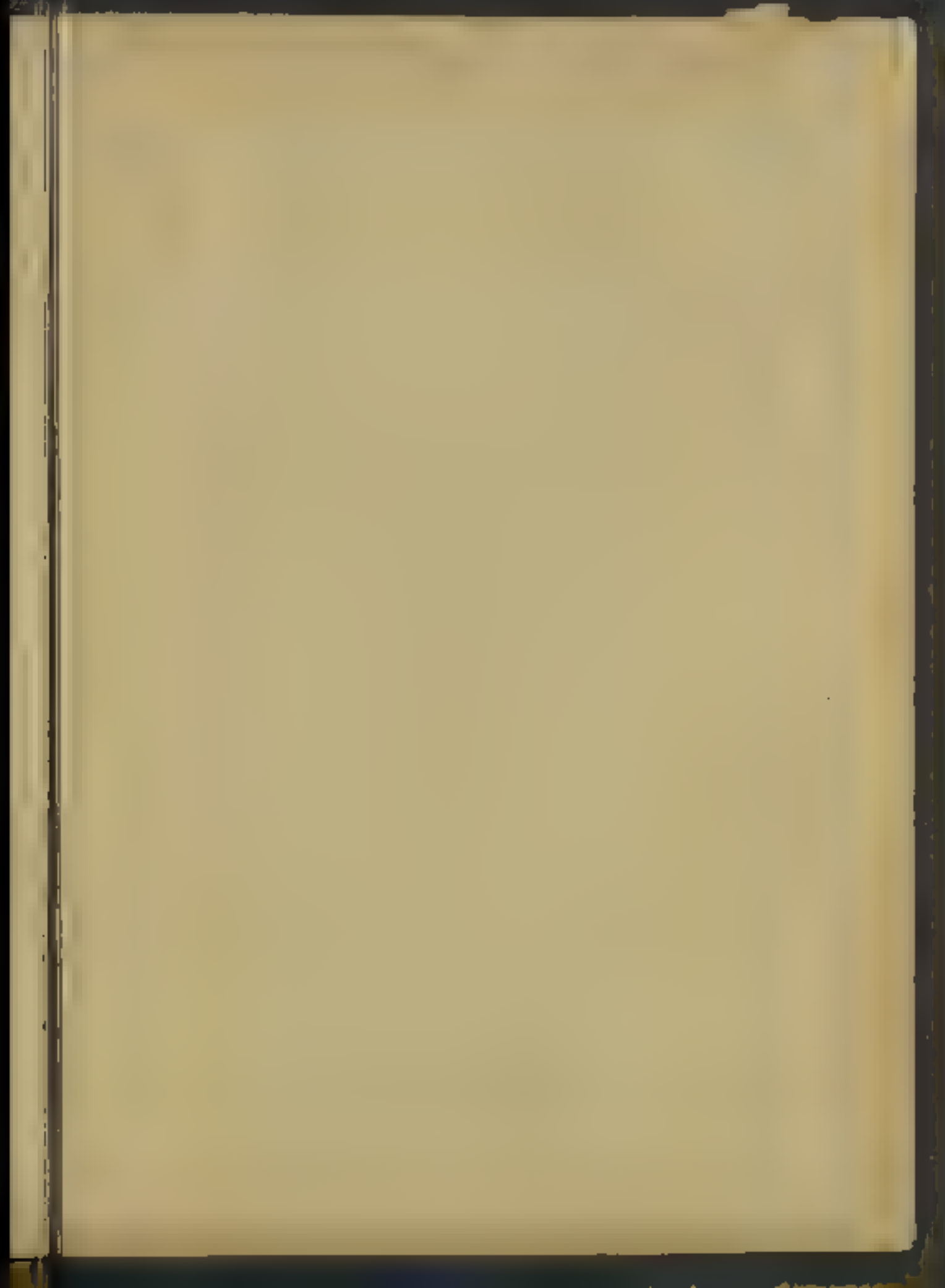
في مؤخرة الصورة تتجلى فيه البنية البيضاء . ولتحت الأشجار  
التي في غريب قد استوفدوا أرواح . ينعكس فيها على وجوههم ،  
بينهم متعاقبون جوه في العراء كذلك ينعكس في القباب بين

الهيئة والهيئة على جذوع الأشجار التي تبدو منتحبة كـ بعض العدد  
أفرمة في خرائب مصر ، يضرب البدر حدهم خوف في الصحراء .  
لم يكن البنة خطر من أن يشب حريق في حبة من نواحي  
الأرض ، حريق يحرق شجر منظر أو رعد مطلق أصف احدهم .  
ذلك بأن العرب يحترمون هذه الأشجار احتراماً يحوي على خرافة ،  
فهم يؤثرون أن يسفروا البر في مزارعهم حتى أن يسري الحريق  
إلى إحدى هذه الشجرات .

يقول أدب ديني : هذه شجرة هذه الأشجار وهي  
تدس القديسات لهذه . ومرغى لها هبة . هنا حصر  
عدها . بأخصب منجبل . ثم يظهر من معجرات . وقد عرفت  
ثلاثاً وعشرين شجرة . أما عدد واحد من الجدي إحدى وعشرين  
وحسب . ووجدت الشمس لا تبتدون في هذه الأشجار بدأ بالقطع  
لصنع الألواح . ويؤكسدون أن حبة من التوت كما وارتعون  
ماشيتهم في ذلك الحوار . فيجب به من القوى وقطعة القلب  
أن قطعوا إحدى هذه الشجرات القديسات . فعمدوا . هي بعد بقت  
ماشيتهم كله . وهذا يدع لهم أن يشهد كذلك بدووع غير  
يدعوهم الأهلون البر القديس . لأنه لا يدع من الجبل الذي سمو  
عليه الأرض القديس . يدع من موضع أخيف منجبل . ويجدر خلال  
الوادي سواقي صميرة منتحمة بين حجارة الحول .

بند الصعود من المدن إلى الأرض نحو حمة اصيل ، بت في  
ذلك تعاريج الطريق موعرة جد في نواحي غير الوهد والغضب .  
أما الوقت الذي تستفده الرحلة فيتوقف على فصل السنة . وقد  
أبست لأمرتين ثلاث ساعات على الطريق في حزيران ، ثم لا يستطع





إلا إن يثمن الأرز مغمورةً بالتلج على بعد بضع مئات من  
البركات .

يقول أحد الرحالة : « أول ما يفت لب الشجر الأرز  
نقطة سوداء على الجبل ، ثم يفت صكك دغل من الشجيرات  
القزمة التي لا جلال لها ولا حمى . ثم بعد حوالي الساعة والنصف  
وصلت إليهم . ثم شجيرات حبيطة سميكة حبيطة ، أبيض من أسفله ولها  
أخضرة . في هذه الحبيطة جيلان من الأشجار ، أكبرها سنا ضخمة  
جذيرة ، توصل رؤوسها إلى غنى شفق ، وتنتشر فروعها على مدى  
واسع . »

أما شجيرات الأرز الصغيرة في هذه الغابة فلا يسهل تمييزها  
من الصنوبر ، فهي تشبه جملها ، ويستيقن المرء من ذلك إذ يجد  
بضع صنوبرات بينهم . يحصل حداً في الزمن القديم أن الأرز كان  
ينتشر فوق الجبال والوديان أي قريب من غيرة همدان التي  
اشتهرت عذبة بها أهم لأبيض الأشجار . والحديث في السطحات  
جلال هامة من صنوبر أن هي ، خرجت العطية في خضرتها لا  
شك لها . كانت تغطي مساحة رحبة من أرض . ولا شك أن  
أشجارها كانت متلاصقة على ما هي عليه اليوم .

والأرز من هذه الغابة معسوم وجوده في سائر أنحاء لبنان .  
فهو إذن منحصر في هذه البقعة المكرسة له . أما شجر الخوز  
والنوت والسديان والصنوبر مغمورة في الجبل كله . وعلى  
حاشية الجبل ، مما يحاذي السهل ، توجد بين الغابة والغابة  
شجيرات السرو البنية الكبيرة بقدر حتى تحصل غصنها وفرة  
صغيرة . تزين رجلاً مع الجبل والجبل .

اما العرب الذين استوفدت منهم جمعة رؤا صغيرة تحت  
الاروة ، فكثيرا ما يظهرون خلال الشهر الضيف يطوفون لبنان  
في حلب المرعى ، يمشون بآشيتهم اجلا في البقع الحبية ، ثم  
يقضون اظفارهم في حلب مرعى جديد .

ربشة بعض اولم الجبل اقل من الالب . العشب يمسوها  
والبنابيع الموقورة بالذرة الى الالب الغريبة التي تقع خلال  
الشهر الضيف الم اقل من الحطب والحق اوان خضرة من النبات  
في الشاغ الاقل حطب .

يعد العرب على هذا المكان ، ينفقون نفوسا من خبثه الشهر في  
العام ، ثم يحدون شدة الى الاروة غير المكشوفة او المرفقة . وهم  
يقضون البنية على شاطئ البحر حوالي حرائس وضوضوس ، يقول  
بركهورث : « شدة عجبت ان ارى على هذا الملو في الجبل عددا من  
الجمال والاصكوخ العربية . ومع ان هؤلاء القوم يعيشون كالبهائم ،  
ليس هم منازل ذرية ، وان ملاحظهم ليست بلا ملاح البهائم الصحيحة ،  
وخطاهم على كونه مختلف من جهة التلاحين ليست بهجة بدوية حذيفة .  
هم يدفعون الحرائب لولاء الاثرائ . وهم على سب وجميع شعب البلاد .  
لكنهم موجودون بين الشديدة الى الشرف . ولا يتكلمون عدا  
الحل سوى الحيول والابقور والاعنة والاعز . ، فلعبة ارة  
الندبة . « ساكن لبنان الذي يبي عنه في الارز ، لا تنطبق  
اليوم الا على هؤلاء البداة الصوافين ، او على هذا الشيخ  
وفيينه الصغيرة التي تقبل حبقا فتخرج في حل هذه الاشجار .  
وفد حل بحسبهم جدا حول طعمه فنت ، فيما هم متعلقون  
حول دار ثولم لعبة بالوقود . ثم تخلص بعضهم فجعل يتسنى

بين الاشجار في الجلايب النفاضة الخشنة والعائمة .  
ولكن احد التوسلين رأى مشهداً من تسييران كثيرة على  
قمة لينان ، فكان ذلك ابداعاً وازرع . قال : « استطعنا ونحن  
على الشاطئ بين صيدا وبيروت ، ان نشرف على منظر جي من  
الآلات التي تنار على الجبل شبه عبد الصليب . فلاح لنا من  
السماء الى الجنوب معرض اوار حقت على شكل هلال وطلعت  
تزداد به . كما انشد زحف العدة وتكاثفها . وكان بعض هذه  
الشعل يرتفع فوق الافاق على نحو كبير ، يظهر من مدى ارتفاع  
الجبال العظم . وقد عدت حين شعة كبيرة افرمتها الاديرة  
والكنائس . وبالطبع ، ان مثل هذا الاختلال يجري في جبال  
لينان كما . من طرابلس الى مرور الى مناطق اخرى . فبالطبع ،  
لم يكن اطلاق على هذا المشهد سوى اطلاق جري . فبمكثنا  
اذن ان نعتبر ان عدد الشعل التي اوفدت هذه الماسة لم يقل  
عن حسنة . »

١ - لابة شعة بار كبيرة . وهي صيغة عامية ، وبلفظها العامة ، لابة .  
بصفة الآف . - العرب .

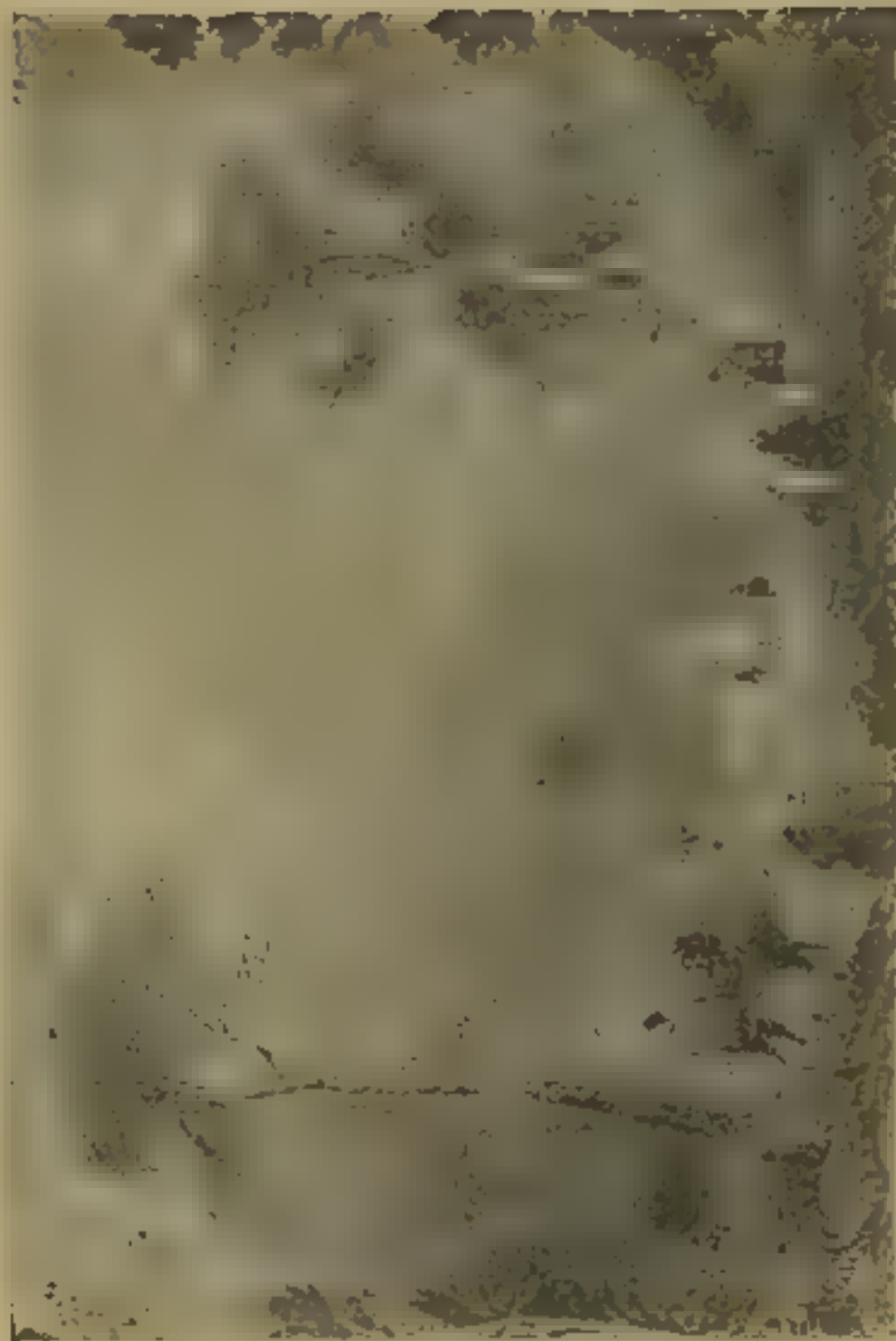
## قرية برومها

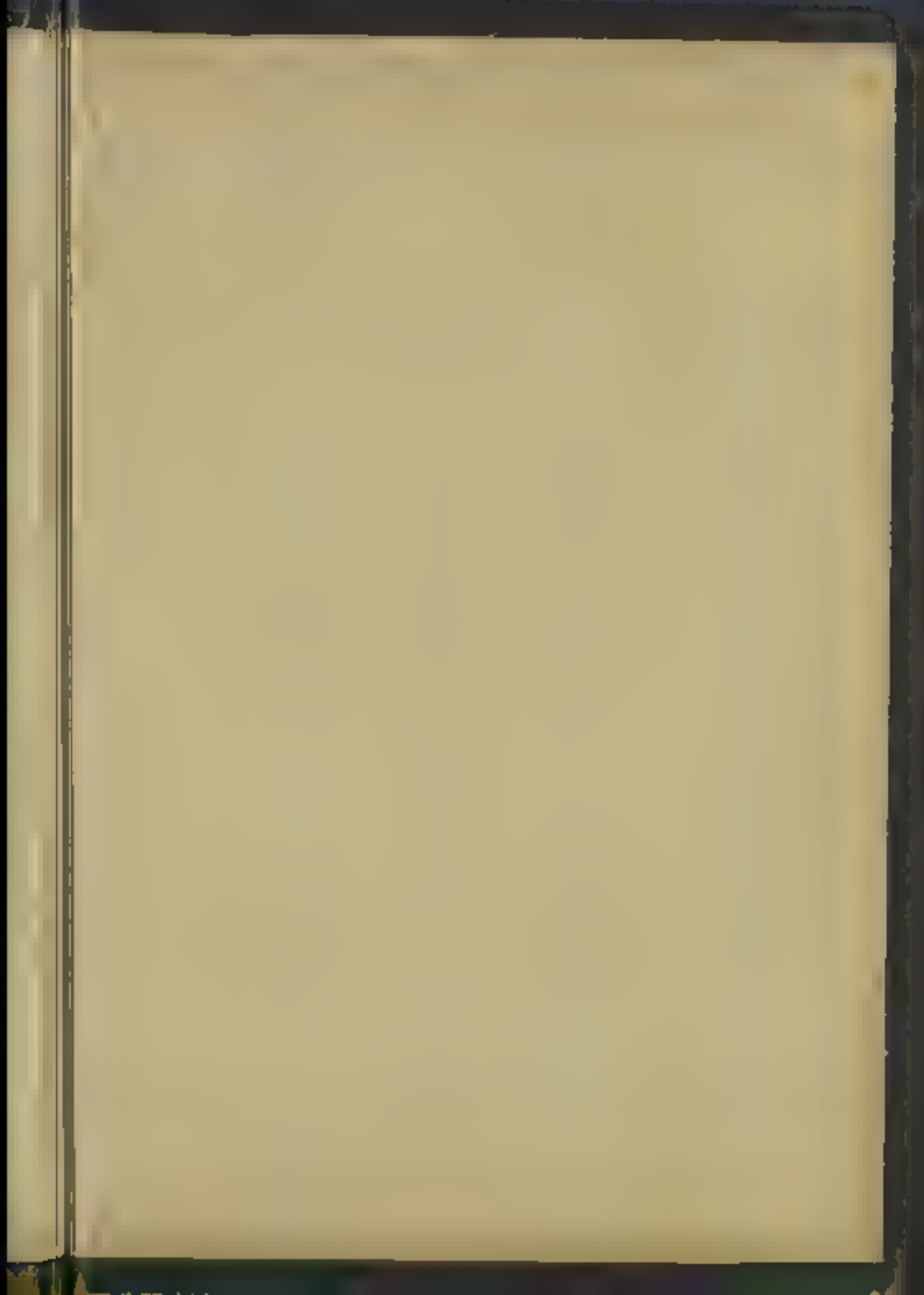
نعترض النهر في جبل أبنان صعوداً فنحن صير النهر  
امتداداً فسيلاً . فقد نكون المسافة إلى قرية أو ديو نحواً من  
بضعة أميال على خط مستقيم . لكن في الغالب نقول بكون  
المرجعات الضيقة حتى لتستغرق ست ساعات أو سبعة . فإذا  
المسالك نزل وتدور حول سفوح الجبال مضيعة عبر الأودية  
الطويلة بغية قطعها عند أضراسها . ثم تأتي هذه المسالك مضمدة في  
الأتربة خلال ممر ضيقة أو درجات مغلوبة في انحدارها  
السريع عنها إلا ليعمل .

غير أن النهر ، بعد أن يبلغ النقطة التي يتوخدها ، يفل  
على مشهد رائع بديع ، وينشق أمواه التي العذب ، وفي  
أحيان يستطيع بصره أن يعاين ثمانية عشر ديو أو عشرين ،  
ومع أن مشهد أبنان أقل روعة من مشهد جبال الألب ،  
فلا بد من القول أن منظر البحر المتوسط الذي يقارن  
بقاع الأرض الهندية إنما يضيف إلى جمالها عجيباً ، فتراه

١ - هذه المؤلفات بالإنجليزية : Brumhana - والأرجح أن المقصود هو القرية  
التي تعرف باسم برمها - العرب .







يسهل فده السطح او حاشية الغاب ، يتألق دائما بعيداً خلال  
منفرج الوادي الطويل او من على جبهة الجبل ، او محطة  
الدير .

ان الطريق التي تتجلى في هذا الوسم هي الطريق من بيوت  
الى دير القمر . ويقول القديس الذي يقف بمدة واحدة هذه الصور  
المريخة من شئ مشاهد الجبل وسور . ان هذه الطريق من اجل  
طريق لبنان وأشدها جسارة وتحدياً . ولقد أخذ هذا الشهد في  
غيب من شجر الصنوبر يحته الممر بعد اذ يدخل اول سلسلة  
مرافعة من الجبل .

وهذه القرية موزونة حثا على سطح المياري الجرداء ، على  
حاشية منحدر شامي يتدلى الى واد عميق عميق القراو . وقد وزعت  
الأحجار في اوتريها سطحاً بين اسفل ذات السطوح المنحوية  
والوادي الضيقة المائلة على المنحدر . وتبدو الى يسار الرسم  
كيسة القرية العميرة .

ان هذه الطريق سمودج حسن من الطريق التي تشد بين  
بيوت ودير القمر ، فتستغرق سبع ساعات ركوب . وهي ليست  
بالطريق الحديثة ، مع انها فيمة التعبيد . إلا ان الأمير بشير  
اشق طريقاً جديدة ، على مدى معظم هذه المسافة ، ليسهل المواصلات  
بين بيوت وعاصمته وفقره . تقوم المسافر عبيد مزارع  
واكواخ واديرة وغابات لضي على الرحلة تنوعاً في المشاهد  
وحياة وثقراً يؤنس نفس المسافر ولا يوحش .

ويظهر على الفلاحين هب طبع استقلال ومراحة ، لان  
حكومتهم ليست بالظلمة . وليس في بيوتهم فقر شديد . فان

صناعته وجوده تضمن فيه كفاية حاجتهم وكثيراً من طيبات  
الحياة . وهم في المأوى أهل لطف ورقة في استقبال الغرب  
الذي لا يمدد الفرجة إذا هو أراد ميتة تحت سقف واحد  
منهم . فتوقد له النار ليطبخ . ويختار له على الوفدة . وتبدل  
القهوة والنار والبيض والجن والدجاج . على كونه هذه الطيبات  
لا تعطى ولا تؤخذ بحسب .

وهواء قرية برحان محلي شديد الندى . وهي متوسطة في الغلابة  
بحيث لا تعلى في مسوة الشدة في يمتلئ الأشد غلابة . قد ان  
الرفاهات محببة به بغير ضعف الريح الغربية .  
يقول أحد الرحالة واحف هذه الصرقي . وقد يصعد المسافر  
في الجبل تراه يحدف بحصوات صغيرة راح فيها . القهوة والنار  
محطات مدعوة إلى المريح ولوحة تحت من شجرة من الأشجار  
الزارعة الأغصان . وقد يرى حين حوز سدائق فاقصبت إلى بابوع  
فيؤدد بقائه . وعلى مقربة منه كوخ قديم له حجرة على العشرات  
ثم استأنف التمدد في الجبل صاريين واحدة الجنوب الغربي إلى  
جانب حاسه من المحلات مملوء بالزجاج في مبعده الزهراء .  
ومشيد حلال معارض الزيتون والتوت وخمير الخرش غلبه دواج  
الغلب ملته حول الأغصان و مندلية . جرة فريش هما عين  
العشب وعين الجنوب . فيد أن الفلاحون مهبطين في الشغل  
كل الأسبوع ثم يحدرون إلى بلاد عمر طريق زينة يكاد يكون  
الجوارها مسجلاً . حولها نخرة لأمداد وشدة وطء البعال  
والسافرين إلى مهابط درجات عيشة . النقص وقت صغير وجدوا  
فيه المشيد فحلاً ولاشجر على بعد بعيد ط . غير أن لم يلبث

ان وصلت الى سلسلة ثالثة من الجبال وجدتها زرعاً ، ومطيناً  
نجوس خلال غابات الآس وأحراج الشوح والكستناء والتفاح  
البري لتغطي من ثم الى نهر الدنوب الذي اجتازته على جسر من  
حجر بني موكس . وهو نهر سريع الجري ، متدفق في مجرى  
كثير الصخور . ثم صعدت مرة اخرى في سلسلة عالية من الجبال ،  
أشرف من دري قممها على منظر بديع رحب يتناول المتوسط  
والشطر المينائي ، إلا ان الطريق ، حيث ان دلت هذا حول  
الجبل شمس غير القمر .

يقع شمس من هذه القرية على الكف الأخرى من الوادي .  
وعلى القمة ، ان الجانب الأخرى ، بناء هو مما يبدو دير من  
الآديرة . وان كثيراً من الأبنية الرهبانية تبني في هذه المواقع  
أفدراً وعزلة ، إلا انه يكون كذلك في تلك المواقع واليهما .  
هذا الخلق مثلاً البناء اليسوعي الصغير في غينظوره وجنده مثلاً  
تزييل الأسقف بين الصخور المعلقة فيما موديا . ورأيت أيضاً  
بحصن في حاضرة منحدر يقع على ثلث الطريق صعوداً من سفح  
الجبل الى قمته . لكن لا تلبث ان تتأمل . كيف يسر  
الوصول الى هذا الصرح ، أهول من فوق أم صعوداً من تحت ؟  
ويصعب عليك الجواب ، إذ لا يبدو ان الطريق م .

وكذلك دير بومار بناء جيد ، واتقاة الكبيرة فيه ،  
قاعة الديوان ، تعد في سورٍ أوسع غرفة وأروعا التي في الجا  
مثلاً مسبحي . وهي في الصيف رطوبة باردة مبهجة ، على ان  
موقعها فوق تلك الشعقة الشاحبة يمرضها في الشتاء بزيارة العواصف  
والضواغق المائلة ، ويسريها بحلايب كثيفة باردة من الخشب .

ويشهد الجدار الشقوق شقاً كبيراً في طرف هذه الغرفة باب  
الرهبان اذا يتعرضون لمخاوف عظيمة خلال العواصف الجبلية .  
وقد لبث شريف في عينطوره صديق للكاتب اوداد دوس اللغة  
العربية التي يتقنها بعض الآباء اقلناً حسناً . على انه لم يكن  
اثيراً عند اهل الدير لانه كان يجبر بداره الديسية جبراً حراً  
ويصرح برغبته في بث هذه الآراء في لبنان . ففرضت عليه  
حرمانات شديدة . مثلاً : وجبة واحدة من طعام في النهار .  
وانها لوجبة خفيفة بحيث كان حاضري ابدأ نصف جالع ، لا يذوق  
لحماً ولا خبزاً . ومن اكثر ما كان يلجأ اليه الصغور خارج  
السور ، ليخبر نفسه الى الدرس ، حريصاً على نسيان قسوة  
البشر ووحشة السطوة ، متصرفاً الاستعراق كله في درسه الحبيب  
حتى ينسبه جرم الدير الى وجوب العودة . بالطبع ، كان يفكر  
افكاراً مرة اغلب الاحيان ، لان الآباء يكونوا اصدقاء اوداد  
اه برغم استعدايم لان يساعدوه على اقلن العربية . وكان يتبع  
البلا في حجراته على مراتب يقف في وحدة ، بيت يضعف بدسه  
ويزال اذا هو ينسبه التهما لغته العربية التي تقدم فيها تقديماً قديماً  
مريباً . كاد عداؤه وعشوه وسومه ان يكون هو اللغة العربية .  
ولما عد الى بيروت كان صاحب الوجه نحيل ، بدين بدلة مدعوكا  
وثياباً لم تعرف الغسل في الدير . لقد كان صديقي حساساً عبوراً  
مندفعاً . فكانت سيرته فيها بعد ملأى رشحاً وانبغامات  
والحرمانات . وهي سيرة لا شك انه كان مديناً فيها لدروس  
الصبر والاحتمال التي نعمها في عينطوره .

## خان وجر

على مقربة من مع نهر الدامور

يقع هذا الشهد الرومانطيقى في الطريق بين بيروت وبيت  
الدين على بعد ساعة من قصر الأمير بشير - الأمير الدرزي الذي  
أنتم في الأعوام الأخيرة صنع القسم الأعظم من هذه الطريق  
الجبلية المعلقة لتسافرين ... إن الوادي الذي يجري فيه نهر  
الدامور الجميل ، تنحدر إليه الطريق المذكورة فتمر عبره ، أما  
الجبل من فكسو بشجر الصنوبر البديع . وقد هبط السائح هذا  
الموضع من مواقع الراحة النيلية الباردة ، على مقربة من مياه  
نهر الدامور عند رأس منبعه . والدامور ، هذا ، نهر يجري  
متعرجاً ، يقوى فوقه جسر حجري . وأحق أن الوادي في بقعه  
كلها ينبع الغابة في روم طليقية مشهورة . أديرة وقرى وما أشبه ،  
تحتل أبدع المواقع . وإن الانتقال فورا من قصر الأمير الفوي  
القاسي ، الذي طال قريته بالثقلات والمضامع المظلمة ، على هذا  
المتنزهل النوحش الهدى . الأمر يعتبر مصداقاً لأبيات شبر :

آه ! ما أضلها وأوفرها بركة

حالة من يقى في طائفة واديه الأمل

بعيداً عن شبكة الحبة في ظهور العنق  
والقد كالمقل على تدي الطبيعة !  
اني لأطلع على منزل لأفويه بحرين وتلجج ،  
منزل لتبقى اليوم شاحنة فوق الأرض  
مستقرة الشمس ، على التمدد والشفاء !  
بجسام ، على ما تكرر المكان الذي فيه تقوم .

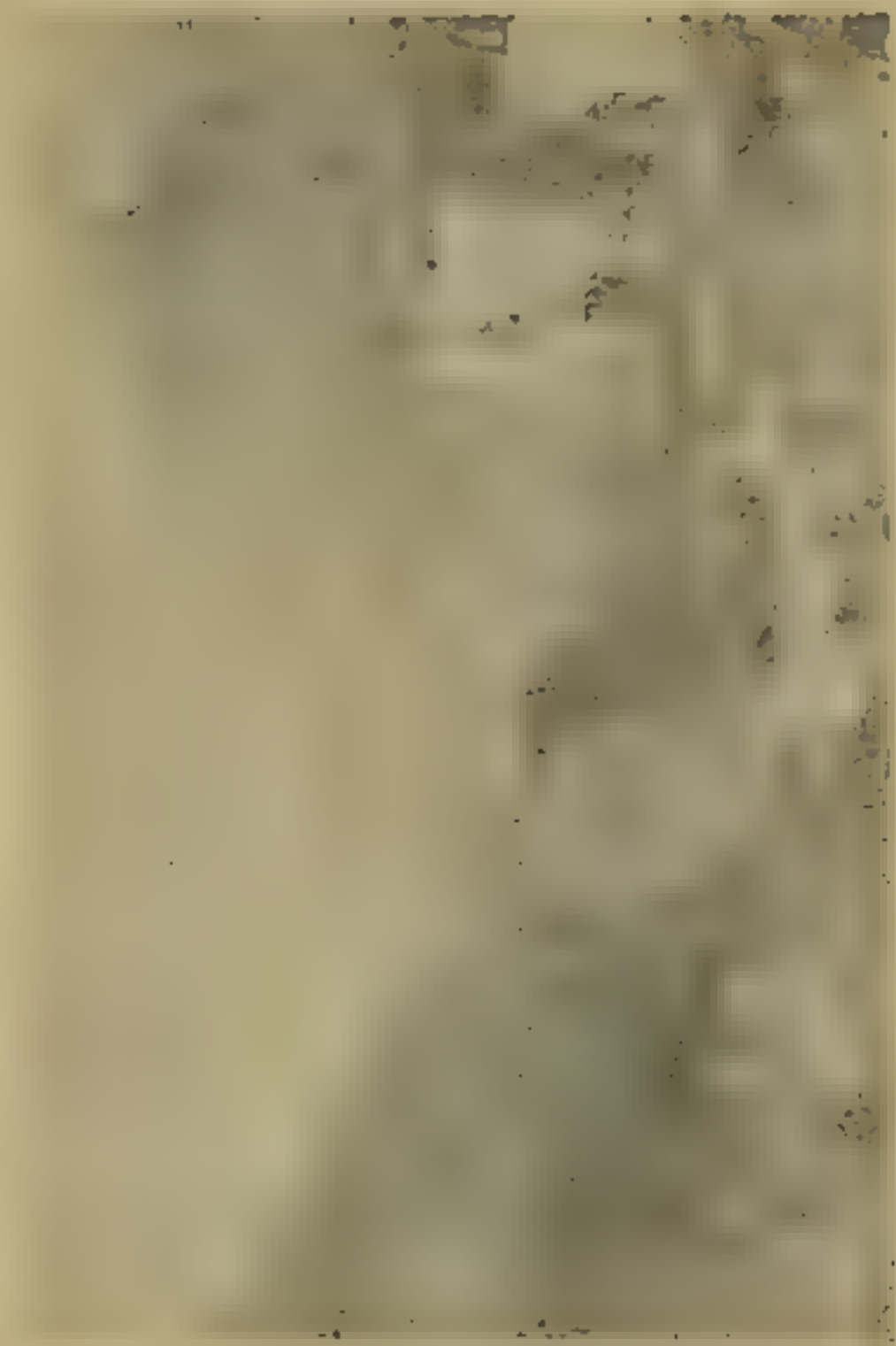
رعد ووبر مصعده ، يربح فيه أمرت  
الذي اندر البعد في موج الحدا صخا  
نصحه جده في ألب ، تقول كعبر  
في كوت الحومعة العدمي السائب .

وكانت الأفكار المرحمة التي ما تخلص فيها إلا العدم ،  
كجاء بوراة وحده مذكورة .

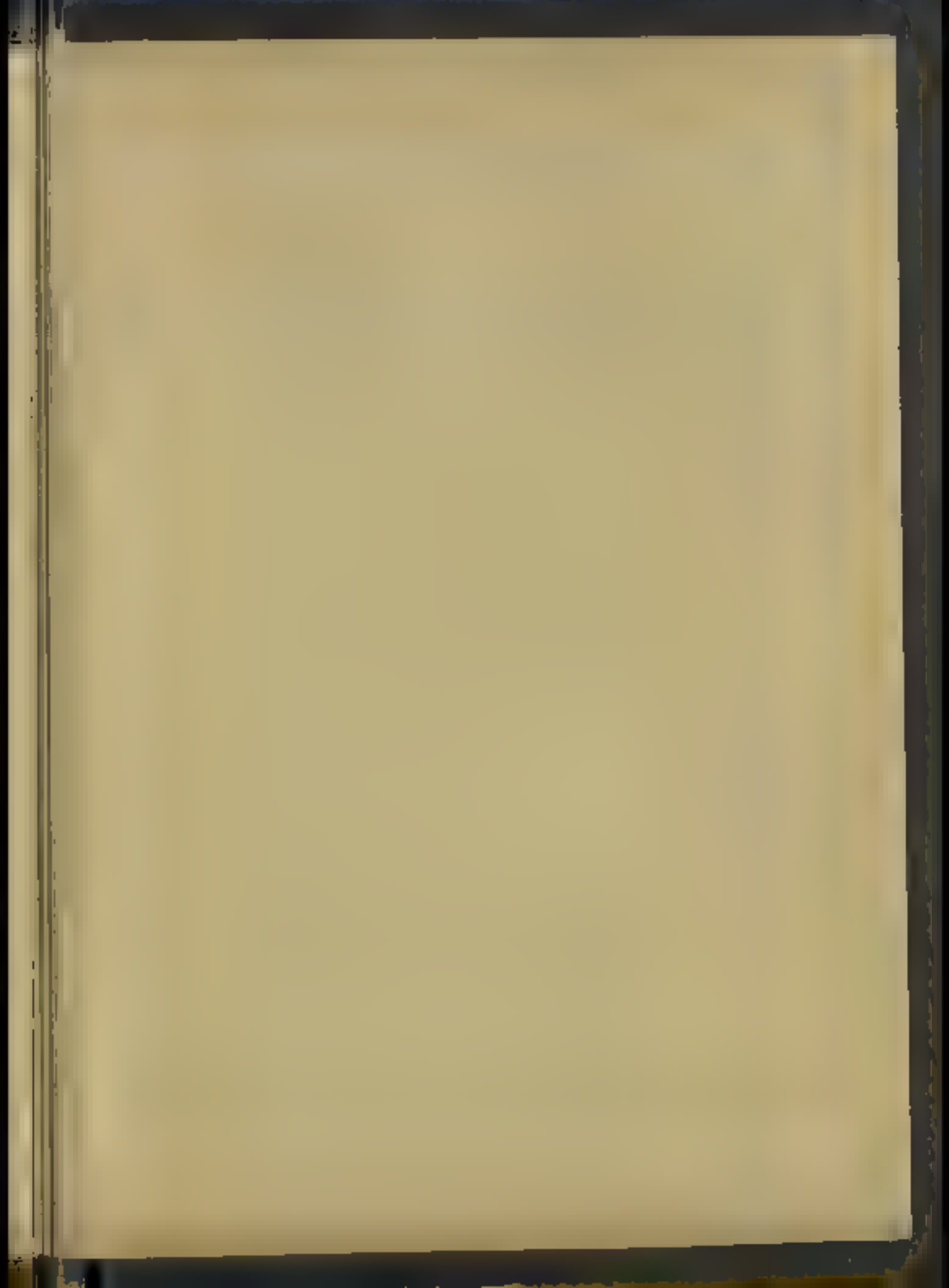
وعند ربي جوكه المدة حتى المات والمتراح  
لهم الرغبات العبدية إلى ما خلف الأصوات . وهرار !

يلفق احباب المشرق المرودين بحجم الصلح ان يؤثروا في  
هذه الرعدة المبدية ليحب تحت بيت الحبة على دخول بيوت  
القرويين . لكن لا شك ان جيب التوفد والتوجيب الجبي الذي  
يبدد من الفلاح والبراريح هو ملاذ لومر حطب من الراحة .  
ظروف الناس على وجه العموم ظروف راحة ، بل ظروف  
استقلال واستغناء . البيوت مبنية بالحطب ، وهي تسكن عدة على  
حلمة من غرف ، أو السقوف فاق داف مسوطة بسقا ، معضدة





1871



بالتواب ، ينبت عليهما العشب والزهر البري . ولكن الثلج في  
 الشتاء ينفذ خلال هذه الشقوق او يضر بها ، لولا ان الاهلين  
 يحرصون كل صباح على إزالة الثلج الذي ربما وقع فتراكم ليلاً .  
 وهذه الاكواخ والبيوت ، مع ما يحيط بها من مزارع التوت  
 او يظلمها من عرائش الكرم وشجر النخيل ، مناظر على جوانب  
 الجبل مفرية الصور . ويبض ضوء الشمس الباهر فيسبح مسحة  
 من السحابة على الجهد والوادي والفقر ، ويضي الجور والروعة  
 على هذه المباءات الترفه - مباءات الحضرة والاجتهاد والحرص  
 والانفاق . وفي بعض القرى العليا ، يلبس الناس على الرأس  
 لفات بيضاء ضخمة ، كما تلبس النساء مناديل زرقاء . وطباع  
 الاهلين مركزة على الاحترام ، وينبغ احياناً ان تكون مهذبة  
 ومثمة . وقد دعنا احد اللبنانيين من ذوي اليسار الى وليمة نحن  
 واثني او ثلاثة من الاصفاء . واكننا ايضاً ثلثية الدعوة لعلمنا  
 بما سكبده الرجل في هذه المناسبة من عشاء ونفقة ، لولا انه  
 ألتج ولولا ان خشياً ان نسي اليه ادا نحن ثابتاً على الامتناع .  
 وانقضت بعملة ايام تهيؤاً واستعداداً ، فجيء بالتمتع واتي  
 بالسمك من الساحل وبعض الحور اللبنانية المثقة ، ومعها شئ  
 الثمار من الحلويات العجيبة التي يعالج امرها الشرقيون معالجة  
 رديئة . لكن مهما بيد منزل الشيخ مبهجاً مضافاً في خاتمة نهار  
 مضجر متعب ، مهما يفرح الغريب الذي لا بيت له اذ ينزل بمقعد  
 الشرف في منزل مضيقة ، بينما تتدلع النار وتعصف الريح في  
 خارج ويختشد الليل سريعا ، فان الفرق بعيد بين منزل متروك  
 في بيروت والضباقة تحت سقف جبلي .

جوى كل شيء على نحو . توفيق . كانت التولية غنية  
منوعة . الخبز الى الخلة . شجرة العذرة . لا ان التوفيق كان  
وديث واحده عربية . طوق حله الكو يراحمون ذهب ايب  
من الغرفة التي تحده . شجرة في ذات شجرة الجود البتايين في  
نجمهم . حوكن المثلث . والبراقه مهيبة والشارر مظهر  
كثيف الهواء . وعلم . ما كان ياتعد بعد من الصجون الجيدة  
كعبور سوية . فبقا .

وما يكن صاحب الدموة في حله سوية مظهر في مقعده  
على رأس مائدة . هي مرة الاولى التي يدعو فيها اوردوين الى  
الغداء . وكانت اول مرة . مستعدة الي يصرخ الى الحلة مدهكة  
احيانا في تركيب عذرت . و كثر . كان هو نفسه لا يشبه  
معاها . وحضر الدموة حرة من السلا . لكن سويت معهم  
يكن خبثا . ثم اصبحت الغداء . و تصدح مرسفين . وما  
يطاع عيب في الغداء فقام من باب في جرح حرة . سيرة الغريب  
واحتوائه . لا ان حزن مسيد جد . ان وقع .

كان رجل مدعون راهب دروي يرافقه صاحب الدموة . ما  
ينكم الا فبلا جد خلال سول . بطل مظهره على انه  
رجل هذى . محترمة . فساعة كانت الغداء الجوى . دخل راهب  
اولئك كسي ساحة القول . ولهم كان حروا بنود في الجوار .  
ودة من الشجرة ودمه جانيه الزوايح شجرة او فضيلة شغل  
بسيط بينه وبين احد الاشخاص في داخل القول . فما وقعت عين

المدوني عليه حتى نطق بلفظ يدل على الصكراية ، ونهض عن  
المثمة وأمره بالانصراف ، فخدمه الأرثوذكسي أحندهما يبدأ على  
فمهاث وجهه ، ثم سمع كلمات مدوني الخيبة ، وزاد في أحندهما  
أن كان صديقاً ، بين الرابع مدوني قد أكل شبعاً والأولات  
حديقة مراحاً ونحدياً الكثرة من الحرب ، فعقب ذلك بدأ عفيف  
في الجدان والاشحة ، وارتفع صوته فوق أصوات الجميع ، ولم  
يتورع من تذوق الشاة وتذوق في رهنيتها ، ثم أوشك أن  
يصير إلى الألاكة ، وهو مشد كاد يكون غريباً جداً ، غير  
أن أخدم حاولوا بينها وأغصوا الأرثوذكسي بالانسحاب .

إن الفراغ الذي يبعث على عقل الخفيف في مادة شرفية هو  
فراغ هائل ، ليس هناك ما يبعث الجدل أو الحس إلا خفيف  
الشجر ، أو النهار مبهمة المظيرة ، ورائحة عيون النبع ، أما  
أصوات الخشب والرمز السوري أو التركي ، فلا تفت أن تدب  
الأذان كما في العين حركات البث " رفعت سواء رسول ، وأبس  
في مذهب الشرفية ، حجرة ، والتبرقي على وجه الخفة رفيق  
خوة شديد الأصغر ، أية موضوع يمكن أن تكون مشتركة  
بها وبين مذهبها " هو لا يستطيع أن يتحدث عن الخشب  
وتقوم والمعروف ، وهو يأس الحديث عن إيمانه أو حبه ، على  
أن يتحدث عن السياسة ، لكن يجرى أوروب جبالاً عظيماً ، يجرى  
موقع بلدهم ومنذ خفي ومضارع لهم . وتذلل لا يثبت خيفه أن  
يرحب ترحيباً حراً بينك السعة التي يستألفه فيها مودعاً مزوداً  
بالإله والبركة .

إن يبعد المسافر عن يسير الدامور إلى رأس الطريق ،

ليسفي من ثم الى بيروت ، سرعان ما تقع عيناه على غابة جبلة  
 من شجر الصنوبر . وان اشهد كلاً ساحرة على هذه الطريق  
 من بيروت الى دير القمر وفقر اميرها في بيت الدين . وبين  
 جلة الاديرة في جوار هذا الموقع ، وعلى بعد ساعتين منه ، دير  
 مار يوحنا المشهور بطبعته ذات الدرع القريب الطريف . يبلغ  
 عمرها نحواً من مائة سنة ، واليه يشير فولني Volney فيقول  
 انها المطبعة الوحيدة التي صادفت نجحاً في الامبراطورية التركية .  
 يقول فولني : لم تصدف الجزويت الا في منهل القرن الثامن  
 عشر ، في مؤسستهم التي اقاموها في حلب ، شيئاً من الحماسة  
 للعلم الذي حملوه معهم الى كل مكان نزاه . لكن في سبيل هذا  
 اهدف ، واهداف اخرى ، كان ضرورياً ان يلقوا انفسهم مبادىء  
 العربية . على ان لغة الفقهاء المسلمين منعهم اول الامر ان  
 يفتحوا كنوز علمهم لغیر المؤمنين . الا ان بعض الكياس المذاهم  
 نظمت على هذه العقيدة . وكان التلميذ المسيحي الذي احرز نفسه  
 اكبر انيزة في تقدمه في هذا الباب يدعى عبد الله الشاكر .  
 كان محباً للعلم حباً خالصاً ، يجمع الى ذلك غيرة شديدة في سبيل  
 نشر معارفه وآرائه . قسم يفتل به الوقت حتى بذل اعداؤه  
 المساعي في الحصول لايقاع افئدة به . فاستصدروا من السلطان  
 وخفي شريف ، او اميراً يشتمل على حكم يقطع رأس عبد الله .  
 لكن لحسن الحظ تلقى تنبيهاً في الوقت الملائم ، ففر الى لبنان  
 حيث اصبحت حياته في امان . ورايت حدة حميته بما افسهم

١ « Taker » كد وزعت نيته انه في الامن الاسكندراني . والصحيح  
 انه : عبد الله الزاهر . - العرب .

الاضطهاد . ولم يكن باستطاعته ان يجد هذه الحجة مفيدة الا بما  
 يكتب . لكن المخطوطات بدت له وجبة غير وافية بالبراهين .  
 ثم انه لم يكن غريباً عن مدافع الطبعة ، واجتمع له من الجراحة  
 ما جعله يحتفظ لنفسه مشروعاً ذا الشعب ثلاث : يكتب ويثبت  
 الحروف ويطلع . وقد اتفاد له النجاح في مشروعه هذا ، لما كان  
 له المصيرة من جودة فيه والحيرة في فن الحفر وهو من سبق له  
 ان درس بحكم مهنته مدافع حروفه ، لا انه كان في حاجة الى  
 معنى . فصاره الحظ بان وجد اسماً دخل في ثركته . واستطاع  
 مثبته ، رئيس دير مار حنا ، ان يقدمه بان يتخذ الدور له مقراً .  
 وبعد ذلك اليوم جتمع عن نفسه كل هم ، ووقف جهده كله على  
 احراج مشروعه ان حيز التحقيق . وبلغ من غيرة حميه وموطنيته  
 على العمل ان تمكن في العام ١٧٢٣ من ان يطبع مزامير داود  
 في مجلد واحد . وكانت قوائم حروفه صحيحة وجميلة بحيث  
 افانى كتابه حتى اعداؤه انفسهم . وحدثت هذه الطبعة عشر  
 مرات بين اول طبعه واليوم . حقاً ، لقد صبت قوائم  
 جديدة لعروف ، لم يكن لها رفق ان صبت قوائم اروع من  
 تلك التي افقد الحظ اليدوي تقيداً متقناً ، وتعل الحروف الجميلة  
 فيسلا تهم امية يبرأ من شكل الحروف العربية المرسومة في اوربا  
 ومن منظرهم امزج المضطرب .

عشرون سنة امضاها عبادة على هذا النحو يطبع في المؤلفات  
 التي هي في الغالب تراجم من كتب العيدة غنلت . ولا يعني هذا  
 انه كان على معرفة بلغة من لغات اوربا ، ولكن البسوعيين  
 كانوا قد ترجموا جملة من كتب . غير ان عرييتهم كانت غلبة

في الولاية ، فأصبح ورحمته ، وكثيراً ما أحرر محبتاً لخصوصه  
 الخاصة وهي توجد في الحذف والزيادة . كانت العربية التي ينشأ  
 بها مدونة أعجب الناس في القديس الدقيق المسجود . وكانت اللغة  
 العربية تعتبر قديمة عن الأنظار بهذه الميزات . لكن تجربة  
 عبد الله هذا برهن على أن هذه اللغة ، في صورته وطوره ، قوة  
 أو عظمة ، وهي دينة أن تكون من لغة الله وأقواله عظمة .  
 توفي عبد الله حوالي سنة ١٧٥٥ م . فعليه نصيب من ، ووجه من  
 بعده وهدى من الميراث ، وسنمره على سبب الحروف والخطبة . ولا  
 أن عمله الآن يندبه المخطوط ويحتسب في أجل وجيز أن يترك  
 القصة . والكتاب لا يبيع منه الكثير . ( المرامير ) التي هي كتاب  
 الفرافة القبطي عند الملاميد المسيحيين ، فصار ذات منوال .  
 على أن اللغة في موعودته ذات الوردية من الورود ، والشعر  
 جد بصري . وإذا كان قبل من اللغة يستلزم معطوف المصود  
 الأول . هناك المصود الآخر حملي المسبب . ذلك أن الحروف  
 العربية تخرج أي ربة يندبه المصنف جيداً ونزل في  
 خط مسقيم . ومن هنا كان يخرج العمل أي اللغة دقيق . أما  
 الأسفار التي صدرت عن هذه مطبعة ، فمن كتب مرامير داود  
 معربة عن اليونانية ، وسفر الأسفار ، والأزجيج ، والوسائل ، وشرح  
 مرامير التوبة ، ولامعات لمجموعة الخيرية .  
 خلال السنة التي أنت صككت هذه المطبوع ، حاولت مطبعة  
 لندن محاولة جدية لتوزيع الكتاب المقدس وبشراته العديدة . ولا  
 شك أن مطبعة لندن أسرع وأبسط تنفيذاً لعمل من مطبعة  
 عبد الله . وقد كانت النتيجة أن أجزاء من الأزجيج والوسائل ،



منقولة الى العربية ، ثم توزعهم في جبال لبنان في القرى والمدن  
ولا كانوا منعزلة . وقد كانت يدعى على الصلوات والعبادة الذين  
خدموا القساوسة بهذا العمل ، انهم القساوسة التي كانت على يد الله  
ان يواظبوا .

انهم الذين هم من جبال وهم كانوا في القساوسة الذين  
الذين كانوا حلفاء وبيعتهم منهم كبرهم في بلادهم وبيعتهم  
على ما اسلمهم من جهنم للصليبية العربية . وليس عليهم سوى مكاسب  
واحد . ومن هذا كان طبع كذب بحري في بلادهم . ثم لا  
يشعرون في بلادهم الا بعد ، وهي كثيرة في اسفهم . وهكذا  
يتكلمون مع كل من ياتيهم من اعدائهم على مدار العام لا  
يترددون في قتلهم . ولما كان هذا معظمتهم مرادهم .  
والذين يخدمون في الخدمة في بلادهم . ولما كان كذب بحري في القساوسة  
التي القساوسة على القساوسة ، وهذا القساوسة في هذه  
والذين ، قساوسة منهم رهبنة وقساوسة وحده . اما  
الذين التي تخرج من هذه القساوسة ، وهو على بحري  
"القساوسة التي يفسد سوق . وهو يفسد القساوسة في مصحة  
رهبنة . وهذه رهبنة هو خدم القساوسة القساوسة الذي يخدمه  
القساوسة القساوسة القساوسة القساوسة القساوسة . على ان  
هؤلاء القساوسة القساوسة قد سلكوا بعض القساوسة واخذت  
عليهم كسبة روم . وهم كل يوم ينفقون سبع ساعات بالقساوسة  
في الكسبة ، ويعيشون على طعم قسبة ، ولا يجزؤون لانفسهم  
اكل البخور . ولا في القساوسة حالات القساوسة في القساوسة .  
فترام كثر القساوسة يخدمون ثلاث مرات في العام .

ويواظبون على القطعة مراراً كثيرة يشنعون خلاف من اكل  
البيض والحبيب وازينة حتى الجبن . ويوشكون ، طوال شهر  
السنة على التقريب ، ان يعيشوا على العدم والفسول مع الزيت  
والأرد والازينة والقشوة وازينون وغيب من لسك . ويخبرهم  
رغيف ضبل خشن ، محر تحميراً رديث ، يكون قوتهم ليومين ،  
ولا يصنع طريخاً إلا مرة واحدة في الأسبوع . ومسكن كل  
واحد حبيزة حبة يتألف بحسب الزئبق من حصير او فراش  
واحرام دود شراف . فليس لهم الب حجة لأنهم ينامون في  
ملابسهم . وملابسهم هذه هي فيض خشن من قطن مفق اولاماً  
زرقاء ، وروج من سرلويل ، وحدرية ، وجرب من القماش الأسود  
الطين الذي يسع من سكه وغنظه ان يمكن معه دون ارت  
ينطوي . وما مهم احد ، إلا الرئيس ووكيل المونة والقائم  
بالخدمة الكسبية ، لا يلهي حرفة ، قروية او باعة للبيت .  
وهذا حالك ينسج الأقمشة ، وهذا معارف على تشييد مبريهم .  
وينتوي اثنان منهم تدبير مصبح ، واربعة يصنعون في المطبعة ،  
واربعة في تجليد الكتب . ويتفوتون جميعاً في القرن يوم  
يخبزون الخبز . اما المظقة التي يقتضيها الخبز بأود اربعين او حصة  
واربعين شخص يتألف منهم الدور ، فلا تزيد في العدم على مقدار  
التي عشر كعب وسنة وحمين ليوا . ومنب نعم النفقات التي  
تستوجبها خيولهم لكل غريب . وهي نفقات تؤلف بجدة ذاتها  
مقداراً لا يستهان به . لكن اكثر هؤلاء غريب . يتركون الهدايا  
او الاحداث الدور ، وهذه تؤلف جرماً من موارد البيت ، بينما  
يسمع الجزء الآخر من حراثة الأرض . وكبيرة هي الأرض التي

يتعهدون بالزراعة ، يدفعون ثمنها اربعائة قرش او خمس عشرة  
ليرا استرلينية للأميرين . وقد كان من نظف هذه الاراضي  
الرهبان الاول انفسهم . على انهم اصبحوا اليوم يكتفون  
وزاعتها اى فلاحين يدفعونهم العلة منصفة . والفلة تدلف من حري  
ايضاً واحفر يساع في بيروت ، ومن بعض القمح والتمر يلقى  
خليها فيسندكان في الدير او يهدي للمعسرين اى الدير . وقدماً  
كان الرهبان يتنعمون عن شرب الخمر . على انهم تخلوا تدريجياً  
عن مشربهم . وبنوا كذلك يسهلون بالندخين وشرب الفوة غير  
عائش بما يوجه اليهم الرهبان الاكبر سنأ من توبيخ وتائب .  
وجميع الاظمة نفسها هي الاظمة السابقة في اديرة هذه الوبنة  
كلها . وقد بلغ عددها في غضون الثلاثين سنة التي عشرين ديراً .  
ويقدر عدد الرهبان جميعهم في بلاد وحمير .

## بيت الدين

قصر الأمير الأمير - بيت الدين - قصر عظيم الكمال - سكنه  
 مستطيل كبير - في جانب منه غرف الأمير وحرمه - وفي جانب  
 آخر من غرف حاشية وحاشية - في جانب الرابع منطوق على  
 الوادي وسعة دهر كبير - ومشرق من قبلته على البحر - ومن  
 غرف القصر مخزف - واولاد رعية - وجوهر حاشي من جواني القاعات  
 اولاد القاعات من بيت البغلة الحرة - وفلاحية - ومن المال من  
 مساهمة عشرين ميلا على القريب - وساموق ذلك عطف رعية - امر  
 السيل التي القصر فصرق مذكورة منقطة على درجات حجرية وساحة  
 نفود الى هذا الحين المصنوع - حاشي هذا الأمير الذي بمصر  
 على حوزة التي يوقف لبنان كنه الى السطح في يومه - وساحة  
 الأمير التي يوقف على السوار قصره الذي هو واولادهم ويقول مع  
 القائل القديم - من هذا هو منزل اوسع الذي شيدته على  
 اقدار الجبال الخدمية

يغد على هذه الاسوار البرية - اسوار نهر النيل - مواضع  
 من مصر وحبشة وبلاد وفرائد التي يخدم الذرور والمسعودات  
 والمسيحيون - وهذا الطهي الجمور المديح بالصلاح يحفظ بالكتاب

انشكر او الاثيب ، ودين الزوى الاثيب على انفراد في فيء صخرة  
 او شجرة ، ينظم الشعر في مدح الامير او في تصديف الخط  
 المعجبة التي تغلب على الامير ، وارجح ان حبيب المقصر - وهو  
 فرنسي في اخصه - ما يرجع هذا مضمون - قد قرأ كمواضع السيد  
 شارلوت في دمشق ، ان يمكث حتى آخر ايامه في البلد الذي رعاه  
 وافته بالي هذا المصنف ، والبرانيون يذهبون جدا في الشريق  
 بوصفهم احرار ، معيهم على ذلك - بل في رتبة في تصنيف  
 انفسهم كادوا في الشعب وعملاته ، ثم لا يكملون ثرائق وحاشيتهم ،  
 على انهم كانوا التبع بلسانهم ، وليس يبق حتى تراه ما يرون من  
 كثرة انواع المعاصات ، فهم يسمون تلك الانشطة القوية احرار  
 اراء غوامض الدروب ، واحكام الراويش ، وسجدة الترائي ،  
 وعلى مقربة من المقصر طيبة مسجدة صميمة ، والامير نفسه  
 مسجدة في الجبل ، تنكر في ذلك حين يزور البلد ، او في مدن  
 المدن ، مؤمن ، التي ، عزم اليوم سيموت ، ثم في مدينة مشيخة  
 رعية طوية بين ، ومهتة بحياة عذبة رغبانية في العدة ،  
 الا ان ما ينبغي به الحيرة من التكرات الخط قد صبح سيموت  
 بطابع الشد فطوبى ، لقد تمش حتى رأى مشيخة على بقرعها الرب  
 المعني من حليفه وجميعه عبده ، وهو الآت ، بعد ان رجع ،  
 كالمس المقصر ، التي وكبره الذبح في الاضحية ، ينظر عبر الحدود  
 الى العواصف الخالصة بشار ، يشوق الى سفوح السطوح ،  
 ويتطلع الى التصورات اواعيد ، يعتقد ان سيموت آخر الامر

١ - المقصود به ههنا على محمد بن عبد الله بن عبد الله

في قصره بسلام ، لكن لعل ابراهيم ، اذا وجد منه ذنبه في  
 الولاء ، يحكم عليه بسية اعين واسرع . وقد كان في قصره جملة  
 من نساء جميلات صحنه في مراره الى مصر حين نخلي عن  
 بيت الدين محوطا بعداده من كل جانب . ثم عدن صحنه فرحت  
 مبهجات لدى عودته الى العرش . ان الهند في الشرق . على  
 الاقل - من محبوت يتطعن بالعدة اكثر مما يتطعن بالخروف  
 والاحوان . بعد الفرار والفر والتمرد في مصر والتمنع والشهد  
 المختلف عم الهند في وطنه . بعد بسلام محمود علي المقصود :  
 محمد علي - العرب : حيث يعرف الى السطة والفضيات وتهدن  
 ترفا وبذخا جديدا عليهن . بعد هذه المحدثات كان بيت الدين  
 حبيبا اليهن شيء من قبل . لقد صحنه اقامه في داره والتمنع  
 ومواضع الرعد والوحشة والفر في ميزان الجاني الصخري  
 طلال اغواء . في توي حلف بين ذكرى حقائق الهند ورواها  
 الماء والموسيقى وحفلات الرقص الى الجلال المبرجة المتنوعة  
 وجدلن الارهاق النسيئة في دار الحرم في مصر لا فادا بجدي لون  
 الكحل حالك كجذع العراب في سفرات العين . وهذا تجدي  
 صيغة الحذاء القرمزية في وطن الرأفة واضراف الامم . وهذا  
 تجدي النفود الذهبية مدلاة على الكنف في اسلاك مطوية . اذا  
 قل الوافدون على القصر لا بداء الاعجاب بـ الامير واضرائن  
 ان القصور الشرفية حالية من الكنف ثم تنهت ببيت راحة  
 الجبل القدام . لا يذم وزن الرغبة في الصلابة . وفوق ذلك  
 لا وجود عند مثل هذه الرغبة . بيت الترامت في الحلاء .  
 ولكن الافدوى الجدية الحسنة . الشيمة النجدر عن كل جانب .

نحول دون هذه المظاهرات النضيفة . وعلى هذا ، ترى الجبال يعجز  
عن تصور حياة ، تعيش امرأة جميلة ، أشد رغبة ، وكآبة من  
الحياة في بيت الدين . ان الشغف بالمال هو قديم في  
الشرق ، ولا شك ان هذا هو مستوطن لبنان ، بكل بين  
هذه الجدران الموحشة حوله في الاوساط الأوروبية المريحة .  
وقد ادخلت على هذه الجدران مزايا عظيمة منفعة الحرم . فلو ان  
الغنية بخدمات في بيت الدين امكن وصف من وراء الأبواب  
الضخمة والاسبحة والخشب والحرس ، اجل لو امكن وصف  
الساعات الكثيرة التي تقضى كل يوم ، بالسمراء والتزيين والتعطر  
واستعراض المحسن وتبادل الحمد والتعظيم والتعظيم ، لا استطاع  
الرائي ان يقول وحق ما يقول : ليس الضعف هو اسبك ، بل  
المرور ، يا امرأة !

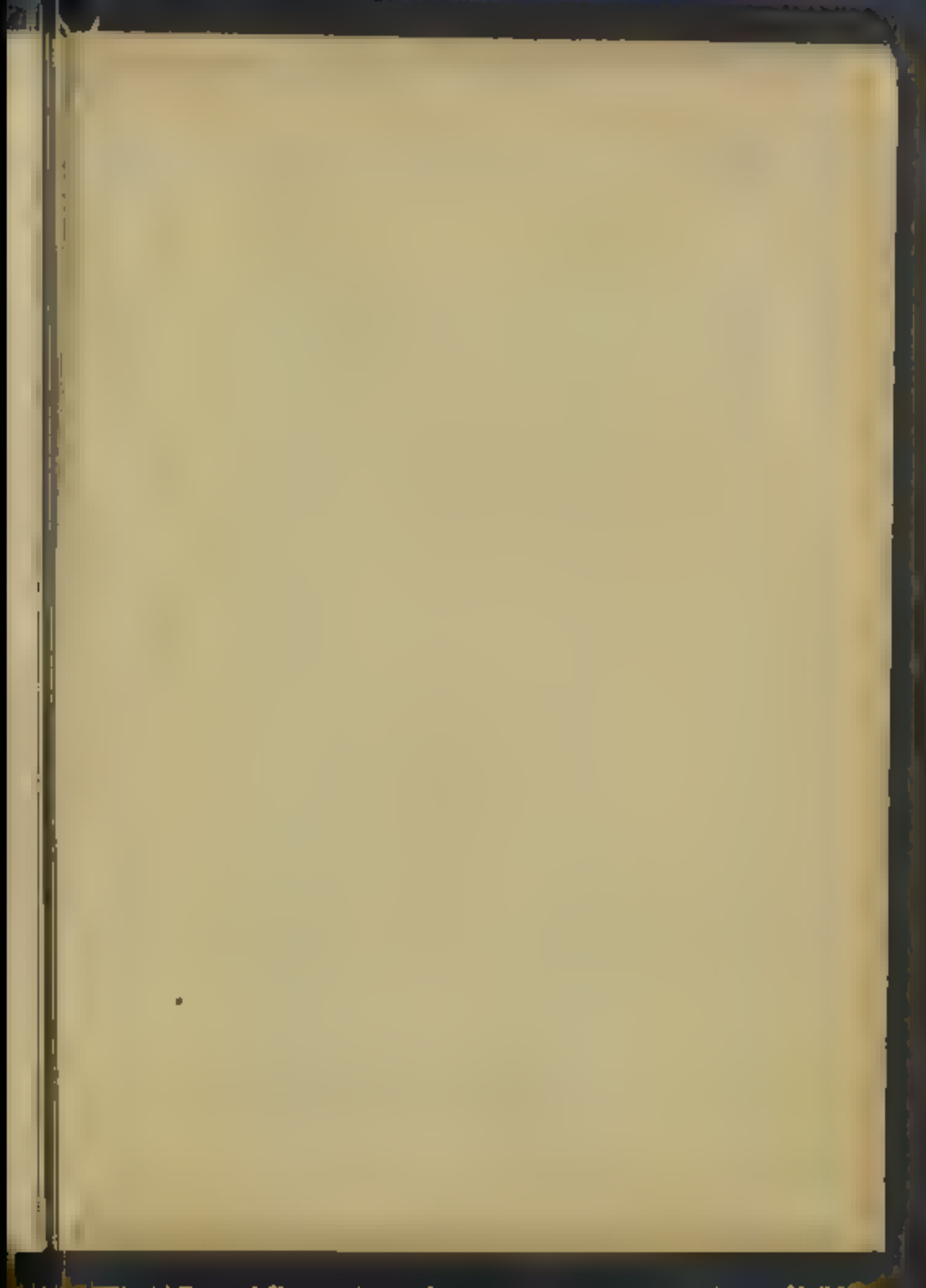
ام الصورة اصعب هذا الفصل ، وفيه اجتماع الرؤساء وقد  
اجتمعوا لالتماع عيش ابراهيم . وهو يومئذ على اية ان  
يوعى في سوريا قبل استيلائه على دمشق وانصاره في فونية  
الخ . ان الأمير حليف ابراهيم دمه في جيل لبنان كله ، فليس  
الليبيون الدعوة معتصمين . كانت الامم كانت الضبيب الموهج  
حاف . جيل القديرة مدين كل امري . ان يصوي تحت لوائه  
وبسرع دون انهاء الى الحشد . وكانت الجيوش هؤلاء جنوداً  
شجعاً صبراً ، عرف ابراهيم قيسية في الحركات الحاصلة الجريئة .  
وكان في مصاحبة الأمير وخلفه ان يمد ابراهيم بأمره بخفة مكنة  
له . وبسبب الامير لدى اقصى الحاجة ان يحدد قوة من مشرق  
الف رجل مشة وفرساناً مسلحين بالبدق ، ومعظمهم خيالة

طريقهم في الحرب اقرب الى ان تكون افرادية على ان  
تستطيع الحذر والحدود التي تقع في ممرات الجبال الحرة ، او  
المدور ، الذين منهم الشك في قوته ، فينبغون بالسياسة القوية  
لعلاما شريفة وهم جيش من الرجال من البيعة صليبية ، على  
وجوههم المنيرة خيفة ، الرفعة الباردة في الغالب ، سحر روح  
ومقدرة ، يستولون على رؤوسهم تحت عربة البشارة الحقة ،  
لان مدافع الاقارب وعدائهم ليست مضافة لروحي الشائع في  
البنان .

ولقد كانت المصير حول ، في المدن والكل الامانة مما  
الشهد العسكري القوي ، على طريق الممرات ، حيث تحلف  
كوكبة من الجبال ، بلغ في ذلك من سري القصة ، خلال  
الملك الصيق ، حيث ، يمكن ، يصح الاقله من رجل ان  
يقدموا دماء واحدة ، ويصدور معرفة ، وعلى المياض في  
وجهه اخرى تدفق حركات من شدة الجليل على غير عظم ،  
على دق وارواح والسيوف كثيرة على يد الجارية كفايا  
المدح في ملبس ، لكن زحف الرؤساء وهم يسطون جودهم في  
التي ، يبرورهم بدماء ، كانت الدم التوت ، وكانت الجيدة ،  
وقد عدت مدح صولا هذه السيرة والملك الوعرة ، تلي حبة  
منافعة كذا الرجل ان سبلا سيما ، وما ، واصبحت الساحة  
الكبرى امد الفخر مكتظة من ومن من الرجال والجياد ،  
بعضهم متكون لا يماون شيئا ، وبعضهم يدخلون ، وبعضهم  
يحدثون حركات ، وكثير من اصحاب الفضول وقفوا على السطوح  
والمدح يفرحون الفخر بعيدا لشهدوا الرايت والجنود اللبنانيين







المقبولين . واملأت الابوقة والبسات بالغباط والعساكر خارجين  
داخلين في شوق وعفة ، بيد الأمير في ديوان الاستقبال مجد في  
تقليب الرأي مع الوجوه من مشورته واحداً ، كان الجميع  
يشعرون ان هذا اميروب اليوم ليس في سبيل نزاع مألوف ، او  
خصام موضعي ، لا يقانون فيه إلا بمقدار ما يروجه من حماسة ،  
حتى اذا خيروا نكسوا الى بيوتهم - اجل ، كان الجميع يشعرون  
ان هذا اميروب اليوم انه هو في سبيل عمراك منسبت تنوقف  
على مصيره النهائي . وليس ابراهيم بمن يتحملون القصور في فضيله .  
اما قائد عسكر الجبل في انسابت الاحرى ، فكان الشيخ بشير  
الزعيم الدردي الذي حكم عليه بالنقل بعد بضع سنوات . لكن  
الامير في هذه المناسبة ، ابتداء من خبثه قضاة ، اكثر منها  
حقيقية ، في قصة ابراهيم ، رافق الخلة شوطاً كبيراً من الطريق  
الى دمشق عملاً في محفة .

والسبعون هم الذور عدداً من السكان . على ان اندور هم  
الذور غنى . غير ان الفريضة تراعت الى الحرب . ويفر  
السبعون من اسم الذور نفرة شديدة حتى ليساعيل ان  
يسلموا يوماً في هدوء الى رئيس دردي . وانهم منعفون بالامير  
الذي اعتنق الايدان المسيحي هو وعائلته منذ اجل طويل . وطاماً  
لقي الامير عضداً من باشوات عكا وطرابلس الذين ما زالوا مائة  
واربعين سنة يكون حكم الجبل الى عائلته . هذا ، والامير الآن  
في حلف حميم وواقي مصر الذي حضه في منقاه ولطف به وسخا

• ومنه حرب من تعكبر الله ، لحد به . - العرب .

عليه . وقد تخلص الأمير من منامه الشيخ بشير . وكان من  
قبل مجبراً على مشاطرة كل من يبتزها من الجليلين .  
وأهل الدروز هم الشعب الوحيد الذي لا يحب الموسيقى فدا  
أو عزفاً ، فإذا تلقى أن سمع في كواخهم أو حدائقهم وانهم  
أخافوا الفصحاء ، أو الممثلين القوميين ، أو الأعداء الجببيين ، فبالإ  
ما يكون ذلك إذا كان . ويمنع الدروز نوع من أنواع  
الآلات الموسيقية ، وهم يحفظون أو الحزب دون بون أو مرمو  
أو نشد .

## دير القصر وقصور بيت المقدس

القصر في مقدون الروم هو قصر الامير بشير . اما قصر اولاده  
فهو القبة في اثنى . وقد انتهى جناح الروم . وحشد الجنود  
المسلمين الى لواء ابراهيم . واخذت فدت الامير من حوله  
الحياة الملهية وجهه من الشرف . وخبه تحت سبي . وحب على فدت  
كوتوالين . ووسطى رأس . است المرفودن الشوكي يحيى في مهب  
الريح . والمرفودن كره يقول : ان في ارضه في ارضه كنهات الشبح  
سيد القصر . المربع على دواليه في الناحية . ووليد الرب . شبح  
اليد . لا بد ان يكون طائر . ان احل ذهابه . شبح غير  
يعود . اهل هو . شبح ان يقى من ارضه . ولفى . ولفى .  
دور . لا فدا . ريدي اضر . الشرقيون في شيخوخته صورة  
من ذلك المروء . غروب الشمس . ريدي يكون آخر شعاعه  
ونظامه . غروب . غروب . ريدي . ريدي . ريدي في بقعه .  
الكنيسة . في اخرى مع ذات اليوم . ريدي . ريدي . ريدي .  
ان سيرة . ريدي . ريدي . ريدي . ريدي . ريدي . ريدي .  
ريدي . ريدي . ريدي . ريدي . ريدي . ريدي . ريدي . ريدي .  
ريدي . ريدي . ريدي . ريدي . ريدي . ريدي . ريدي . ريدي .

يده القابضة على الصولجان تكونت معروقة ذائبة . ويد الأمير  
فائقة بالدم ، يعجز أن يكشف لون الصارخ جيباه الأبيض الجبل  
الذي يفضيه من الرأس إلى القدم وما يجمع في ثنياه من ألس  
منقطع النظر في توفده وإشرافه . لقد قضى على زعماء المعتد  
الأقوياء المتنافسين له ، قضى عليهم وعلى انضمامهم بين جدران قصره .  
وسهل عيون الكثر من الأمراء وعذراء الملاكين ، فتصيحوا الآن  
يعيشون وأمرهم في قرى لبنان المزدخنة الثنية . وهو يعود هذه  
الأفعال بشافع من الصلوة ، ويدعي أن كل حاكم عادل مسام  
مكتوبة له الحيلة نظر لاستبداد السطان الأدنى وتطاحن الولاة  
السوريين ونفوذهم وتعمدهم . لكن مية لبنان كلها لا تستطيع  
أن تنقذ ظمأ أمراء إلى السلطة وانقر . الدم وحده يقدر على  
نقع هذا الضأ . وإن فليهرق الدم غريراً سخياً .

المشاهد حول قصر بيت الدين مائة لمحات القاسية التي لا  
رحمة فيها . وما بقيت قوة في الضمير خبطة ضعيفة ، وإن هذه  
المشاهد تكون مائة أيضاً لندامة والتبكيت . ليس هذا القصر  
في موقع يود فيه المرء ، الذي يروي منظر هذا العالم العذبة  
النائمة ، أن يجتمع بعدوه الأخير . قد عسى كل جانب أحوال  
قصرية ، وجلال فاحشة ، ومعارضة مستهزئة الانحدار . وفي أسفل للسط  
المهاوي العائبة ، النظرة من الشمس ، كاشفة عن أحضانها المستعجة  
في ميول غير حبيبة إلى النفس . كأن لمن حاكم يقول : أيا  
الغريب ، هذه هي مضارح لبدن المنظمة القسية لا المجادة ! وفي  
أعلى ، بلدة يوم القمر . قبل قلب من جوارب حلوة لا تلك متذافا  
الصلعاء مصعدة في المراقي الحثنة ، وتكاد شقوق بعضها تنكس .

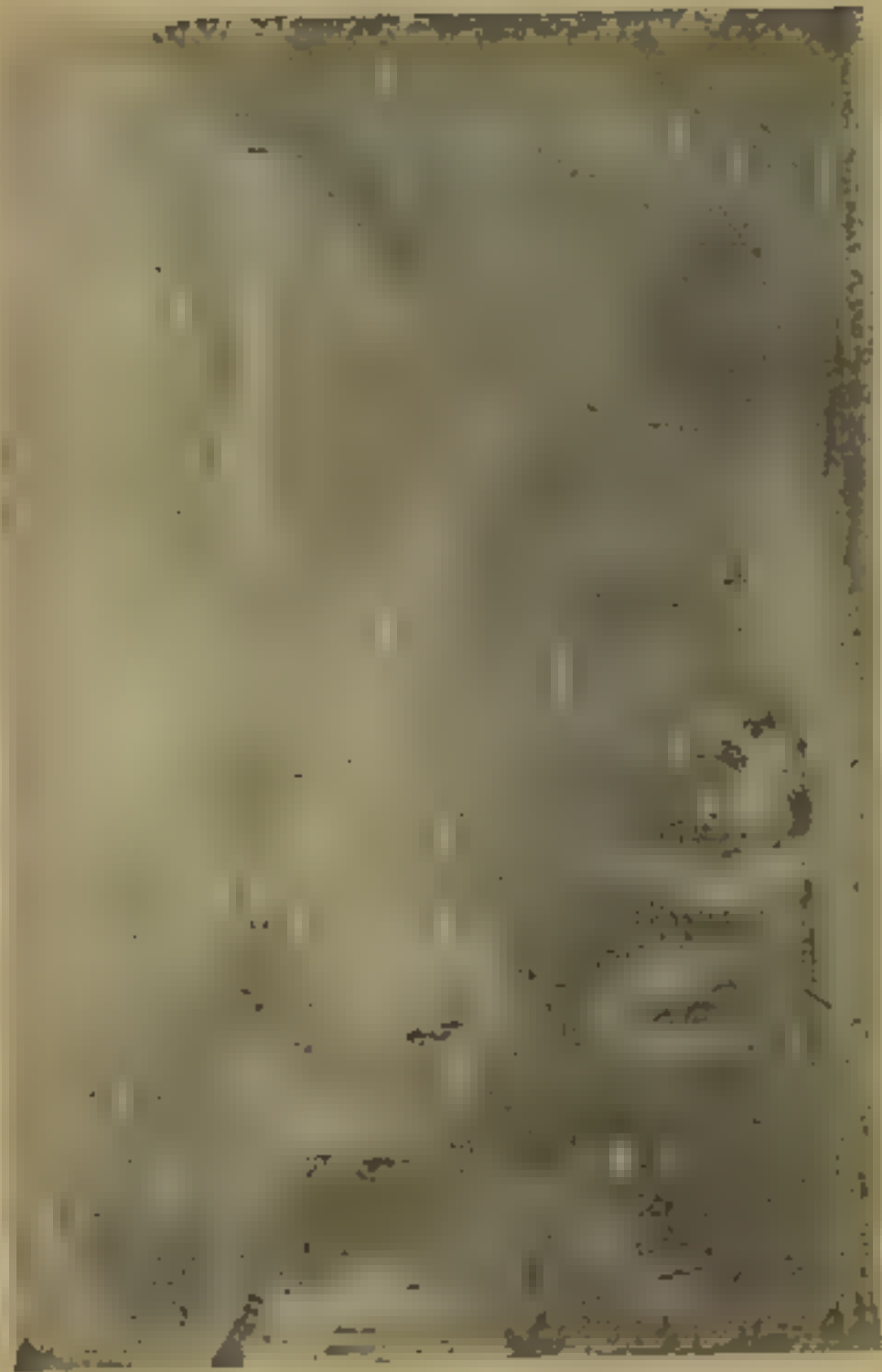
على سفوف بعض . ومع ذلك ، ففي أعلى أيضاً ، فم لا جمال  
فيها ولا سمو . لقد أمضى الكاتب اثني عشر يوماً في دير القبر  
وبيت الدين ، وكانت أشد أيام رحلته محلاً وبعداً عن الصلوة  
والغذاء . فقلت لأبيه زجاجة من خللا طحون غير بعيد ، على  
عذر حسين قدماً ، - زجاجة لضعفي على عبيج سيول الشتاء .  
وراحت الشمس ، في فترات مغلوبة جداً ، نقل بئسمة منقصة  
على القصر ، على الأوتية الشبيهة بطبوس ، وعلى القمة الشرسة .  
ذلك مشهد شديد النداء ، قوي التبرين ، يضرب العين ويعجب  
لأول وهلة . على أنه سرعان ما يتحول إلى منظر فمضروب ، يثبث  
على الصخر ، فليس المصدر . عند ما ينهي البرق ان يشرف على  
البحر البعيد الذي كانت عين يجه مؤسراً كهيبة حديق في  
الصحراء . ينزل من فجوة واسعة بين مصاب والشمس ، تنكسر  
الأشعة على أوج الزرقة التي بدت كأن حوت يثقل من بعد  
ويقول : نعم ، أقرب من مشهد أروع وأحب . ولا أن ،  
و للأسف ! . لكن يستطيع أن يسمع الصوت . فبعد عذات  
العاصفة ، كان العمل شديداً . فقلت فيه اليوم مغفرة ثقيد على  
أوبر الخيل ، وغدت الطريق منجبة على المبور . ومع أن في  
المكان ، هذا وهناك ، طوائف من الشعر موزعة على الشجرات ،  
فإن لتبدو يظهر العريب ولا يوفر إلا موى يسيراً وظلاً هزياً .  
هنا وهناك شجرة النخل والتوت والتين . لكن آه لك يا مغارس  
مصر التي بكى رواها الشعب وارفع عرين الأمة كك توح  
على فقد أول مولود ! شد م سكنت يا مغارس مصر نظيرين  
بيته بجيدة على هذه الشجرات !

ليس يسوغ ان نفترض ان دور القمر غنية بالجنائن . ولقد  
كانت حيراميس تجد صعوبة في ان تعنى في هذا الموضع جذائب  
الفضائية . ام صيدا البقعة فهي جنس جين معدني ، بشرتين  
أبيض الى الزرق والاشقر والازهر ، تقول فمدين بتلك الزينة  
الغلة التي يوردها على قمة الرأس : قرن فني يبلغ ارتفاعه  
القدم ، عليه رسوم وتلوين غريبة مكنونة فيه . وهو ينصب  
على الرأس نعلين . ومنه يمد الجذيب الى العدة بحيث تستدل  
المدل على جدي لوجه . ولعل هذه العدة القليلة هي  
التي يشير اليها الترميز في قوله : فمن يتعبوا قلوبهم على ارتفاع ،  
ان قلوبهم ليكون مرفعة .

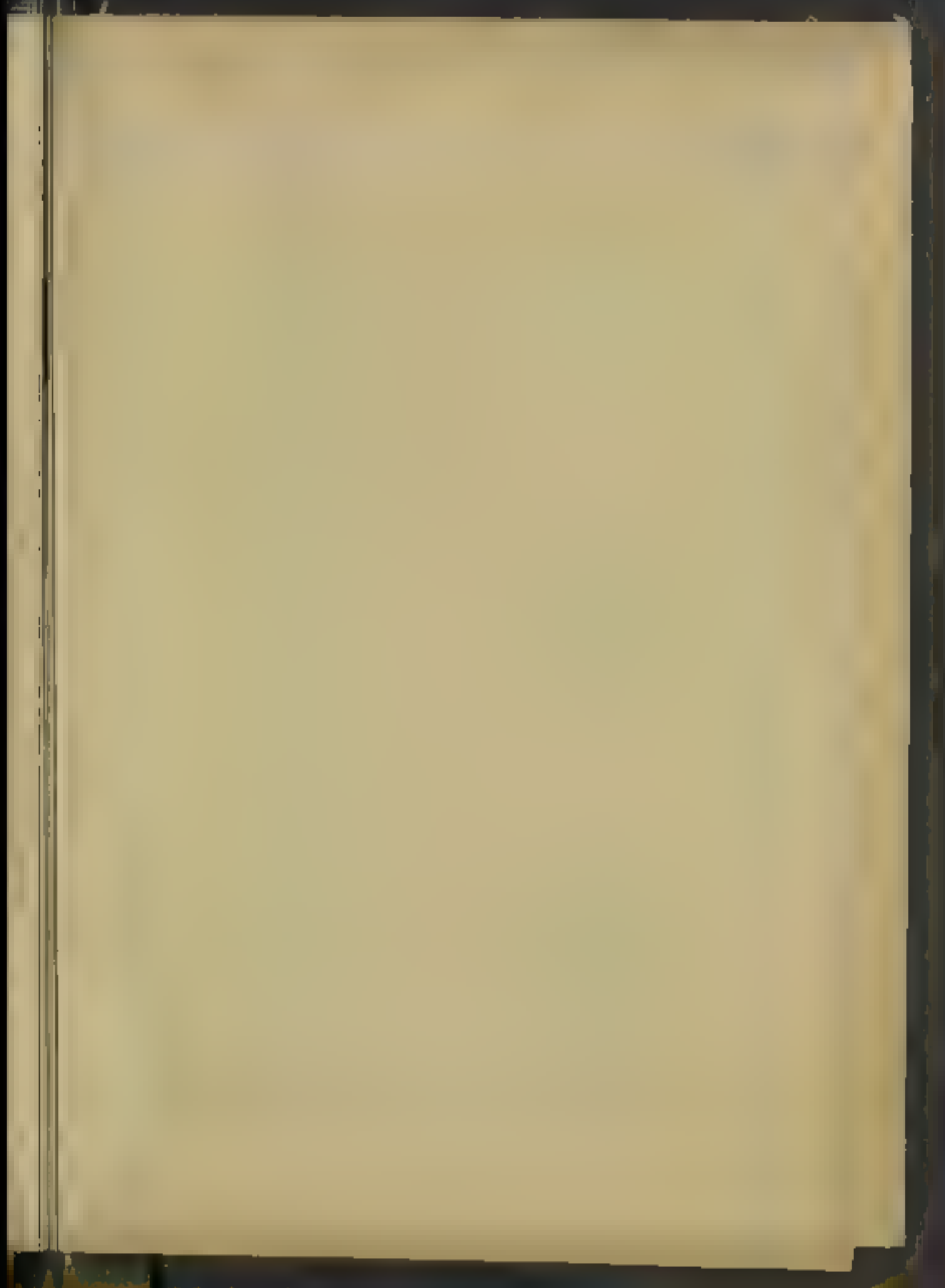
هذا . والاهيون مندبون بحرمون الغربة . الشعب احدهم  
وملابسهم فضيلة . وهداياهم اتيق . ولا يسمع اليهم الا عند  
يسير من النخلة ورشقة القاب . على ان الدائن قوة المدفق  
عقبة . وسباههم سيم . جديت الصريحة اوديعه . وفي ذلك  
يدخل بيوتهم الخوف والرجاء . ويحذر ان يدفن المدفق الى  
اجنير غلة مدومه . وهم بجزائرون الكرمه حاربا صحن . هاج  
لرايا قورا حورا ايض . يمكن شمره الرجعية منه بشأن .  
كذلك يمكن الحصول هذا . كما في معناه الدخول البنائية ، على  
حد البقر المدور . مدوي في جوده حله بقر الكتلوا . اما  
الزراعة فكون في الجولي التي تسورها جدران حفظا للزوايا  
من ان يتجذروا من الأرض .

يقول بوركهاردت Burekhardt : . تدعى قبور المسيحيين  
ان تكون موضع نظر . كل عائلة من هذه حجري نحو اربعين





Page 25 of 25



متراً مربعاً ، تدفن فيه العائلة موصداً ، وتبني على المدخل سداً بعد  
 كل دفن . وهذا النحو من الدفن خاص بدير القبر . والأرجح  
 أنه نشأ نتيجة لصعوبة احترار القبور في هذه الأرض الصخرية التي  
 عليها يقعون . أما الأمر المسيحية الغنية فكانت على مقبرها  
 قب صغيراً . ويبلغ عدد الأميين نحواً من أربعة آلاف ،  
 موارنة ودروز ، يحوكون كل أدوات الألبسة التي يرتديها  
 الجليليون . وهم مهرة على نحو خاص في عمل العباءات النخيلة أو  
 الجلابيب الخيرية المنسوجة بالذهب والفضة ، وهي لباس الرؤساء  
 من مشايخ الدروز . ويسكن هذا عدد يسير من عائلات تركية  
 معزولة في هذه العاصمة الجبلية . ينظر إلى الخلفاء الذهب  
 والعبادات . واليوم بعد أن كشف معد إبراهيم سعود سلطانها ،  
 فإن وضع هذه العائلات التركيبية أصبح غير مقبول أكثر  
 منه بالأمس . أما دير الموارنة فهو على مسافة يسيرة إلى الأعلى ،  
 ويشرف على المدينة والأودية . وأما خوات الدروز الموزعة في  
 الجبل على نفوت ، وهي محجوبة عن عبادت المراقبين . ولا  
 يؤمن الغريب أن يطلع على عبادة الدروز السرية الغامضة  
 وحقوقهم . إلا أن الغريب ، إذا بيع له الأضلاع ، فقل  
 يكافأ بمعرفة عبادة وحقوق مؤمنة هي بدير عهد قديمة أشد صفاء  
 ونقاء . عبادة الدروز هي في شطر صلب يدعة عمدة ، تختلف  
 بقوس زائدة ، وتفهومات مستعارة من المسيحية ، ويجوز من  
 القوس والسرية أصبح على ذلك كه أسفاً . ويحفظ الحجاب

١ استغنى هنا عن عبارة لا توجد في النص ولا تفسر منه . - المغرب .

هذه العقيدة ليس غلطهم حادثة شديدة بل غلطها من  
التيارات بعيدة عن ان تعبرني نفس التيارات - انوي مع ذلك  
الانبياء اشبه بغير على غلوهم في شأن الله الذي هو جنة وانبياء  
الانبياءين به .

في قصر بيت الدين كثير من الفسح والفسح . ففي الفسح  
الطوفي العربي يكون راحة الارض واليوم في الوسط والحرارة  
او الجدران وكثرة الفسح . وفي مدينة الذهب والفضة  
العربية في حروف مدينة كثيرة . وفي حدران وفي الدورات  
الاميري . وفي حدران وفي حدران وفي حدران وفي حدران  
بطلان من ذللت خوجية .

يقول لامارتين : L'antiquité : من ذللت خوجية والاشياء في  
الجور الفقيه . وفيه رشاد الجور . وفيه رشاد الجور .  
المشرفة الجور . وفيه رشاد الجور . وفيه رشاد الجور .  
مشرفة على مشرفة الجور . وفيه رشاد الجور . وفيه رشاد الجور .  
حيث يفتخرون في رشاد الجور . وفيه رشاد الجور . وفيه رشاد الجور .  
بشدة ذل الفسح الفقيه . وفيه رشاد الجور . وفيه رشاد الجور .  
بالذهب . وفيه رشاد الجور . وفيه رشاد الجور . وفيه رشاد الجور .  
والقوال في رشاد الجور . وفيه رشاد الجور . وفيه رشاد الجور .  
الجلال في رشاد الجور . وفيه رشاد الجور . وفيه رشاد الجور .  
والشكر في رشاد الجور . وفيه رشاد الجور . وفيه رشاد الجور .  
بصفة الجور . وفيه رشاد الجور . وفيه رشاد الجور . وفيه رشاد الجور .

و قد لا يكون في رشاد الجور .

بالدخان ، صنفه فذاون من دمشق على نحو يفيض ذوقاً  
ونقطة ، ثم تقدمت إلى زيارة الساحل والأصفيهان ، وإن لم  
يغجز عن تصور الجيول العربية إلا أن يور جيول دمشق أو  
جيول الأمير بشير ، أجل ، على أنه يشهد عنه الجيد في  
كسوت البديعة المظروقة بالذهب والياقوت ، والفضة والذهب  
تلك من الخبز الذروق أو لآخر مروج ذلك الذهب  
والفضة ، وهي ثم غروية المظروقة السوداء والفضة  
جوانه المظروقة حقلًا جميلًا ، تلك التي عيون الشربة الذكية  
شاهدة لها ، وفي وجه العرب ، والاسس مرة الأمير ،  
الأميرة قلده ، حاضور على رأسه بعد قاعدة اللبسات ، لكن  
صنوبره مذهب مروج بالخردلة الكريمة .

أقبل من تلك الزيارة الثانية في هذه الأثناء : هذا  
القصر الذي وضع لخطبة وشيخه على غرض الجلي ، وهذه  
الأمور التي تجري تحت يد من وجرا له نصف قرن ،  
وهذه السطة التي تحول الشيعة إلى مردهم في أفليس من  
لؤلؤة أن يحيى لؤلؤة كالمسرة ، في الجيد الثالث في مولاه ،  
والأمراء ينضمون إلى مشيهم ، ورسول شخص إلى بيده عين  
وسلي لا تقاوم سدود الجيول فيقول عليه ويدين ، إن  
حده لا والسفاهة ، ومع ذلك فإن هذه الرجل دعه ما يلقى  
من مشقة في استجابه ، من لؤلؤة حيوانه البنية رابط الجأش ،  
هذان كجوار عكا وعني بشير ، قد يكن في موليها جيولت ،  
م يكن فيه الكثير والاربع .

إن طبع الأمير بشير جيد ، سبت ، مشغولة بلودور ، وشيرة

طريقة ملائمة بالعلمية ، وفي إنسانه عذوبة ، وسجاؤه واحديته  
 هي سبب السخى واحديت الحكم . لقد بلغ الخامسة والسبعين ،  
 لكنه نشيط لا يعب . يفتق قبل مبرغ الشمس ، مواجهاً ضغط  
 أعماله اليومية برأس محتك مرس هديء ، وسواء أكانت هذا  
 الضغط عصياً أو ابتزازاً أو نجرة أو ترداً وخباتة ، ثم يطوف  
 في مملكته الجنية على جواد رائع من حيوة العربية . فإذا كان  
 المساء فقد ينظر في ثوبوت وثقيل هذا وأبسط ، والمنظر  
 الرؤساء والعربية ، ما من ساعة ، ما من هبة ، إلا ما قلب  
 في نظر هذا البشري الحارق . وكأنه يشعر مع سبيل Lovell  
 بروعة المستقبل وحده :

لاي اسمع دائماً وراني  
 عربية الزمن المظلمة تقرب مسرعة .  
 وفي الأنجم ، أومي ، أشهد  
 صغاري من اللاتية الرحبة !

ومع هذا ، فلا تنقضي بضع سنوات أو بضعة أشهر حتى  
 تنقضي ، ونبرد في بيت الدين هذه العبقرية الحجة ، وهذا القواد  
 الذي لا يراف ، لكن ، أي أي مشيد ، ترى ، تعبر هذه الروح ؟  
 إلى قصر آخر كقصر بيت الدين ؟ أي مبدعة أخرى للبدع  
 والكبرياء والجل والزهوة ؟ — وه تلك هذه الروح عن شيء ولم  
 تكف عن شيء ؟

## قرى الباروك

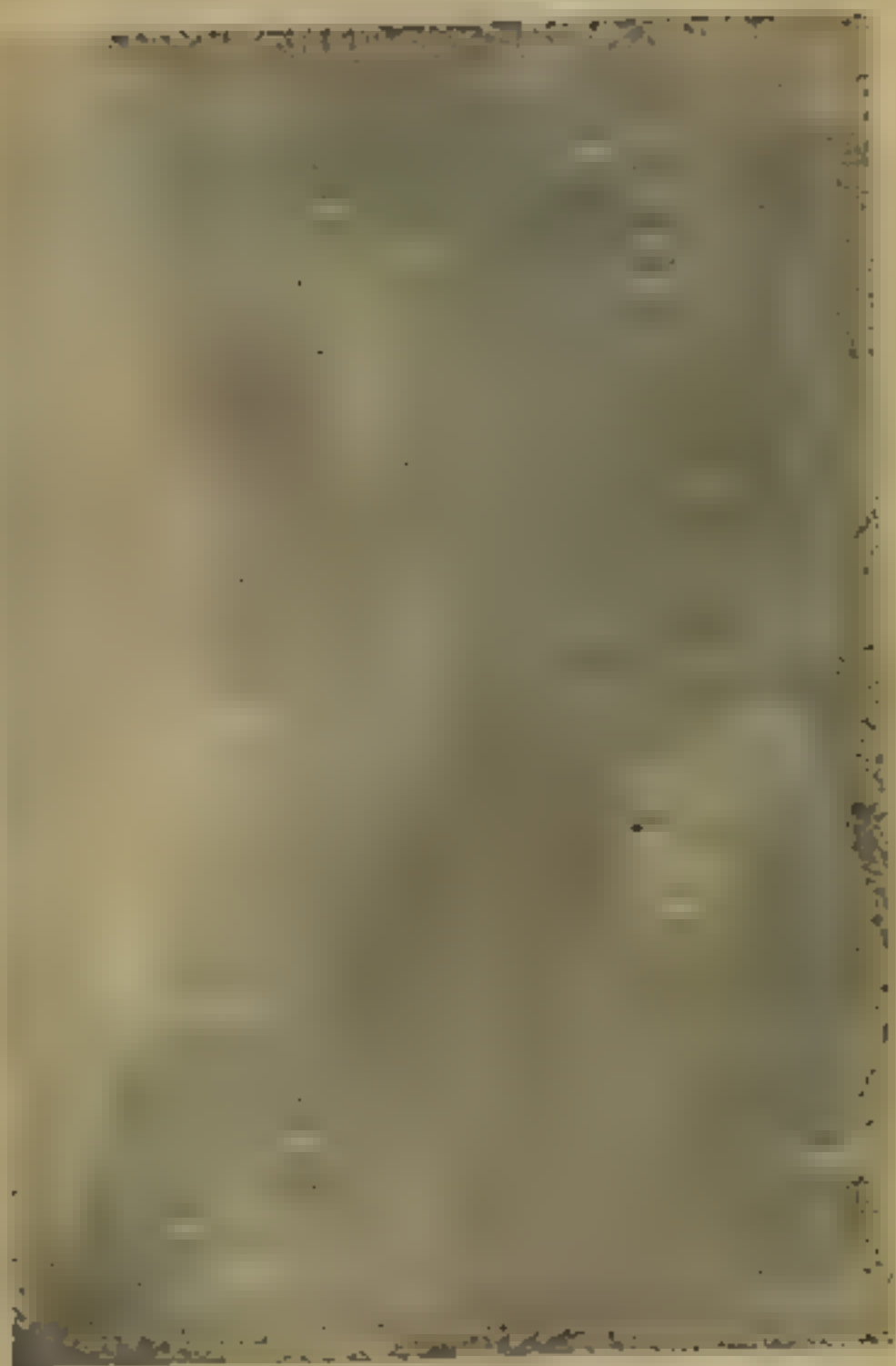
يقطن هذه القرى جيليون من الدروز . وهي قائمة في موقع  
من افقر المواقع في لبنان . ويندفع نهر الباروك في الوعدة  
تحتها ، واشيخ ورامه فيه ارفع منها ، على مسافة ساعة أو  
ساعتين . أما في الشتاء فهي مغرب مرة لهوامص . وأما في  
الصيف فهي ملجأ محبوب موطن النقي الشمس .

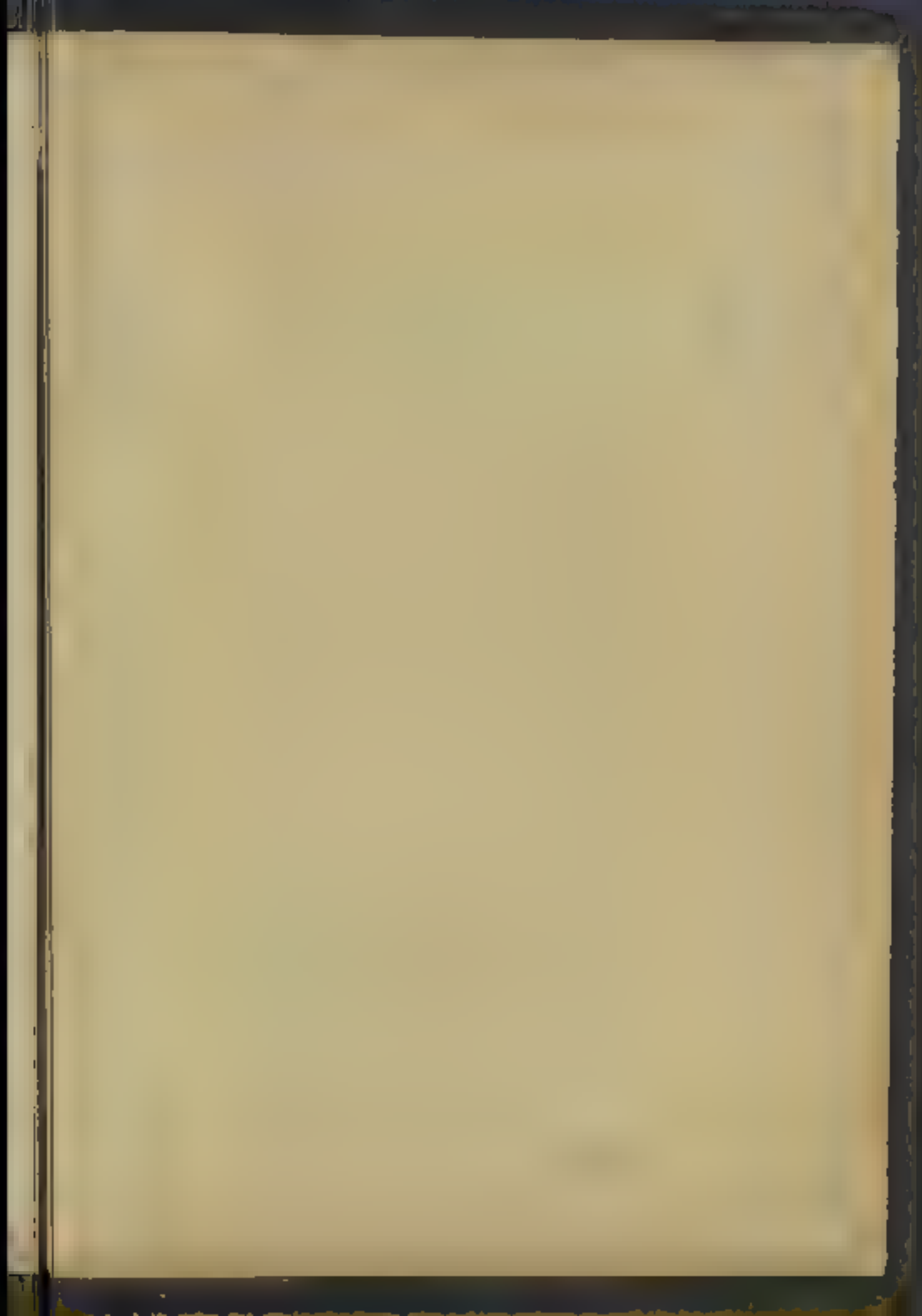
إن لبنان في نظر الراهب والراعي لا يفتقر بفتح العلم نفوساً  
وسحراً . يستطيع الراهب في هذه المنعزلات ، ذات الجبال الرائع  
والخللاء والبساتين والمقارس ، أن يشرف من جلالته على البحر  
مغطى بألف شراع . ويستطيع الراعي في كل يوم أن يقتناه  
وتلعبه إلى المنحدرات الخصبة والوحد العتيقة وأودية الجبل التي تد  
ظلمتها على الأغوار . ونحن هذه القرى البروكية التي تبدو معشقة  
في السحب ، أو على حافة السهول ، لا تعدد زهراً رقيقاً يحيط  
بها من شجر الأرز والصنوبر وسائر الشجر ، مما يحجب الجلامد  
الهاثة ويخفف من وحشة المشهد .

أما الطريق التي تسوق هذه القرى فسلوك برهق الأعاصير ،  
يبدو أنه نحت نحتاً في اكنداس الحصيرة الكسبية التي من تألف

ذلك الآكام . والمذلل مبنية من الخجر الكسي ، سطوحها مبنسولة  
 بسطلاً ، ولواظها ايدي صغيرة ، والجانب قلب في الوسط ، وواجهة  
 البيت غير مبنسولة بالمسح . ومن هذا كانت هذه المساكن المبنسولة  
 ترفقي على حجارة عمدة - هذه قربة ارضية ، وقد كانت الحو  
 شة شامخة ، حطب المسفر وراء الابواب ، وفي ذات مرة  
 من الكدور وفقر الراحة لأن الشيبان لا زحج هذا ، فيصدر  
 المسفر ان يقف المسعد وذو الحطب ويقع في عمدة شبه ظلمة  
 ولقد كانت هذه المساكن كدورهم في ايامهم في ايامهم  
 الطويلة الموحدة الرديئة الضيقة ، فاجروا لهم ويمدون على  
 العرف فقد ضاعوا ويخيلون القاديين في الزمان ، حين اذا كان  
 المساء اجتمع العائلة وبعض رواد من الجيران فمدحوا الخلف  
 النبع وتدمروا وفضعوا السمات حتى ياتوا اجل النوم .  
 يدعي لسوت هذه القرى ان تكون موحدة كثيفة اذا  
 قارب فصل الحريف ليلته ، وحطب فوق هذه البقعة عواميد  
 الرعد والوق والشدة ، ورحب الحطب الكثيف فحطب الحبل  
 حاولت سمات بل ايام . على ان القفر غريب عن هذه المنازل ،  
 فكثير من أهل المصوب املاك لا بأس به . ذلك بان هذه  
 القرى ان هي المسكن الرئيسي لمدينة البؤد كيبان . ويستطيع  
 المسفر ان يجد دائما لدى شيوخه خبزة وقرحياً . وليس في  
 اللوحة ، متبعة هذا الفصل ، سوى طائفة من البيوت .  
 ان بعض هذه القرى على وسمة وملاحة ، تراهن في الحلات







والاعباد يلبس على ذية عشرتهم القديم لباساً رفقا غنياً ، بل  
 من يورن احبائاً في الثياب ذاتها ، والخلي وانها ، التي كانت  
 ترتديها جدان . وان قضاء بضعة ايام ، في هذا النوع المنعزل ،  
 ليضوي على غبطة منغممة قوية ، فيها المآكل الخوفورة التي يشترك  
 بها المسافر العائلات ، وهنا الاستماع مع النساء الى القناء الجلي ،  
 وهنا التدخين والسر مع الشيوخ الشيب . وبعد ان يكون  
 اناس قد جهد سطرأ من نهره ، مشياً في السالك القناطة ،  
 وصعوداً في المراقي الخفية ، تراه يستلج الراحة على هذه المقام  
 الصديقة ، ويستعذب الوقفة قليلاً قبل ان يستأنف سعيه عبر سبل  
 أشق وأوعر . وحتى هنا نجد الصبار لا يؤلن يدرجن على الزبي  
 القديم - ومنى كان للزبي ان يتبدل في هذه الحلات الجلية ؟  
 فمن يلبس على الرأس القرن الفضي العاني ، ويدلن منه الوشم  
 الطويل ، ودا مشين على المنحدرات بدا من هدام مسرحي ابيض  
 منسجم ، وحلب اللباس والهدام في البروك منتشر كجبه في  
 باديس ولندن . لكن ، ألم يكن هذا هو الشأن في دول  
 وهران - آراء ، في عهد ايسط وارفر حفاً من البداثة ، يوم  
 كان رفقة كثره من الخلي ويده فرحت بجواهر أليزر ، مع ان  
 رفقة هذه كانت تنشل النساء من البئر للبحال ولا تعرف من  
 الوجال ، لا انه سكان خيم او قدر ؟

وفي هذا الصدد ، يقول احد الرحالين في ذري لبنان :  
 ، لقد صادفت الميلة غودجا تماً من هذا النوع باللباس والهدام ،  
 صادفته عند ربة البيت . فلقد اخرجت من خزانها ما لا يقى  
 - على ايسر تقدير - عن عشرة جلايب حرجية ورويات

ألوان مطرقة مرصعة بأزهار ذهب وفضة . بعض هذه الثياب  
 قد بقيت في عهد زواجه . وبعضها الفداء . وهي لا تلبس إلا  
 في الأعياد الكبيرة . حين تجلس جليلة الوجهة والتميز بين  
 الأحفاد ومدونتهم القيمة . والشيخ الساجد . لكن من دون  
 الاستعراب . التي يحرص المرء على أن لا يلبسها إلا في يوم  
 يومه الوحيدة . وفي يوم القيامة . وفي يوم القيامة . وفي  
 تكس الصبيح . وهي القميص الأحمر . وهو من الثياب القديمة .  
 أن يفرغ روج . واحدة من . ثلث . فلهذا ردت في يومها  
 وألحده عند غيبه . ولا تستقبل . وثلث هي . على راحة  
 حالة النساء في هذه الحقيقة . ويرتد من حجابها .  
 على طول ظهره . منيرة . والبريد . من القرد دهرها .  
 أضفت إلى القود على رأسه . فلهذا ردت في يومها .  
 أثاث العارية . لكن هذا لا يرد مع الثياب .  
 الأحبار والأكبروس . عليه . فلهذا ردت في يومها .  
 ثياب رعد فخره . كان يكون . فلهذا ردت في يومها .  
 الزينة . الذي ككتاب . روح . فلهذا ردت في يومها .  
 معروف في هذه الأرض . على . فلهذا ردت في يومها .  
 واس الذهب والفضة . جزر . فلهذا ردت في يومها .  
 وثقل . من دهر . فلهذا ردت في يومها .  
 من غير . فلهذا ردت في يومها .

أن هذا الثياب الذي سماه عبد الرحمن في ثيابه عدا  
 عريقة محبوبة . هي هذه النوع . ثياب . فلهذا ردت في يومها .  
 يصدق في ثياب . من دهر . فلهذا ردت في يومها .

يوثك ان لا يكون له موضع . ذلك بان هذا الولع بالثياب  
الفضية ليس مبعثه الشغف ، بل لا الاسراف في النفقة والشهوة  
الى التبذير والتغيير . صحيح ان حب الظهور القمقم في الجاهل ،  
عند رجال الكهنوت ، ينطوي على مذقة وميل مؤد . اما فيما  
يتعلق بشئ السيدة المستوحشة فان ملامت على اهتمام بشئ  
التياب امر ما يكاد ينطوي على كرم نفس او رقة . فما ان ما  
يرافق حياة هذه السيدة من مبعث ، وما اكبر ما يعرض لها  
من ذلك ! وذا هي حرمت فوق ذلك ايام التجارب والريبة ، وهي  
الايام الوحيدة التي تجلس فيها جنة السيدة في بيتها ، فان تحرم  
لذاتة من لذاتها الرئيسية .

هذا ، وقد حصل في يوم غدوت فرى الباروك وجمعت الى  
تدري الضرورة التي هي التي عوا ، ان غضب عن هذه القمم  
واللهل يرحل دون ان يرحل في يوم ربه مهول ، عوقبت عند  
خربة من كوخ مجهول ذهب لغيره . ثم يكن مسودا في ان  
لوي اليه ، وحطرت في الدرس الذي في كيب صغير يندى  
من لفة زكاه محب من حارة ، برقة هذا ما يكتفي برفعه  
واخراجه من الكيب . وتذهب السجدة ارضا ، فريحت رات  
ريح غير مدحجي النعبة . وكذا انعمه بررا يسير تدونه من  
بقي الزاد ، ثم انقلب ، في هذا البيت الفقري ، الى يوم محقق سقى  
دمي . وكانت الفرض الوحيدة في غربي وراء الامميت  
حصرة لذي .

## معبر في غاب الارز

موت لبارون

يقع هذا المعبر في الطريق بين دمشق ودير القمر ، على بعد نحو ثلاث ساعات من دير القمر . الوقت لا يزال غدوة ، والسمير الجبلي منغمس في غدوبته ، رحيباً به ترحيباً على اثر مبيتنا الليلة السابقة في كوخ سوري لم يعادف فيه راحة . والثلج على اشجار الارز وفي الجبال يخفف . في طيعة المشهد من وحشة وجفوة ، وهم نسان تنجلي ادمنا شبه بمواج البحر ينقلب بعضها على بعض . ويعرض لك صخور عن بين الطريق تخيم على ممشانا ، وتقلل من بين شقوقها - هنا وهناك - شجرة مسنة ترعى عندها قطعان من صخر يبدو انها تحس المكان اذنا من منذ الفطرة .

اني لمعارضة قوية بين هذا المعبر القروي والذات والمباهج التي عرفناها في دمشق خلال ايام عدة قضيناها فيها . انصت انيست اضعف مواضعنا واضيب متف هي ، في الغالب ، تنبئة مثل هذه المفارقة القوية ؟ فمن الجنة الى الصحراء ، ومن الرمل المحروق الى البسوس ، ومن دمدمة العام التهلك ، حتى عالم الجبال ، الى اندفاع السيل الجبلي وزعقة النمر وضراوة الجبال . وكانت غابة الارز بالبحرط التي اوشك السفر ان يدخل فيها ، هي الغابة الوحيدة المائلة للمعبر . شدة كانت توحى بشعور

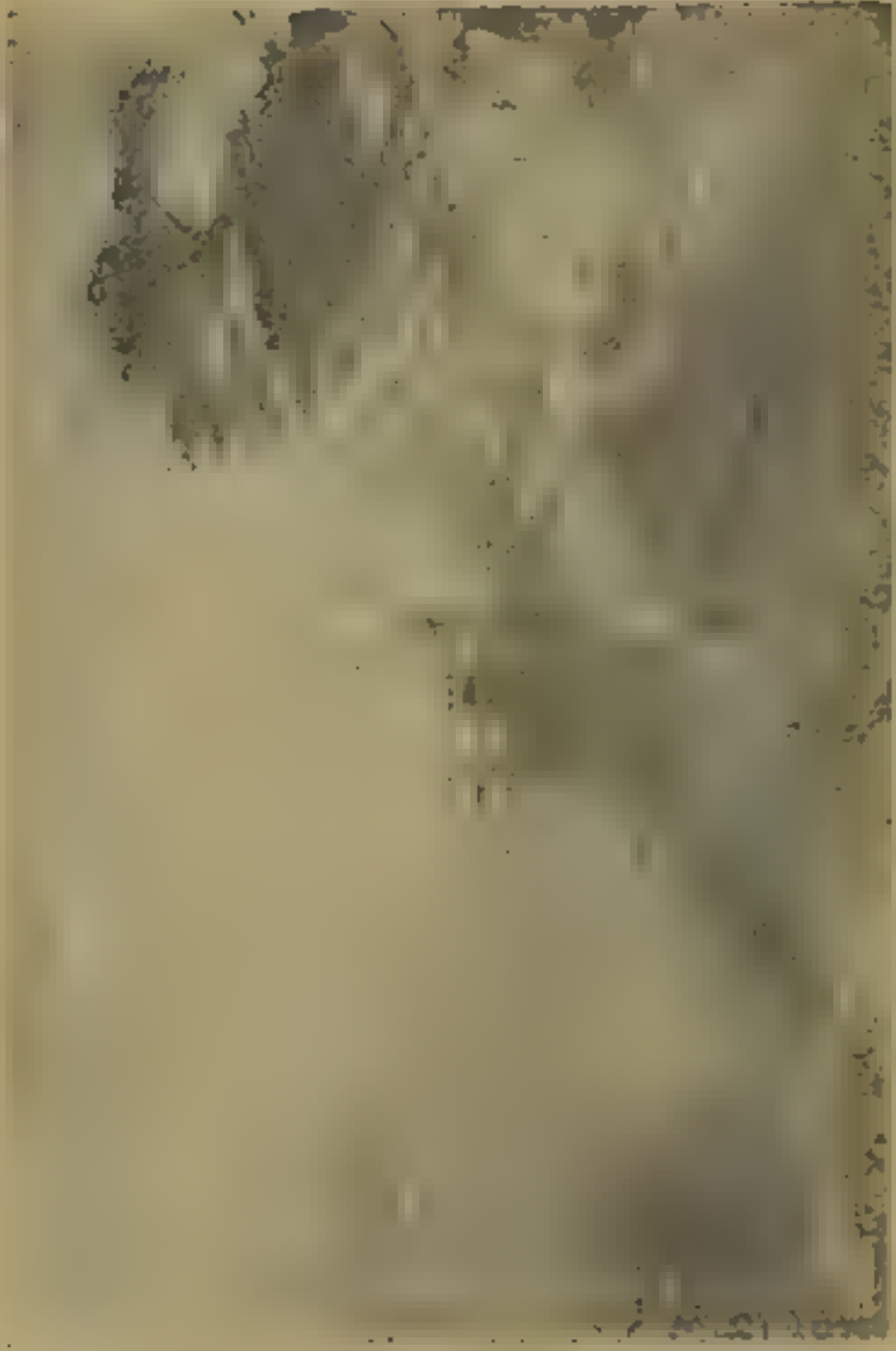
العداوة ، حتى ظلامها نفسه كان شئاً جميلاً . وقدام هذه الغابة  
 وخلف وعن جانبيها ، كانت سلسلة من المرتفعات ، مسنة عربية ،  
 أو ذات طابع كطابع الحديد ، قائمة على شكل ابراج ما زالت  
 عواصف المدن الشرسية تنظر لأجيال وأجيال . وأحياناً تخفق  
 هذه المنحدرات لغرات هبطة ، صعبة على السائرون ، منهوة  
 الجوف لشدة ما جرف من منية الخط في مفاصله ، يلوح أنها  
 تنظر في رجوم ووحشة ساعة الظهور ، فقد نعت من امتداد  
 الأجل . على أن الانحدار إلى الغابة كان أعلى جداً وادعى إلى  
 البهجة . فالمرحى مكو الجبين بالأعشاب والأزهار البرية ،  
 يسطر فوق ولطيف حوب قلب الغابة ويغطي منسوباً حلال ظلالها  
 ومنفرحها ، يغطي من ثم إلى المرفق الحافة الغريبة في الصمت ،  
 لا يرتفع فيها . لا رنين جرس أو صوت غريب كتيب .  
 ذلك موضعاً . يمكن للجوف أن يكون على استعجال . فالصوت  
 السوري ، يقدم لنا ما ينعقد ساعة الرجول . ويرأى المسافر أن  
 جذع واحدة من هذه الأشجار الشريفة - أشجار الأرض -  
 يكون موضعاً طيباً لراحة وتناول طعام الأفندر . فما أسرع  
 ما أوقدت النار وهبشت القبوة ، وبدت تحت البقعة المعبشة ،  
 المظلة كالسرادق ، أبعث على النشوة من أتراف قصر علماني في  
 دمشق . ولم تكن في الخارج البعيد القريب رتبة مما تدفع  
 الأمة والملا . كانت جاداته ومساكنه فر فوق منحدراته وأساساً ،  
 أو نصف حوضاً الخفا ، أو هي تشد طرفها على ككل من  
 الصخر القديم مبطرحة أو مثبة ، تبدو كأنها السرى خدعة  
 تأسرها هذه الغابة الأولى ذات اليأس والعزم .

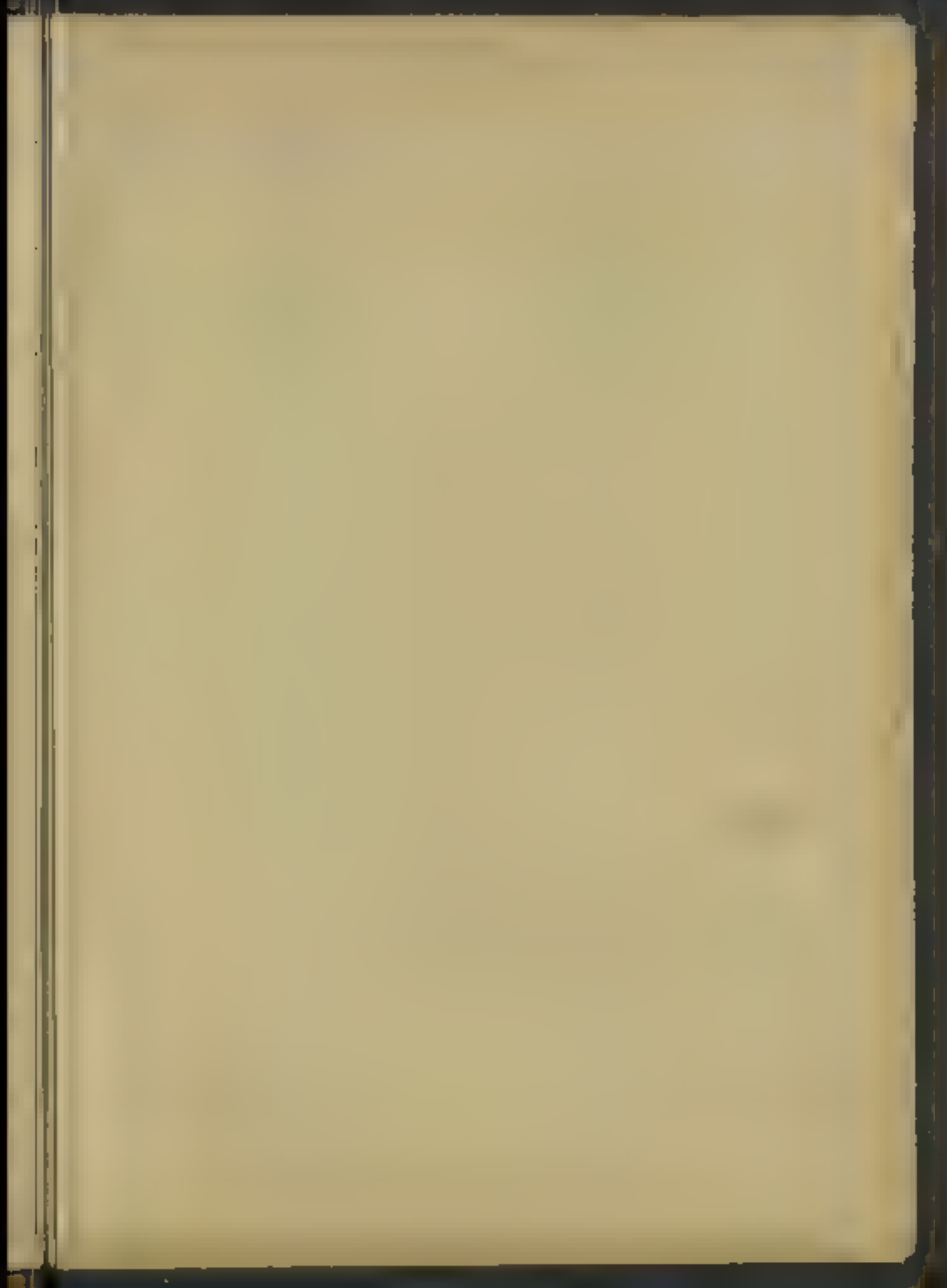
أم كان هذا المعبر ففوق الباردوك : قرية درزبة كبيرة  
 واقعة على الضفة الخليفة - صفى لير الباردوك . وقد أجرى  
 الشيخ بشير فرما من هذا النهر إلى قصره الجبلي في القناري .  
 وكان مصير هذا الرجل الوجه الذي نفس الأمير بشير في  
 بيت الدين ، أجلا حولا ، على الفراء والشيرة ، مصيراً محزوناً  
 ومرحياً على الشرب . كان الشيخ بشير غنياً فنياً ، فارس  
 حبيب يتر الأمير معه . وكثيراً ما كان يروي قصيدة القواف  
 المشتركة بينهما . ومن هذا ما يكن الأمير يستضيح عن شيء ذي  
 أهمية إلا يرفقه الشيخ ومساعدته . ومن هذا أيضاً ، كان  
 الأمير يضطر إلى ملاحته ما يدفعه الجيوش أو ما يهزم منهم .  
 ولقد كان الشيخ بشير يروي الذهب ، بجمه البهائم هذا  
 الذهب جميعاً . وعلى هذا كان يوحى انت الزعيمين  
 مندوبين في الوجهة والعمود . إن الأمير كان في الخليفة  
 أوفر قوة والكبر حكمة . ومضت سنوات جملة مصير هذا الرجلان  
 على أحسن علاقة . فكان الشيخ ، في كل أسبوع على القرب ،  
 يأتي من قصره في عمارة ليرور الأمير في بيت الدين ومعه  
 مركب صغير من الخبث . أما الأمير فكان ينفقه دائماً بأفخم  
 وحيد . ويظهر عن هذا الشيخ أنه كان امرأة سخيلاً شجاعاً .  
 وقد شهد الكاتب في زيارته من زيارته إلى قصر بيت الدين ،  
 فرأى فيه رجلاً مديناً ، معافى ، مستدير الوجه ، زهري

١ - كما في الأصل : Muehtar ، ونقصود : محارة ، - مراء .

٢ - استغيب عن عبارة لا تربية في الموضوع ولا تفص منه . - انظر .







البشرة ، له عين زرقاء سريعة الومض ، ولباس بسيط على الطراز  
الدوري ، وهو لا يمنع تعبر عن القوة والطيبة ونحوه من مראה  
المجيبين .

فلما عرف الأمير أني مصر ، وليت فيها شريدا متغيا ، دخل  
الشيخ بشير هذا في محالفة وشقيق الأمير ، بغية الاستيلاء على  
امارة لبنان . على أن الباب العالي لم عظم أن اذاع الأمير إلى  
اماراته بتدخل من وائي مصر . فم رجع الأمير بشير إلى  
بيت الدين ، حتى بات شيخ القذوة غرضه لا تنفد منه . فطلب منه  
الف كس عوضا من خسارته ومن نفقاته في السفر . فبى شيخ  
القذوة أن يدفع ، وانسحب من قديره ، ودخل القبة الثانية في  
محالفة وشقيق الأمير ، واستدراج إلى الشركة في هذه المؤامرة  
ثلاثة آخرين من صدور احوة الأمير ، وكان هؤلاء قد اشوا  
في اقليةهم دولة الخلافة بالكلية التي تحاك ضد شقيقهم الأكبر  
صاحب الياس والنفوذ . وكان محتملا ان تؤدي هذه المؤامرة إلى  
القضاء على الأمير ، لولا النجدة التي تلهم من صديقه عبد الله باشا  
والى عكا . وصودر الشيخ بشير واعتقل في سجون دمشق ومعه  
حرس من مائتين من أتباعه . وكان يومه ان ينجز بنفسه في  
سهولة ، إلا انه وثق به فضع له القناصة التركي من ناصيات  
باسم باشا دمشق ، فاستلموا فتيده إلى تلك المدينة ، حتى اذا بلغها  
جرت من تديه وشذات إحدى يديه إلى امدم كما شذت يده

١ لم يكن للأمير بشير احوة اصغر منه . بل كان له شقيق واحد  
اسمه حسن . ومن المؤسف ان المؤامرات بشير إلى بعض النساء الأمير بشير من  
اشترى كوال المؤامرة ضده ، عطش به وشردم . - المرمم .

[illegible][illegible]

عبد الله هذا ، واليوم يتوقف بقائه الامير بشير على دواء حكم  
ابراهيم في موريا ، وللامير قد واصلت الفرج المصرية مواجاة ذهب  
عينا اني قد بعته ، بحيث ينبغي ان يكون بعد اليوم يرضى  
السبب الذي ، على ان يوسع ان يتقرب ، آتيا في قصره  
الحي ، ثم السطان الذي يشعب بوجه شعوبه بربعا في تلك  
الاحداث كذا ، وبوسع ايضا ان يتعدى الاقدار القليلة ان  
تستطيع بعض سنواته القليلة ان يفي بها من المنطقة او من  
جمع السندان في حصاره .

وقد في الفل الرية ، وهذا هذا الفصل ، اعني في وادي  
الدور ، لا بعد عنه فمما يشهد ان لا مصادفة ثلاث سنوات .  
كذلك على مصادفة ثلاث سنوات من هذا المكان ، يقع على جانب  
الجبل قصر الخزانة الذي بناه من بيده وهو هو اليوم  
وسط غصوة الدور البعد كبريا ، ووجه شعوبه ، وكان منظرها  
من هؤلاء ، لا يدور في الوقت الحاضر من ولاد وشدة ، ان  
يقولوا رايه الكبير من معبره الذي المجمع .

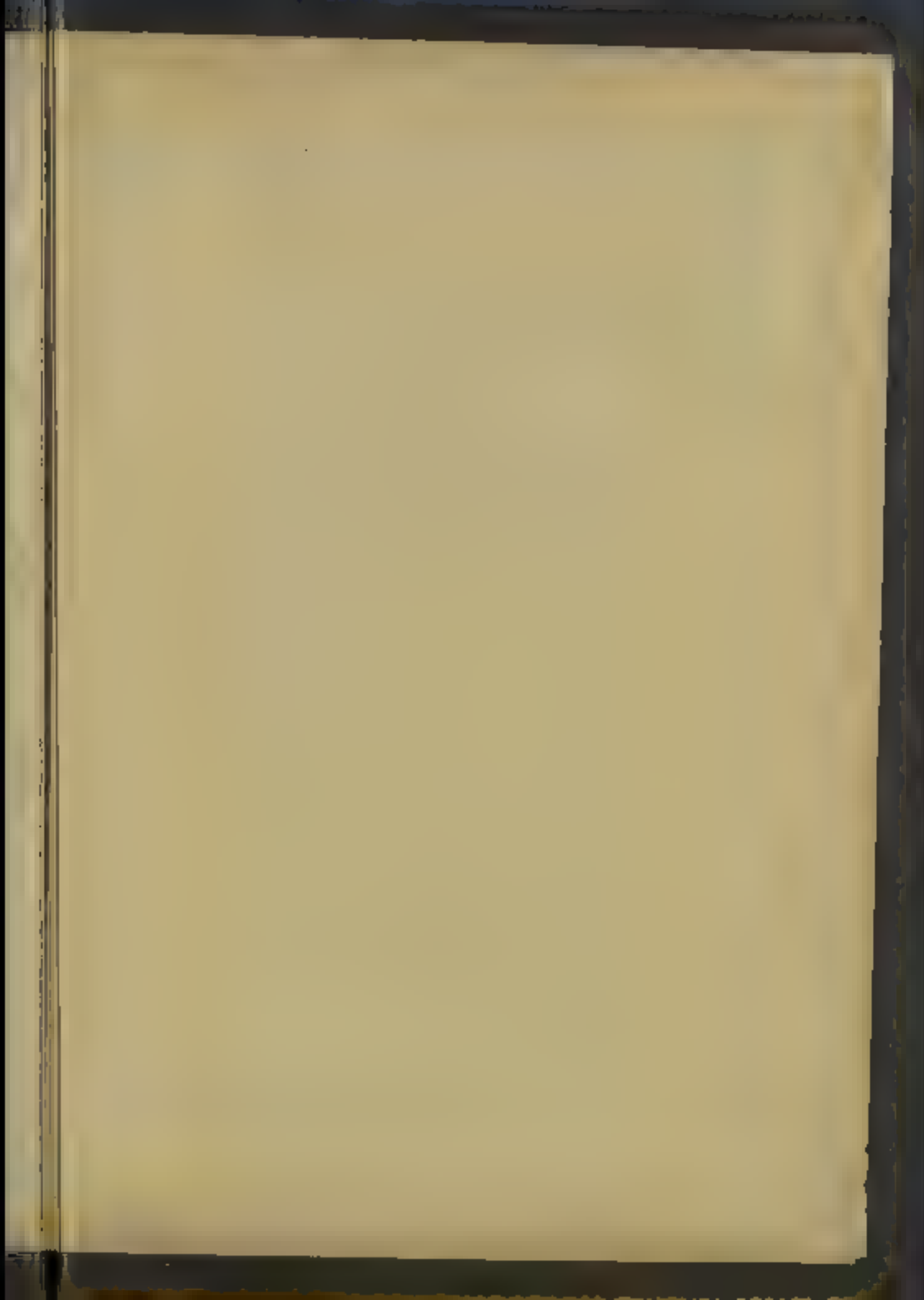
## جبل الشيخ وحرمون

من غنى رأس لبنان

يتراءى هذا المشهد البديع من غنى رأس النمر الذي يند من  
قرية الباروك الكبيرة إلى قرية جب جدين ، على الطريق من  
دير القمر إلى دمشق ، ورأس النمر هذا نقطة تشرف على مدى  
سهول البقاع وبعلبك ، تفسح من غم في برزخ النظر إلى فلسطين -  
إلى بعيد ، حقا أن هذا المشهد تشرقي على النجم ، مطبوع بسما  
كتابة ، وفكري بوي لم يعلج - أراء يكس يعلج - بحراة ،  
لكنه يوحى بلحد والجلال ، أم الجبل في مقدمة الزمزم وجبل  
الشيخ ، معشى القم بالنج ، عوه انظم عو في سوريا ، وهو  
يتدمج بسلة جبل حرمون الطوية ، السلة التي تشهد إلى  
فلسطين .

يكاد لبنان هذا أن يكون مكشوق ، يبدو متحدراة موزعة  
عليها الحلامد الصغنة ، أم الحس الذي ينمو في نفس من يجاز  
هذا النمر فحس الكتابة ، حس يستوي على المسافر بينا هو يدرج  
على مغل في حريقه تحت غمرة من ضوء القمر ، وتربد في رهبة  
المشهد عبوة الليل وسكينته ، فيبدو كل شيء خلاة موحشا ،  
وتأمل العين ، في شوق وهفة ، سهول آيب ، وتقدم من







منها ودم كرها وموافقها الشهوة ، فلا تبصر إلا جدلاً تخاسبه  
عذبة حبيبة ، وإلا سبوا يسود أن حلقى فوقه ، ذلك الذي .  
وليس بعيدك البعيدة سوى محض بقعه خضراء نثراني منكم  
على الآكام الكسبية .

ومع ذلك ، ولمسفر لا عهد أن يشعل وينفعل ، برغم صعوبة  
الطريق ووعورتها ، ويؤكد بعض أن يسبح بصره عن هذا الشهد  
الذي يسري أثره ، وكأنه سرور سريع ، في فكر السامر  
وانصوائه ، ولأحس أنه في القيد بحيرة بلاؤا بين الجبال . كانت  
فلك على الأرجح فيه ميرور ، Metrom ، لكن المثل قل  
أنه مذبذب ، على أن تقديره كان مستحيلاً .

في الشتاء ، لا تجد هذا السر الوعر الوحشي لا موافق  
صغيرة . ومن هذه المخابر ، في مثل هذه القدر الدماء ، أن  
يسطوا أمامهم سحابة من حرقه ، لا تترك من أن يسبح  
سوحة ميفا في الناحية . يقولون وأبديت Buckhardt ، لقد  
عوت هذا السر في آذار ، كان الماء يومئذ موحه الناحية ،  
وعبر سبب كيف ، وكانت هذه تلك غيب سعة وانفعل  
الساعة ونحن جدد صعوداً من فرد البروك المظلمة على الضفة  
الغسلية - حفة من البروك الناحية ، ولو لم يكن قد سبق  
ببضع ساعات وجن من إمكاننا ، لمحت آذار حظه ، لتعد غيبنا  
أن يتدي حبيب ، مرأوا غرقه إلى الخواصر في الناحية ، حتى  
إذا بعد القبة اجعت آذار حتى أرجل ، على أن اكتشفت نير

في الناحية ، - السرب .

يجري تحت الثلج ، فالتحت من مجراه ليلاً ، ويرغم ان صاحبي  
الدوري السوي عليه القنوط ورائع ، أرجوح ، فقد استأنفت  
الزحف ، أفع مراية وأقوى ، حتى اضيق الى سهل الشراع ،  
على مسافة ستمين من القمة .

البحر لا يراه عن قمة جبل شيوخ على مدار أهم ، ويرى  
هذا الجبل رؤية حسنة من صور ، ومعهده ، من - من - من  
ومشق ، في الصيف والخريف ، مصر جبل مريح فوالكر أهم ،  
وشد ما يصيب البحر ، بعد ان يكون قد شرب من المزارع  
والعرانيس والبساتين ، ان يرحل منكسلاً على رفاق السهم المشرقة ،  
وكثيراً ما تشبه ونحن نجوس خلال الموانع الخفيفة الحرة -  
ان نطلع الى قمة البردة السابعة ، كان مشهد هذه القمة  
بالذات يدي من غنى الوهم ويصف من حدة الحرارة والخصا .

## مشهد عام لبطيكت ولبنان الشرقي

كانت جمع من خبلة ابراهيم باشا قد توقفوا عند الخراب  
لبضعة ايام ، يتفرقون في كل يوم بضع ساعات في غاراتهم  
العسكرية ، ويدل مظهرهم على النشاط والصحة وهم فوق خيولهم  
العربية ، وبينهم عدد من الخيالة البدويين الذين امدتهم الامير  
بشير حيدرة ، ومنهم من عودا فلا من هو مسبح يرمح وسيف  
وبعضهم من سلاح بندقيات عنقود بلاكتف وراء القنطور .

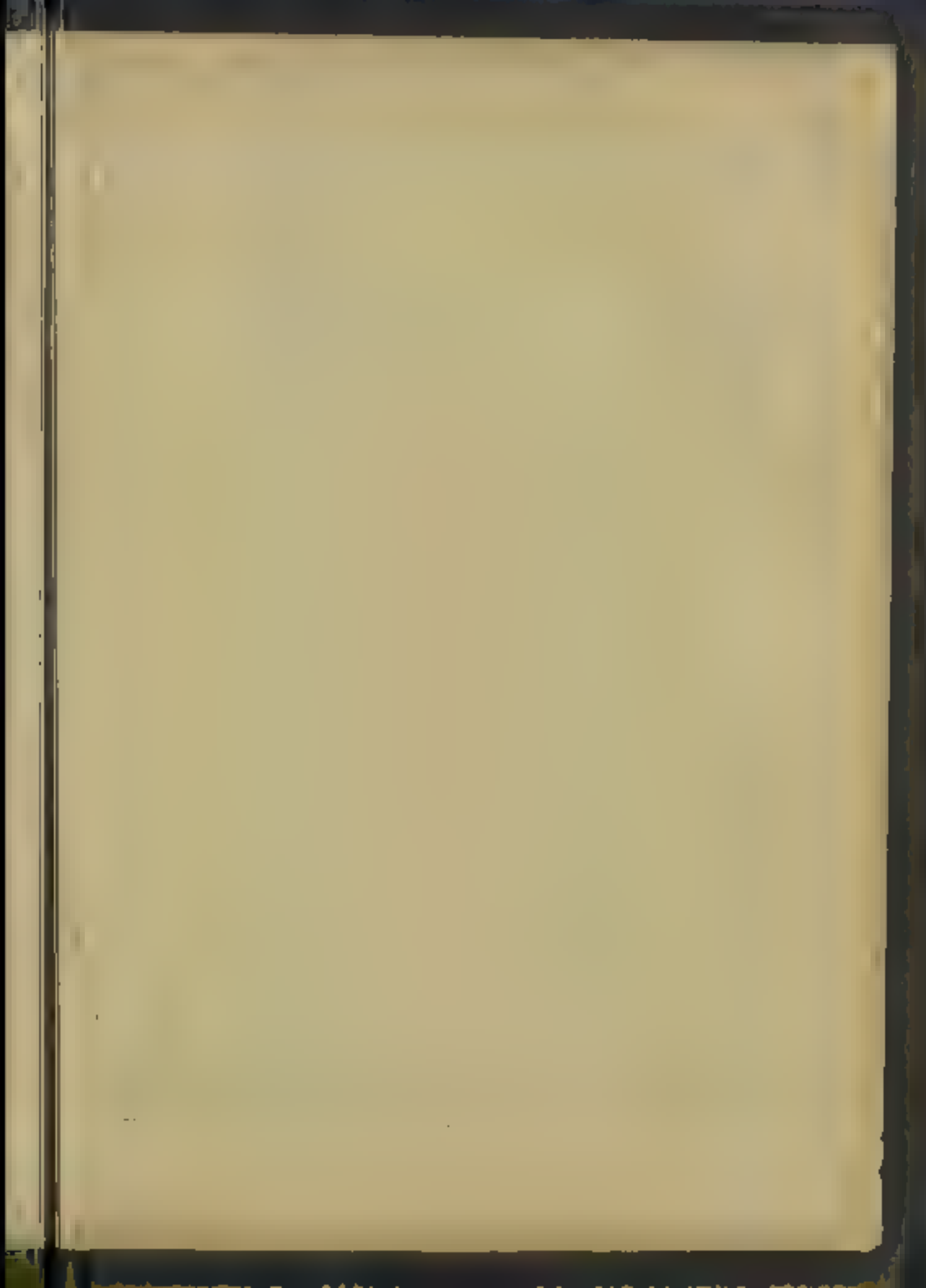
كانوا يقومون بنارينهم في السهل عند سفح جدران اميكن  
العظيمة . وكانت مشاهد بين الخراب ، وهم في ملاسهم الملهمة  
تدريجيا خفيفا ، مغريا جدا بتصور والتأمل . وكانت حركاتهم  
رشقة ، يتدفقون احيانا اندفع الزيج وراء الاعمدة والجدران ،  
ويترقبون سكون المكان بصبوحهم العذبة . اما خيولهم البيضاء ،  
وراهم ، وكانت تعطي على السهل خبلة . وكانت امسحهم  
المركومة ، وخيولهم المربوطة في جانب ، وامسكهم البرورة  
المتحركة تحت الاشجار او المستندة الى حجارة اميكن المتداعي ،  
تبدو جميعا في معارضة قوية مع اميكن ودوعه وجلاله العجوس  
القنطور .

يشمل هذا الرمد منظرًا مجازيًا للبعث . ويتقوى هذا على وجه  
خاص ، الجدار الخرجي العظيم ، ضامًا صديعة شديدة ، ورممه  
جزء من باب حبل الكبير يسمى نصف المحلة وحسب ، لأنه  
ليس عند الدخول ، وقد كان أحد هذه الأعمدة يوم بطل مناجيل  
بنايته على جداره ، ولم يكن يستقيم سنده في الحركة التي يهتز بها ،  
وفي وراد ، فليس الحركة السانحة صديفة ، بل حصة الكبيرة ، وهي  
مشرفة بعمارة على طراز آخر ، وروعة في روعة حرم .

ويجوز ، ويمكن تصور حدود من الخشبي يعكس على صفة  
مبهمة لأعمدة البنية ورممه ، ويصغر حول الأفتان المشهورة ،  
ومن حسن حص بعثت أن الأوامر بالحد ، لا يمكن له ذوقه في  
التخريب كمن سببه من القلقين الذين يولوا المكان : الأوانة مثلاً ،  
وهذا كمن الأمير "البرقي" شير ، عما الأول المرحية ، وإن  
من العجب أن يكون قد بقي هذا المقدر من هذا ارتقاء الخليل  
المبني ، قراراً حول هذا الموضع ، على حص حربي ، وسنعت  
مراوهم الأتوم ، الشير ، راجح بومعه من الموضع ، ومع أنه راجحاً  
من قوت الأوامر قد عوت قراراً بهذا الموضع ، وبوقت ١٩٠٠ ،  
ومع أنه موقع حربي قريب من مبيت - الأمر الذي يعرف  
بالحصن - لأنه هذه الآثار البنية ، وقد قدمت بشأنه ووجهي ،  
وراد به حصن ، البنية التي دارت فيها رجلي أول ومركبة  
كبيرة ، سوى يوم وغلب يوم من بعث .

... أي الظروف الأفتان ومن عن بين ، ينبغي أن يكون الصغير  
المستدير الشكل ، يمكن منفضل عن سائر الخراب ، مدقة سيق  
دوام الكبيرة تقريباً ، بسيط في جوله وله حجاب قوي مربع







نقوم في باحة الصغيرة بضع حطبتر موحنة هي مكان النزول  
المعد الاوروبيين . وقد كان نصيبنا واحدة من . على ان الاندية  
الفسحة المنة تحت امياكل . كانت تصكون لك مبدأ انك  
وادعى الى التاؤ .

ولا نقيم في بعلبك الا بضع ساعات مسبعة بخدمة كامن  
فقير . وسائر السكان جميعهم محمديون .



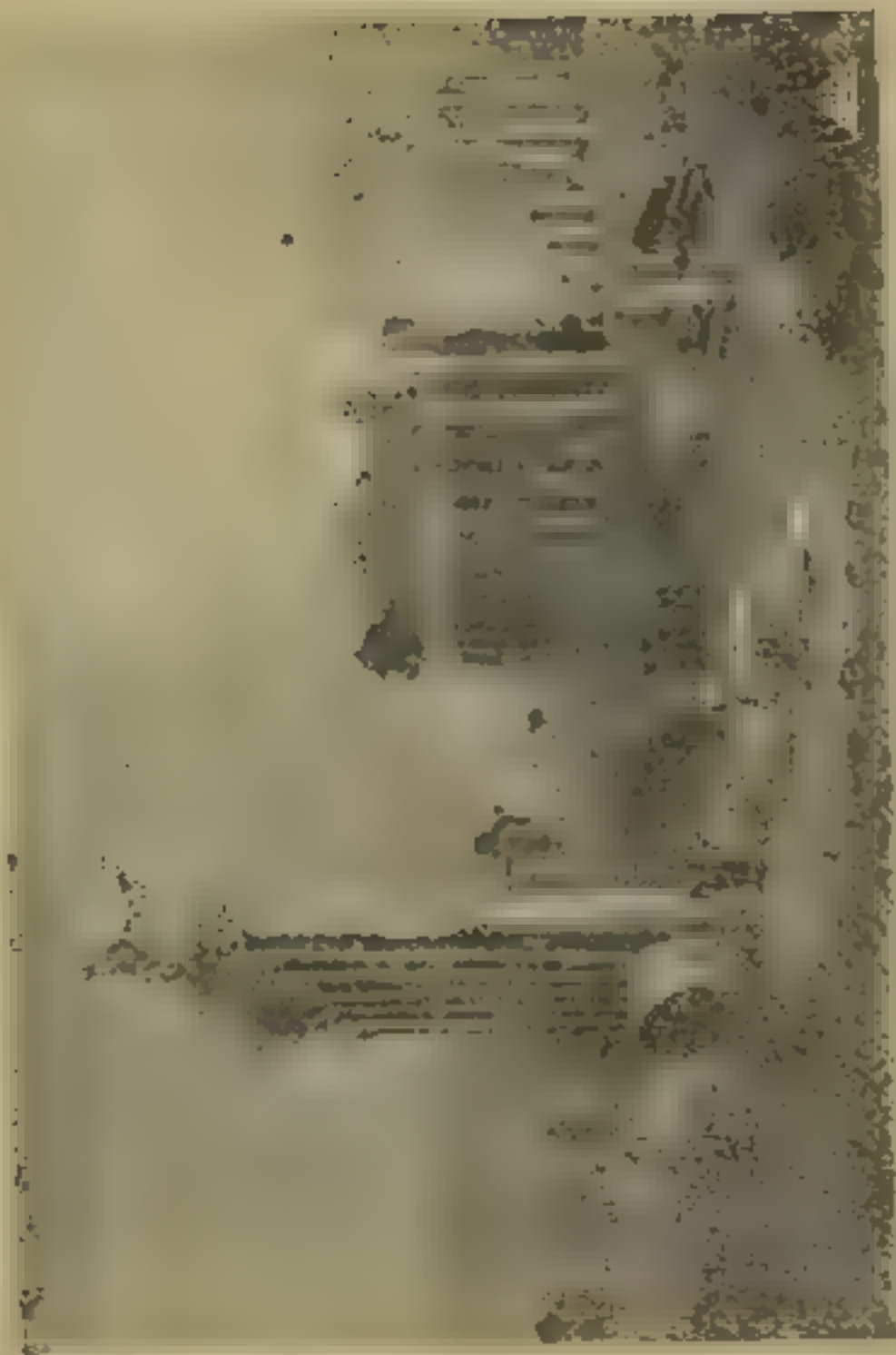
## خرائب بعلبك

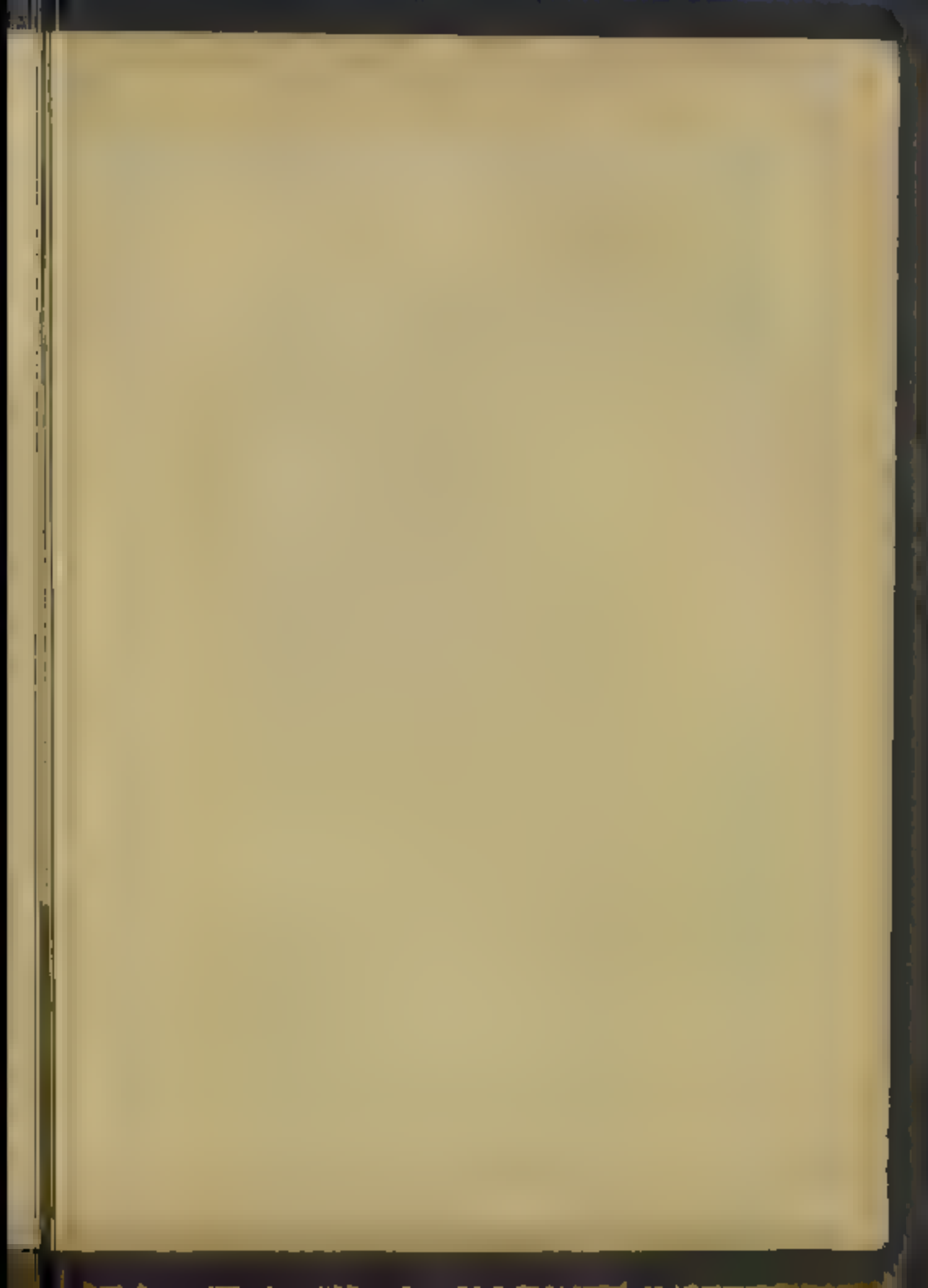
الطريق من دمشق الى خرائب بعلبك ملاهى بالبراري والاشجار .  
تراه قديمة صخرية في مواضع ، ثم تذهب بحجارة مؤلفة من حصى  
بظاع محروقة حجارة طيبة ، وعلى مداخل قري وسائر المواقع  
تعمدها احوات ومشاهد خلة على المشاء ، هي احوات الجدران  
ومشاهد في انصباب السريعة . اما الممر ، فله اسمي اليها  
ليطلق عبر ارض حرة عظمى ، لا سحاب واحدة تدعو الممر  
الى التريث او تدعو حجارة التمر الى الوقوف شدة . لكن مع  
ذلك ، فقد يكون ان الحرم الذي الذي يسوجب خروج تلك  
الخرائب ، وقد يكون ان هذا العهد الشديد ، تكلها يزيد في  
قيمة هذه الخرائب في رأي العين .

ان راحة بعلبك اقرب الى ان تكون راحة بديعة ، يتخللها  
من هذه - من البقع القفرية الوحشية ما يسبغ عليها  
طابعا من الشوع الرائع المنعش . ويزيد موقع هذه الخرائب  
في شدة تأثيره في النفس ، فانه الذي تقوم عليه الخرائب  
يكاد يكون خيوا من مرآى الاشجار . لكن على جانب ان يمكن  
يتحلى بسنانه مضمير من شجر الجوز والصفصاف والخور والدردار ،

بيناً ترتفع ، على كلب ، السسة الطوية : سسة جبال لبنان  
الشرفية . ام مدينة بعيت لصغيرة ، فبرصها على نهر من  
الارض مجاور ولاحق ، يتعرف مشهد مكنها البيضاء الرفقة  
نوعها فدا ومشهد كتبة الخراب السوداء . والحق انها دنيا  
كاملة من الخراب ، ديا منعزلة مقلدة ، لا يحل فيها العربي  
البحراوي شاء في نهره ولا تلتصق به الاجني شاء في مصر ،  
والذين المقبولون حوله شعب رعائي مده . ويبدو ان الشمس ،  
التي شئت امكن على انب ، لا تزل مقيمة في المكان شرق  
بمعد انب وانهرس ، تحمل اشعب الممرية ، الاولى والاخيرة ،  
على الخراب البكية الكلية : خراب القصور العربية المعزولة  
في البوادي لن تدح احدهم لمن نسوي عنهم ، او نطأهم ،  
رؤوسهم ، حتى يلعن في السوق الأخير .

تلفظ ايام وأسبوع كثيرة قبل ، تسبع من بعيت شهوة  
الاحلام ، او نذهب ساعة واحدة ، لكن لتفرض انك شئت  
بستقراء هذه الحصن المرمية ، وتلفظ المرمية قريباً غيب  
سجياً ، والادواب المرمية ذات جوارب الضخمة العظيمة ،  
والخجيرة الضوئية المعلقة في الجدران الخارجية : تلك الخجيرة  
التي استعرق نوري في مواضع جهدها بأسرها على اقتريب ،  
اذن وجلس على هذا العمود الاستعواني المروي ، او على هذا  
الذبح الجبري الذي كان يكلل رأس احد الأعمدة : ها هو انشاء  
يقبل . وه هو العربي يخرج عصيته ، لتدخين . ثم ها هو  
الغسق - الغسق الشرقي البديع الراشع الظلال - يسترق الخطى  
جواً حلال الاغصان . رها من هبت جبهة تعق الدكرات :





هيهات لا يطفو فيها صوت على الانقراض الدفينة والافاري ،  
الا صوت مسيل الماء يروج في هذا الايض وتور بحيران الصغيرة ،  
في الضوء السري الفاصع الذي يندلج ويضيئ سريعا عن  
الحوائط المنيعة . هذا هو الزمان ! الماء هذه الحرائط تدلوك وجلالها  
جلالك . ولن يستطيع الملاك الذي سيحط قدما في الشاطئ  
وقدما في البحر ، ان ينطق بـ " لا ادعى ان رعة القبطنة  
وحلقة الخربة مما سقطت به هذه الحرائط عن الامم التي كدحت  
ها كدحها في سبيل الخيرة . هذا بدل الموت والضييق  
والعرائق واليوت والرومات عوهم ومواهبهم بدلا سحبا .  
كل امة منهم لمجدت هذا ثم غاب متدفقة بدورها . وكل امة  
من الممات مجود التي سبقهم . من الخيرة هذا ما هو محوت  
ومعقول لما كالجيرة في هذه القدس تحت الارض . هذا ان  
الناس في الدنيا لم يسمووا الا بالثروة ، حتى ايروا اواني عمل  
هذه الجيرة الى شعب واحد ونصر واحد . هذا هو فورنت  
باجراء اخرى كثيرة من الياء . وهي اجراء لا شك في انها  
رومية . اصبح الشعب على الاربع زوايا الى ما قبل ثمانية  
وعشرين سنة ، الى العهد القديم ، عهد سليمان ملك يهوذا واسرائيل  
باني حمة وتدمر في الصحراء . وقد شهد اللاجئون الذين اشتركوا  
في إقامة هذا الاثر الضخم . هم على اساس من سبقهم . نحنرا  
للجيرة القديمة وجوها جديدة كما يبدو ان العمل كله ينسب  
الى عصر واحد ، وكما تتسلسل العصور المختلفة التي اجتازها هذا  
الاثر بفريق واحد من الجيرة الجيرة .



## الحبكل العظيم في بعليتك

خلال السنوات القليلة ، الأخيرة ، ارداد حظ السفر في الشرق  
ازدياداً عظيماً من السهولة والراحة . ولما جعلت الاماكن لظهور الليل  
غير ندوة ولا بعثة على الاشرار شمساً في الماضي . واصبح  
الساغرون - وكانوا من قبل قلائد مغرورين - يفتنون على سعة  
موجودي العدد . كميات بات الذكرون والحرارة يرون في  
مصلحتهم ان يكونوا ارشق حركاً ، وبات شيوخ القرى يجلدون  
لزاماً ان يكونوا اكثر مدهة وبجامة ، واسعى بدلاً في بيعة  
الحاجت . وفيما كان فضع المسافة من بيروت الى بعليتك يسير في  
يومين ، اصبح الامر الآن لا يستوجب ازيد من يوم واحد  
ملوون المدى . وذا عدا المسافر غداً على السفر من الشامي ،  
استطاع ان يبيع الحرات في الليل . وقد انفق يوم انت دار  
الكاتب هذا المدة ، ان كان هو الوارث الوحيد ومن معه من  
جماعة قبيلة . وليس هذا بلطف البعير .

اصبح السائح يستطيع اليوم - لدى زيارته بعليتك - ان يدخل  
في حديقته لقاء المواطنين من جميع اصناف الشعب المتدين :  
الاميركي من مستوطنات او بيوتهم - وربما جاء في فئة

من اهل : زوجته واولاده - والروسي من بلاد السامرة ،  
والاماني والبولوني واليوناني . فدام يشع للمناجم ان يشاهد  
بعلبك في جلال عزائم الصحراوية ، اتبع له ان يجتمع فيها  
بالناس والمحيطات والنيران الشعة والاصوات الخففة والمنشوب  
والمداهب المتوعدة ينصرف بعض اراء بعض في قوة وروية .

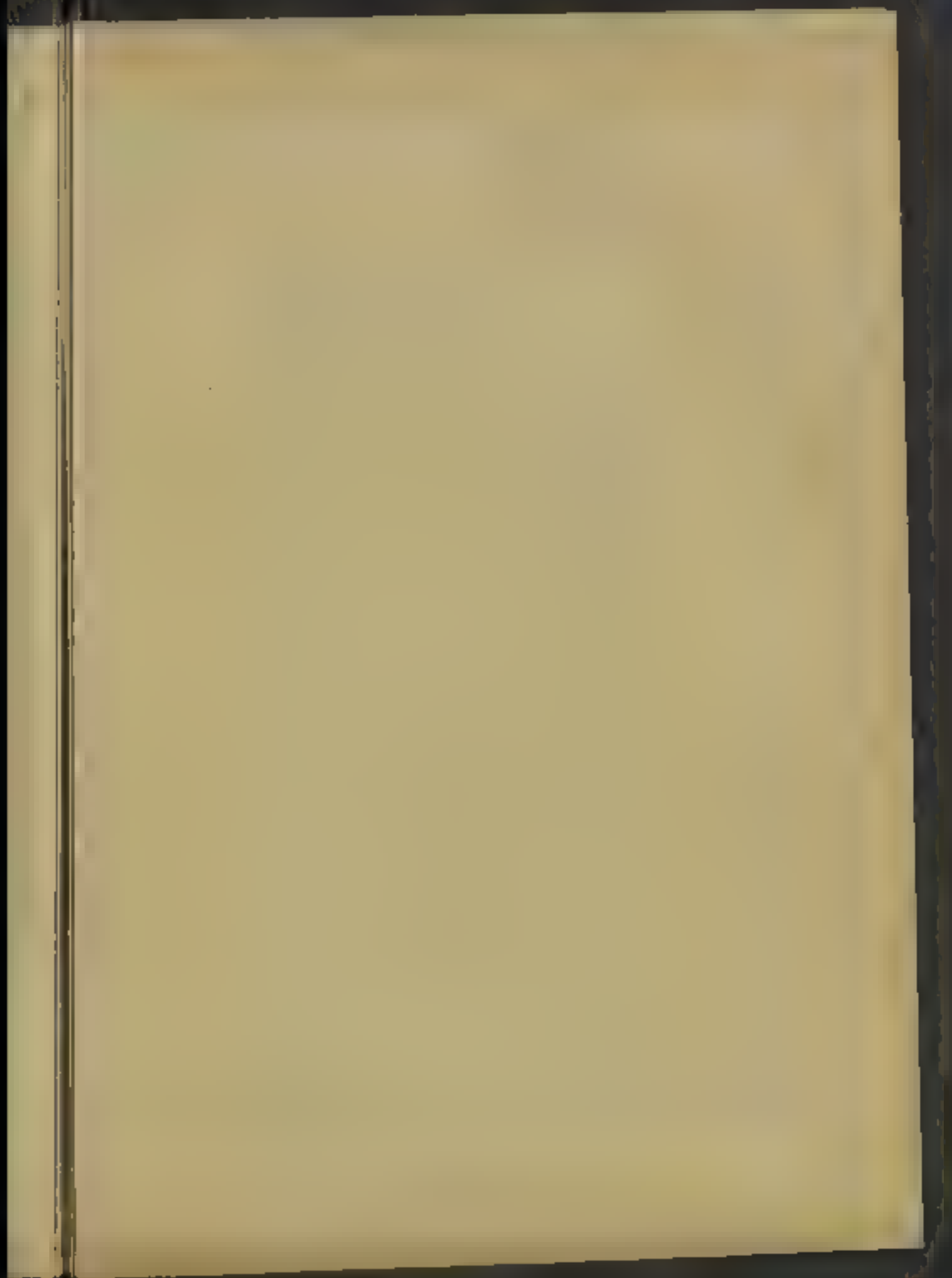
وفي الوقت نفسه ، انخفضت نفقات الرحلة ، واعتدلت في عهد  
ابراهيم بن الفرائب التي كان يتجرها الزعماء والحكام الصوريين ،  
وقلت الضرورة لهايا التي كان لا بد من تقديمها اليهم ، من التي  
هذا الامر في بعض الاماكن اشد من . وحتى لو عدوا لـ  
ان لا يحل توصيات الى القصر من هي المدن ، ومع ذلك  
يستطيع ان يعثر على منزل معتدلة التكلفة يتوافر في بيروت  
وعراس والشم . اما الاديرة التي كثيرا ما يصفى اليها من  
الاجوع اليها فانهم وخيرة . ولخص بها الحيات التي قد يفسر  
السائح ان الحبث فيها ايام عدة لزراعة الحقل او لواقعة الشدة .  
لكن من المؤسف ان الشير مقدم الآثار في الشرق - اعني دمشق  
وبعلبك - فلما ينفي الغريب فيها سوق الارواح وفقدان المعرفة ،  
على ان الامور ان ياتي زمان يتم فيه صدق جميع حلال موسم  
الزيرات في بعلبك اذا استمرت مواكب السائحين ، غير ان وقع  
مثل هذه المحاولة في تدمير شيء حيث . لان اعراب السمرقند  
يأذنبوا ان يبيح حجر على حجر . انهم يفتكرون السائحين احتكروا  
فما لا يطاق ، وليس منه مناص .

واية كانت الآفة التي شيدت على اسمائها هي كل مدينة الشمس  
هذه ، واية كانت الخطب التي شيدت فيها . فانها تشبه ما كانت





100



عليه المدينة التي تؤدان بها من ازدهار وثروة . ويلاحظ ، غير  
معتاد ان يكون هذا الازدهار والثروة من مصدر سوى النجدة .  
فموقع البديع في هذا المركز الوسط مكنته فكيف كبيراً من  
ان تساهم في ذلك التبادل النشط الرابع الذي اضطره زماناً  
طويلاً بين الهند واليمن العظيمة على هذا الساحل المتوسطي .

امد خطوط هذه البقعة سلطان الرومان هي والهندان البحرية  
ها . فكانت بعثت ايام القصر أغسطس ثكنة لأحدى الحاميات .  
اما بعد عهد الامبراطور فسطين ، فترجح ان هذه البقعة  
الفضية قد تم ان تكون بحسب الأهم والاحتياط ، إلا ان  
تكون كانت للعبادات المسيحية ، كما يدل حقا مشهد ما بقي  
من هذه المباني على اكمل حال .

ويصور المؤرخون الشرقيون بعثت مدينة عظيمة الأهمية في  
أوائل الفتح العربي . يصفونهم كم كاث من ابداع الدنيا الشهادة ،  
مدينة بالمصور الفضة ، مريضة بالأثر العريقة ، حافة الاشجار  
وواقر الله وكل . يزيد في السبع المرفوعة . ويوم زحف  
الهنود ، أسس . لامبراطور مرقس بن المدينة بحسب بقعة عظيمة  
أقوة ديرة ان احسن على حصار طويل ، حتى اذا سقط دمشق ،  
امرس بعثت ثمجهات المتواصلة . على ثم كاث راحرة بالسكان .  
مزودة قويداً وإمياً بالمؤن والمستودعات العسكرية ، قداعت  
دفع رسل . لا انها استسلمت آخر الأمر . وما يدل على اهميتها  
شجيرة المستمرة ، ان الجيش المحاصر من استولى أثناء الحصار  
على واحة فيها اربعمائة حمل من حير ، وثلاث حمار من دمشق .  
وسار الخشاع النفيسة . ثم فرضت عيب بعد الاستسلام غرامة

بمقدار ألفي أوقية من ذهب، وأربعة آلاف أوقية من فضة، والتي  
صدر من حرير، والفسيفساء، والسيف، والسلاح، الخفية، وصكك أريد  
تحويلها عليها من هذه الخسائر، فأصبحت فيها بعد موافقة لدول العالم  
التفيسة الممنوعة من حروب، إلا أن اردو عبد هذا لم يكن إذا  
شيئاً طرأاً غيراً. ففي السنة ١٧٤٨ م. أبحر خليفة دمشق ليجده  
فأعلموا السيف في معظم مكاتب.

وجده عبد الحميد ودا بملزمة عاجزة عن المقاومة، وتوت  
أن تخضع بسلام لشبهة الأقوى.

وفي العام ١٧٥٠ م. تهب نيمور القوي، وهو في زحفه على  
دمشق بعد احتلال حلب.

ثم تمكنت عشيرة الدولة، المشيرة التي كاد يقضيها الجزائر  
باشا يوم الخلع الأخير كله الخطة، والسيطرة الترك.

ليس في بعض بقية ما من مقبرة قديمة، وليس في كهوف  
ولا أضرحة في الصخور ولا كاه حيث يخلص أن يكون القدماء  
اتخذوا هم مرافد. وتجو السهل من كل مكان قوي، فقد اندم  
فيما يبدو، كل أثر قديم من عظمة سكان المدينة وترويتهم. وهذا  
نهر الميعاني، في مجراه امدني، خلال سهل وبين القاض الميكال  
نفسها، يمر فلا يصل إلى قبر موحش متروك قد ذريت عظمه المقتونة  
منذ أجل بعيد، وبقي هذا حدى يرجع في غمغم النهر، أو تلك  
حكاه المدينة واعيان وقادته هلكوا جميعاً دون أن يبقى هم  
تذكاد على يد الخوخ أو النعت. ونشد ما هي ضربة بيرة

معرفتك بعلمك القديم ، حتى ليبدو أنها مدينة من مدن الحكايات  
 العربية ، لا مدينة كانت لأجيال عدة مبهمة ثروة حقيقية وفرد  
 ومثرف . ولعل ذلك هو الأفضل ، أو لعل التقدر أن لا يدوم  
 هذه المدينة إلا خرائب العضية تروي قصص . واية قصة يستطيعها  
 أن تكون أشد فعلاً في النفس ؟ وأي تذكارات الموتى يستطيعه  
 أن يكون أشد شعوراً ؟ لكن ، أليس جيلاً رائعاً ، في رحمة  
 الأجيال المتسارعة والتهدير الأشياء المقدسة العظيمة المتروكة على  
 أم الخلود ، أن يستطيع الإنسان النكاة على واحد من هذه  
 الأعمدة ليفكر في أن القرون ليس شأنها شأن حكاية نحكي ،  
 وليدرك أن الحياة ليست أبداً عبثاً عقيم بل هي قديرة على  
 نوريت مثل هذه الآثار !

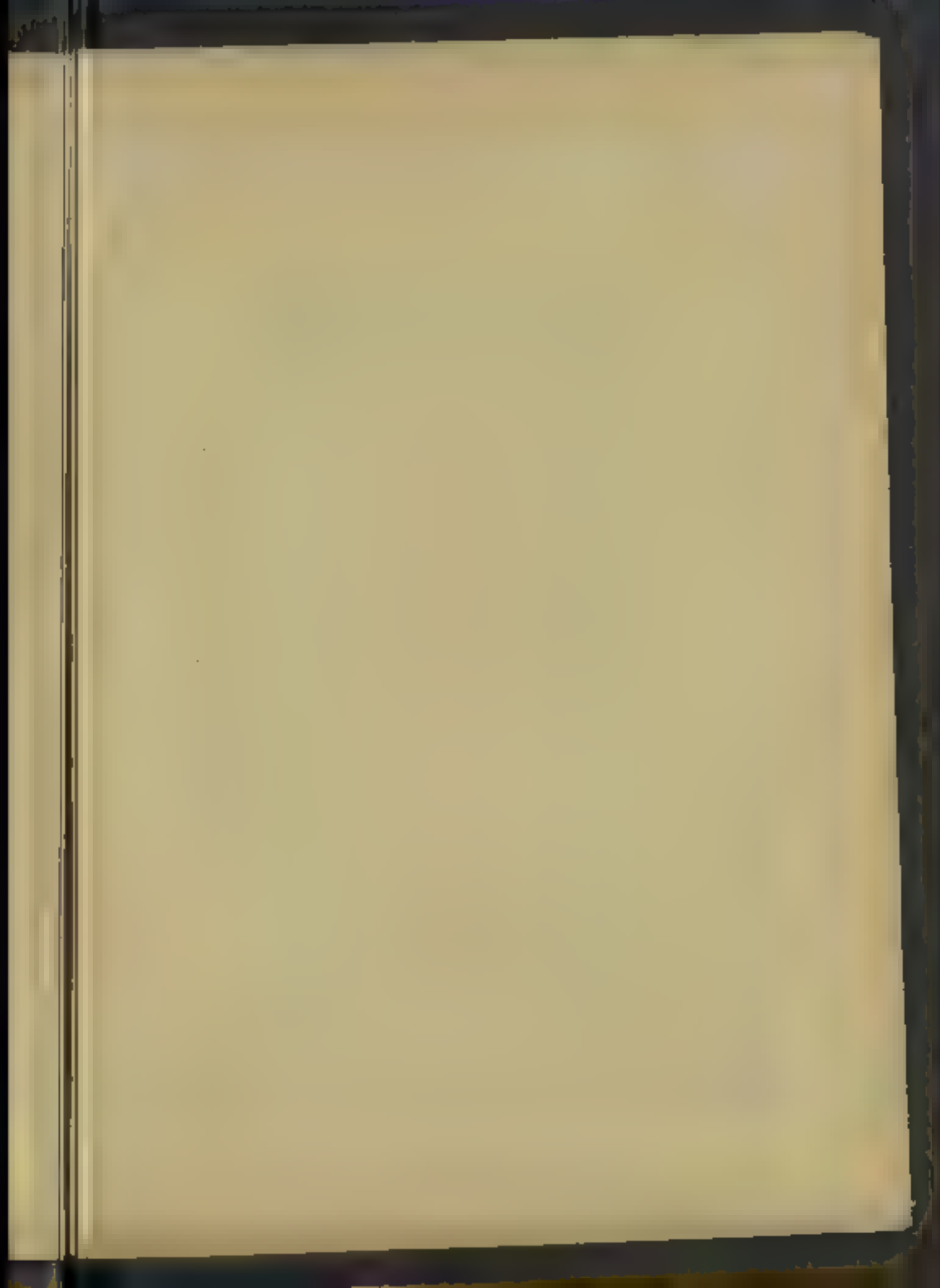
فمن نعب هذه الميراث عبورهم إلى النفس ؟ متى نعوض  
 شيئا ؟

## في داخل الهيكل العظيم

وحدث حادثة معك حادثة جداً ، وهو ما صعباً نقياً ، ونحيط  
 بهذه المدينة ارض واسعة قرونها الهيرات رية واصباً : ارض  
 ميسم على مساحة اثني عشرة ساعة في سهل البقاع ، ومساحة  
 اربع عشرة ساعة من مدينة حص ، حيث تدوي سلسلة جبال  
 لبنان الشرفية ، من من قرية في هذا الزمان إلا ما يدور  
 وتربتها السهوية خصباً ، والتملايين ساعة حارب ، كان السهل وقسم  
 الجبل الذي يقع على بعد فرسخ وحيد تحريج حول المدينة ،  
 مكسوة بعرش النور ، لكن مع الحكم والموالمة اذى او  
 اعداء كروم ، فخرج أهل بعثت اليوم ويحسروهم على  
 الجبال الصب من راحة ، بعد ان كانوا عبيد المشهور بكنة  
 لهذه الدقة .

حدث ان حين دسعة تشرف ندمر لأول مرة ، فتعاقب بعمره  
 جميع عدى المدينة اعطى الصغراء ، شجرت انك الآثار العظمى  
 وروعه لا يفس من آثار بعثت او من ايب الو آخر في  
 الدية ، ان قصور ندمر لتدريج كثر رؤيا من مجد غير رآف  
 الحرة في الحرة ، هي اول الامم الرشيقة المشوقة للحنى







شجيرة غريبة حية مهيبة بقدر عظيم ، في هذا القفر الرمل ،  
 فكانت له تولد هذه ، او كذا ، اجزاء موعده حتى انتقلت الى  
 هذا المقام ، على ان في هيكلي بعض سموم وقوية تعوزات  
 الجوانب التدمرية ، هيكلي عظيم يرتفع في فضاءه عن مستوى  
 الارض حوله بحوال من ثلثي عشرة قدم او عشرين ، ولا بد  
 ان ، ان يكون في داخله جوف عميق بدوية من الذراع  
 نوذي ، واجبة مدخله بكتير ، على ان هذه بدوية ، يبقى  
 منه ، او ، هبات ممشى الى السطح ، مسدود بعض شيء ، يؤذي  
 او تولد به في الداخل ، او عظم الجوانب ، ينحدر مستقيماً  
 من فوق مداخله ، تنظم منه حجم ، وعلى مدار هدير المستقبل  
 مداخله ممدودة ، ممدودة من ممدودة ، تشكل ثم ممدودة ممدودة ،  
 وهكذا ، السطح ، ويظهر ان هذه اجزاء ان فضاءه ان  
 يكون ممدود ، مستقيم بعض ، على عراب من ممدود  
 يتراكم عليه ممدودة ممدودة ، وممدود ممدود ممدودة ،  
 في ذات ممدود اجزاء السطح ، وممدود من ممدود حية في  
 الجدران ممدودة الممدودة ، وممدود فوق السطح كله حلق ممدود قوي  
 يجمع على مجموع السطح ممدودة الممدود .

في من هذا اركان العظم ، وهذه الممدود والممدود التي لا  
 حية ، ترسخت ان تكون السطح في العرف التي مستقيمة .  
 ومع ذات ممدود واحد من كبر السطح ، ان الجدران التي  
 ايضا تحت ثقل بعض من الممدود في عرف الصنعة ، الممدود كلها  
 والممدود في الجدران والممدود والاصناف تحت جميع عن  
 اذن صنعة والتي ، صنعة تسمى ، على الارض ، ان عمار الممدود في

الفن يميزه ذلك الإفراط الذي انصف به عهد الانحطاط الفني  
عند الاغريق والرومان . على ان هذا الشعور لا يمكن ان يحميه  
إلا الذين مرت عبوبهم ، من قبل ، في زمل الآثار الصادقة في  
أيننا وروما . كل عصر آخر لا بد ان تحببه أمة القالب ونفسه  
الضمة في وحرف بعينك .

بقي ، أي أقصى الجهة اليسرى من هذه البقعة ، ممشي إلى الباب  
فليس مزيناً زينة عظيمة . فهل كان هذا المنش يقود إلى جناح  
آخر من البنية هذه اليوم . أم ان هذا المنش كان مدخلا آخر  
ثانويًا إلى المبكى ؟ لست نستطيع الجواب . فان اعتراض السور  
الخارجي يحول دون البت في هذه المسألة .

درجت فروع عدة وهذا المبكى عده السقف . مجرّد في  
داخله تجريدًا تامًا . ولشد ما كان الدهر رفيقًا به رجبًا أو عيب  
منه عن صل هذا المقدار . غير ان التاليف الكثيرة عد ملقت كلها  
فقد بقيت منها تطلبة ، وطبيعي في مثل هذا الموضع الجوف . والجو  
الذي ، انه يكون على الخراب بحيث جد . شهد بذلك الأهمية  
الروحية تحت هذا المبكى ، وهي أهمية منحصرة بعظم بيوتهم ، مبنية  
بقدر الحدس الفخمة مائة . ولما توالى حتى شدة رغبة من كلى  
رطوبة ، تستعمل اهراء لمقيع .

## الاعمدة السبعة المنفصلة

من هيكل بيتك

في مثل هذه الرفعة الواسعة من الخراب والافتاح ، كثيراً ما يصرّف اهتمام الزائر الى مشهد عجيب او موقع مفضل ، توجه اليه خطاه دون سواه من المشاهد والمواقع ، هذا مثلاً ، النهر الذي يتواءم الانقراض الدويبة في فراره العاصفي ، وهناك الهيكل الصغير في السهل الى ورائه ، ثم الساحة الخرى موقورة ، لكن ما من قطعة منعزلة من هذه الآثار تنهض في حرم نهض الاعمدة الستة التي انصب على حدة مفردة ، منعزلة ، ياله من جوارح شجيّة كتيب يحيط بهرو الاعمدة : جوارح جدار تستحيل العبارة عنه ، بضامه انصاع فيشعر كأنه بيت ، تقوم على اقدام الاعمدة ليجهش باليكا والعوين !

اعمدة اعلى عروة واحد واحد هيف ورشفة من سائر افرانج في المكان ، يبدو ان الشمس تحبهم وتظلي عليهم شعاع الارض ، ثم يبدو لهم انهم كما في ان نجرة عنهم آخر الشعب .

وتشيخ هذه الاعمدة على مستوى من الارض التي ارتفعاً من قاعدة الهيكل الكبير الذي يبعد عنهم حين قدماً ، وهي لا

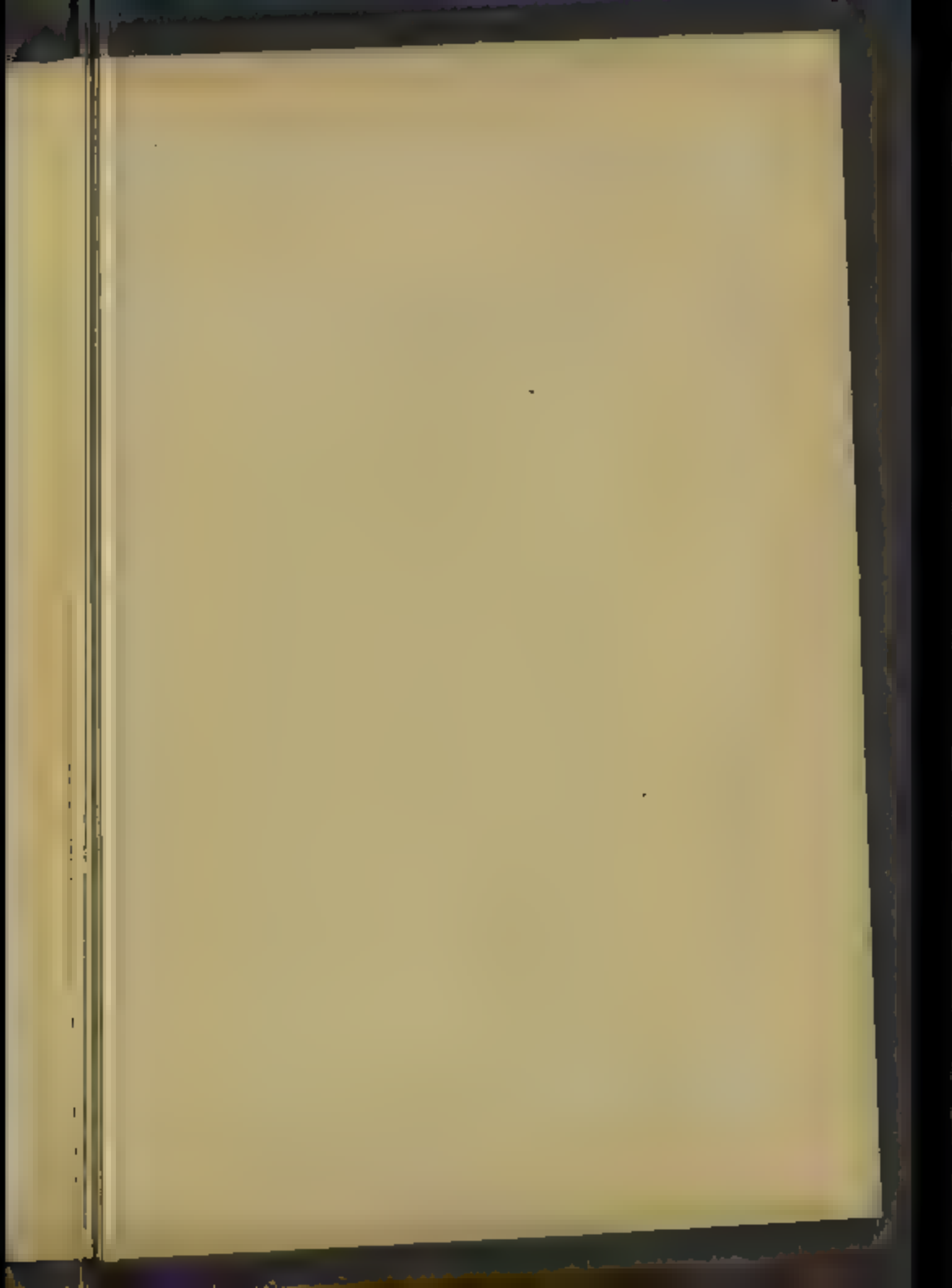
ترأى في محله وحيداً وتجدد ذمة أو كائنة ، ويظهر لها  
 البقية الوحيدة التي بقيت من صرح من الصروح النخبة الجيدة .  
 على أن فيهم في الظل يحول دون روح ذوات الصفة في  
 تيجانها روح وأيقونة هو ضوء القمر واقعاً على اعينهم .  
 وقد انزلت الخرافات دوات أورشليم ، ولكنهم لم يزلوا  
 ويبحثون على الأقدس ، وابتعدت الحفوش نورهم ، وانكسرت المبيحة ،  
 وانكسرت القصة على القطع النخبة : قطع الجدران والأصنام  
 الهلالية ، وانشد على بعض البهائم كدسة جبروتة تضيح في وجه  
 المد ، ويحدوه كل شيء بسعة صدفه الملق ، ذات شو السور  
 الحاربي ، ملحق وحيداً ، لو أيقظهم من القصة الخفية .

سور من سماء فصبوب وغروب وروعه حتى الشدح الفده  
 يستقر الجسد عليه . وعبد العبد ان يحول غدا في الاخرة  
 والله يد والوفاء والمقام . والله يد والوفاء والمقام .  
 ربه . كل مدح في التوريق الجوده . ولج جريد الهمزة وفي كل  
 على مثال . ان هذا التوريق وهو من لسان من لسان  
 المذنبية . وهو من العجيب . وهو من العجيب . وهو من  
 ورثه . ان العبد ان يحول غدا في الاخرة . وهو من  
 ان العبد . ان العبد . ان العبد . ان العبد . ان العبد .  
 ان العبد . ان العبد . ان العبد . ان العبد . ان العبد .  
 ان العبد . ان العبد . ان العبد . ان العبد . ان العبد .

[illegible]



Image too dark



أما مدونة هذه الأعمدة فمن الحجر الأصفر الخفيف ، ولا يزيد  
 قطرها التي تتألف منه على ثلاث ، مدحومه بعضها ببعض ثمة دقيقة  
 بحيث لا يبين فيها الزخايط فاصلة ، ويبلغ قطر "عمود سبع  
 أقدام ، وعموده بين خمسين وستين قدماً ، وهذا الزخايط الذي يبلغ  
 قطر عشرين قدماً وتكون من هذه الخطة من الصخر مبنية في  
 طبقتين ، كل طبقة عشر قدماً ، والعمود في العمود مزخرف  
 زخرفة ، مقدمة الدفعة ، ويحوي تحية منحوتة تحتها مقروءة على الشكل  
 التالي :

ويرى في أحد الجانبين ، على مشهد رآه من هذه الأعمدة ، نصبتاً  
 تاريخاً ، يقول : وكانت هذه الأعمدة ، بعض فوق بعض الجوانب  
 كالمسارات ، تقع فوق الجدران ، كبيرة من المسودات  
 المذكورة في ذلك الجهد ، وقد ذكره وضع حد : وقد  
 مرهفة ، ثم عدت بجانب فوقها ، وأرى في الجدران المذكورة  
 وحقق ، جهتها ، كالمدينة حيث تحلق بجوار هذه الجدران ،

## نخيم في رأس العين

يقع هذا المشد القعري في سهل بعلبك ، على مسافة ميلين من  
القدس امياكل ، وينبسط في المقدمة سلسلة جبال تسمى الشرفية ،  
اما الجدران الشمالية التي ينعكس عليها صبح الشروق ، فهي آثار  
كنيسة مسيحية ، واما النخيم فهو مضرب حاسمة من الأتراك  
استشفوا بآثارهم وعمائمهم وظهر كنسما يظهروا بظهور المؤمنين  
المصادفين بالقرآن ، ويؤثروا بها المندام حتى في ابنة جديهم .  
ان ليلة كبدته الليلة ومشهدا كهذا المشد لا يندوان في رحلة  
شرقية ، واطق انها صبحت متعة ومرور ، فلا الخسار مع الترجمة  
المبهجة ، ولا الخدائق او حوافير الماء ، تشتمل في نفوس النخبة على  
نصف النوف الذي تشتمل عليه مثل هذه الليلة في سهل بعلبك .  
فهاك ام كل العظيمة شيخ منسية على بعض البعد ارتساماً  
ضعيفاً ضيلاً ، إلا انه مهيب جليل . وهناك الراعي وقطيعه على  
الضفة المقابلة يوتجها ضوء القمر ، هي والنهر الذي يغسلها ، بوشاح  
شفاف رقيق .

وكان المسافر قد تزود من القنصل برسائل الى الجماعة النخبة  
في رأس العين ، فاستأنف الطريق الى هذا النخيم وهو معتبط



ان يغادر بعليك وبيوتها التي ترك قسم كبير منها للخراب كما  
ترك مسجد المدينة . وقد وجدت البيوت ، التي تبدو مأهولة ،  
قليلة جداً حتى في شوارع المدينة الرئيسية .

اجل ، مرعان ما خلفت بعليك وراثي ، ودخلت في السهل  
الطلق الذي تعدّه عن كتب جهنم لبتن الشرفية . كانت الليلة  
طريئة ملأى بالأهمل ، والريح تب مدبرة عليّ من الجبل .  
ويبدو لي بحري اللبطني برداً منسأً كالجداول في حضبات وطني  
المحبوب . والجو حويّ عبق بشدا الأعشاب البرية والنفاس  
البساتين . وعلى صفة النهر اقوام تنفع منعكة من بعض  
اكواخ قريبة . فما رحت اسمي في طلب هذه الاكواخ حتى  
انتهيت الى انشد الذي غلّه الفوحة صعبة هذا الفصل .

شد ما كانت هذه النقة مدعة حيور وبهجة . ذلك بان منزل  
الكاهن الكاثوليكي الذي نزلت فيه كان قدراً يليق بملوك  
الخرافي الذي تحفه بشر ونحفه معز او حضان . والمدينة التي  
غادرتها ، ضيعة سلفت ، كانت كلها فقراً موحشاً ، لا يرى فيها  
شيء إلا شوارع متقلة ، وبيوت معدعة مهجورة . غلقد ساء حظ  
هذه المدينة ، في هذه البقعة التي وهبت ما الطبيعة هبات سخية  
وزينها الفن في وقت مضى تزيين غنياً . فتأذنت بعليك سراوا في  
خمرة المطاحات التي تنيرها الخصال المتعارضة بين الرعاه المتجاورين .  
وتفككت عرى عادات الحياة البتية ، واضططت الخوافر على  
الصناعات ، ورحل السكان شيئاً فشيئاً الى منازل اخرى ...  
وكان الكاهن يتوقع من ضيفه ان يعود الى صومعه . إلا ان  
رأس العين كانت بقعة اقوى سعراً وجاذبية من ان استطيع

الداخلي عنها . فعمدت بحصفي في عناية واحد من الخدم ،  
 ودخلت الخمر ، فوجدت الجماعة متكئين في راحة عظيمة ، على  
 نحو الأسلوب التركي . وقد استقبلوني بتواحيب حارة .  
 ثم امرع ما يتكلم الناس في بقعة منقورة بهذه البقعة !  
 ثم امرع ما يشعر بعضهم أن بعض كتابهم أهل بيت واحد !  
 حتى ذلك الانطلاق والاصوات التي يهرق بها الكفاية . وهم  
 احرص شيء على في تلك وصاوتهم . يسويهم على وينالون  
 كالشيء عن الجبل . ومن كان دينا في دونه ان يكون جديدا  
 يردون مكتوب في محاسن . فبعد في اصحابه . هذا تحول في بده  
 الامر الى رجل مريح . فلو اني لم اكن محب محض محب .  
 كانت بيده الكبرية . فلو اني لم اكن محب . فلو اني لم اكن  
 طلائع تركية ، نفس الشروحة التي كان الناس يجرها ليدلوا  
 على الزبي التركي . وهو حسن مصر . ومعهما في مشروقة ذلك  
 الزمان على الزمان في مصر وسائر اقطار الشرق . فلو اني لم اكن  
 موطبات دكتور . فلو اني لم اكن موطبات . فلو اني لم اكن  
 لأمر عريب في مثل هذا العراء . ووجدت كان مضمون على جميع  
 واضلاع . سبق هو ان سمروا الامور وسعد . فقد دلت بيضاء  
 منمرات تمتعة مفعلة حبة . وانقضت اليه على شقة وجور .  
 ومن كان هذه البقعة ان يبقوا في دمن والحيث والمقدور  
 سوى واحدة في محرابه ! لقد دخلت هذا الخمر على حبي وجدة ،  
 وان خرج من فخر يذوق القمر اذرة رقيقة خفيفة ، بعد ان  
 اضطربت لعبور الشجر . ثم اذا في احدى المجلس الدار . مجلس  
 اللطف والتهذيب الانثوي . بدل ما كنت تعودت من طاعة



200 100 100 100



الراهب المستهجنه وفضضة اوراق المدينة . وما اضو ما كانت  
الوقت الذي مرّ عليّ دون ان اصادف سيدة ، حتى اذا لافيتها ،  
وان لا اتوقع مثل هذا اللقاء ، في هذا القصر ، بدت لي احديها  
ولبرائها الانكليزية خربا من الموسيقى .

ثم خرجت من الحليم لتقف الى جانب الدار الكبيرة التي  
اخبرها الخدم . فرائد مشهداً رائماً . رأيت اخدم - وفد تسلموا -  
ممندين في حلقة حول الشقة المتأججة . ورأيت وهج المهب ينعكس  
على القماش الابيض الذي صنعت منه الحليم ، كما ينعكس على  
جدران الكنيسة المكسدة . ولاحظت ان ، على مقربة ، عيون  
النهر الذي تسمى و السبيع اطوة ، - يتسبع لفيض وتجنس  
مياها في بركة كبيرة بحرية الصفحة كثيراً ما يروي اليها الرعيان  
بفضائهم . فاما الجري الذي يخلق ، من ثم ، عدا شذات فوق  
نبات الحشوة الاحضر ، فقد وجدته ، على ان اجاز من بعك  
الحذر ، مشهداً يستغرق النفس استغراقاً . فما اصدق الصور  
النوادية الضيعة والشعور عندما تشبه الغبطة والفرح ، بعين  
ماء في موضع فعل ، او يحدول . رد يسب على تربة عطش .  
هذا . وكانت البقعة الصغيرة المعشبة ، التي احب بها الخمر ،  
مظلة يجدران الكنيسة القديمة وبشجرة عتيقة ينهت عينا ، خلال  
اغصانها ، ضوء القمر .

ثم فدم الفحص الاسكليزي من بيروت بعد بضعة ايام . فاقبت  
له خبيرة اخرى رفع عيها العلم الاسكليزي . وحدث في الحبر حياة  
خامدة . وشدة ما كانت وفدت فنعامة بسيرة مريحة . اما المؤمن  
فكك تسليطهم ، دون صعوبة ، من التواحي المجاورة لنا . والحق

ان الحُبْر والزبدية الطازجة وأبريق الماء من البقية - كل تلك كانت توفراً عظيماً . وكان أمير بعلبك يقبل كل يوم بعد الظهر ، فيجلس هو وبخاتنه وأصدقائه في فيء الشجرة على خفة النهر المقدسة ، يشرب القهوة ويتبع نفسه . وكان جرخته كثير من الضحك . حتى الشيوخ البيض المنحى كانوا يعينون كملاميد المدارس ، يساق بعضهم بعضاً ، ويتراشقون بتواضعهم . وقد اتفق الأمير ان دعا جماعتهم كلاً ، لشرب القهوة معه ، إلا انه لم يفعل ، لأن القصر لا يمكن يرمى في هذا الأمير إلا رجلاً واحداً ، أو كائنات ، نصيبه إبراهيم باشا مدة ما من الزمن .

ثم أوقف موعده التفرق وتوقيف الحريم . وشمره جميعاً بالأس والوحشة ، حاشية راجع الحدم يمشون الخدم ويضعون الأمتعة في الخنايب . وقد لبثت العبد وحيد ترفق حتى تواروا عني . ونهبت رأس العين هي رأس العين جمالاً ولطفاً . غير أنها حلت من كل حركة واحدة ، وعدت مبددة للكتابة . الكتابة الطويلة العبدية . وهذه الكتابة تقعون بعض ذلك في رأس العين . ذات بان القصر حديق . وديمقي السابق . . . يثبت ان تقى حذره في العبد بعد بضعة أيام ، وكان قد أخذ ينهر برعكة في رأس العين . ثم مرحت في وقت الى حربة الكنيسة القديمة ، وهي المبدأ الذوحد هناك . اهل شراً من اهل عملاً من العوامن المؤذبة ، كان كائنات . يخطرب . تحت تلك السدود وذات الجمل في رأس العين !

١ لا يجب عزوب الخديعة في موقف كثر الراسي من محمد علي باشا وحركته كان موقفه من وممارسة . - العرب .

## صيدا ودمر خلدتها من جهة بيروت

وكان كثير من الآثار هذه المباني في العصر القديم حينئذ  
 صيرورة ذات شأن صيد كانت مدينة تجارية غنية ، وجمع الفضل في  
 تجارتها وبلغت إلى مائة البضائع بالآلاف ، وهو مائة البضائع  
 بأن هذه من صيد ومدينة في واقع العدد كبير من المدن .  
 فقد المسيحيون مدينة صيد سنة ١١١١ ، ثم سولوا غير من  
 والسراريان ،<sup>١</sup> وأعاد ملك ، فخرس لويس وترسم سنة ١٢٥٠ .  
 غير أن والسراريان ، سولوا مدينة كركة أخرى سنة ١٢٨٩ .  
 ثم كانت عهد فخر الدين ، أمير بيروت ، دمر القصر الأكبر من  
 مائة البضائع الباقية المدمرة التي بقيت بعد ذلك .  
 أن الزكوب من بيروت إلى صيدا ، مدي سبع مائة ،  
 المرفأ بركة على الممرور ، إلا أن الأتراك من جوار بيروت ،

١ - استشهد في سنة هـ . مصر عن عبدة لا علاقة في مبادرة الموضوع .  
 - العرب .

٢ - Saracens : لغة لغة لأفواج من كلمة : العرب .  
 من الشعوب التي قدمت العرب على . وترجمت كلمة : سراريان ، بالعرب ،  
 وليس هـ . بصواب . - العرب .

الجميل المتوجع في حملة ، اني جوار صيدا وسنة رقبته امر لا  
يكون البتة في مصلحة السافر . فيجرون في نظر الاسكندر هي  
المكان الوحيد الذي تمكن سكه في سوريا .

على بعد ساعتين قبل الوصول الى صيدا ، خسان فقير جداً  
يقوم منعزلاً على مقربة من بقعة رملية تحاذيها الطريق الى  
المدينة . ويستحيل القوز في هذا الحان تفجأت القهوة المرغوب  
فيه . فالعربي الهائس المهدم لا يقف بباب هذا الحسان يدفع  
بالفتجان اني شفتي السافر او الحاج ، كما يفعل على باب الفندق  
الموحش بين صيدا ومصور .

وكان الوقت مساء ساعة دخلت ابواب صيدا . وكان الخلق  
جميلاً . لكن لم تكن تهب نسمة من جهة البحر . اما محطة  
القوافل - اذا سمعت نسيمها - هذا الاسم فكانت موضعاً  
موحشاً . وقد اضطررت ان اتخذ من احدى غرف الخربة مبيتاً  
ثامناً . ولم تمالك ان تفكر في كيف الملب حقت دفعة ، فصرنا  
الى هذا المنجأ الموحش في صيدا . بعد ان كنت في خيفة احد  
الاصدقاء ومنزل الرجب وادراج الرحمانية وغرفة المريحة وعشرة  
اهل الضيعة . وانه كان مزودين ببضعة نوصية الى الاغنياء والمستقدمين ،  
كما كان دأبهم . شد ما كان الموضع حول مدعة حزن . فعني  
سنة الفجاءة - وما اكثر ما كنت تشبهه - عندنا - لم يكن لها  
وجود . واتخذت نسبات التي تهب برودة من قبل البحر وتنفذ  
اليها خلال المنابر الضوئية وزجاج الشبائك المظلم .

فقد في هذه الليلة بزيارة امرأة من امر التجار في صيدا .  
فكان الاختلاف بارزاً قوياً وبعثاً على الفرح والبهجة . فعدت على



مجاهدات وثيرة ، وانكاز الى مائدة زعمسة ، وقدمت لنا القهوة  
والقصبات لندخين . دعينا انى نذكر شيء من خدم نترقي خطيب  
ونبيذ ممتاز . وترأسه المائدة سيدة البيت ، وهي امرأة جميلة متقنة  
اللبس . رامت بيت حديث سيل ضي باللغة الفرنسية التي تعمن  
التكلم بها هذه الأسرة من المسيحيين المبرزين ، واكدت لنا  
السيدة انها أعدت يدها واحدا او اثنين من هذه الصوف  
الطيبة .

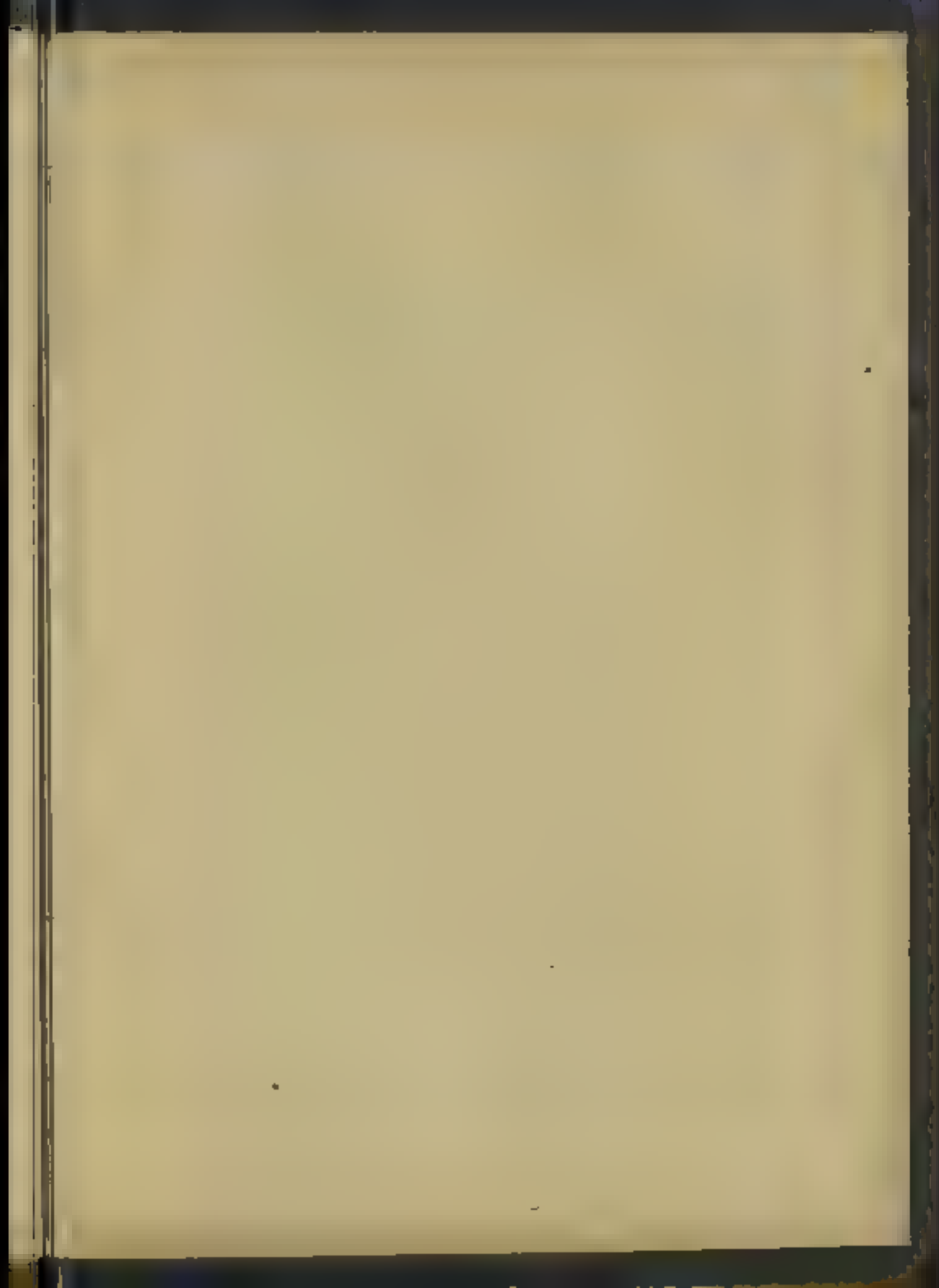
وكان من نتيجة احتياري هذه الليلة ان عرفت - حينما ذهبت  
في المستقبل - على ان التمس بيوت الاهلين ، فقرأ كانوا او  
اغنياء ، مؤثرا جدران هذه البيوت على جدران الحانات ، وحتى  
الاديرة بعض الاحيان . وانبع لي في القدس انما استيقظ من  
صحة هذا العزم الذي عرفت عيبه . فقد اقيمت في منزل احد  
الاهلين على مقربة من ب. بيت لحم . وكانت وراء غرقتي لفتح  
على ابراج السور القوي القديم . وراء برقع فباني غير بعيد من  
برج النبي داود . واعاد اهل البيت ان يقدموا لي الطعام كل  
يوم على مائدة عموه فدم وحضف القدم ، يوضع عيب لوفعة الصباح  
زيدة طازجة ومنس وخبز وقهوة . امر وقعة الظهيرة فتكون  
معا حمرة القدس التي اشد بطيب طعم شاتوبريان . وهذا كان  
الماء ، اجتمعت الأسرة واشتدت بعض ارشيد بندي على عزف القيثارة .  
غير ان رهبان الفرنسيسكان ، في دير القديس ساندور ، استدرجوني  
انى دخول ديرهم حيث وقع من نصيبي ان اقم في حجرة بائنة  
مبينة بالحجر ، يقتصر اثاث على كرسى وطولة وفراش خفيف  
حشي بالصوف كما يكون في حالة الجز . يضاف انى ذلك كله

هواء فريش وجو معتم لا يتخلله إلا ضوء خفيف ينفذ بجهد حلال  
الكوة المنخفضة الشبكية بالجلد . وكان الدور يقفل أبوابه دائماً  
الذى غروب الشمس . فجدني اسيراً في هذا القبر انطلق الى الجبل  
والجلود بشوق لا يقل عن شوقي والى سابع ، ادرج في المائي  
والذخائر العتمة ، امل خرائب المدينة والكنس القوية والقبعة  
بالنظرات في الجو المسائي الرقيق المين .

دخلت منى من مدهي حبي ، وكان مبيتاً بترالك حني اللهس  
والندام ، يحسون كسبي على المذلة الوثيرة ، وكثير منهم  
يجددون التوافق المتوحشة المظلمة على البحر والمواجه الراحلة الى  
الشاطئ . زحفاً بصوت يعتر الاغصان ، وقد لم يكن معي نبع ،  
فقد اصبح جوي - وهو توكي وسير هينة - فقدم لي كيس بفضة  
الحريري الصغير ، ثملاً منه غبوني . ومن من توكي بختم نفسه  
إلا بحس معه كيس نبع ، شاء شأن لا تكبيري الذي يواظب  
على حمل ساعته .

وعلى هذا النحو ، ينفق هذا الشعب البشري اللامبي في معتمة  
الهدوء ، يد يشار القهوه ، اليد يردد افواه الحكيمه المؤلوه ،  
ويمسح باليد على النحس ، وينزع المعية والضرابيش ليحك الرؤوس  
الدمعة . وربما دخل احبب - وعلى فجرة - حكواتي ،  
فأوسط الجهور ، والمربع يقص قصته مندوقاً بالكلام تدفعاً سريعاً ،  
موضحاً بدواعيه فتوحك غليفاً . ومن عدة التوكي ان يصعب صغاه  
استغراق غيب ، ثم ينحدر في فبهات غالية ، وتخرج معها خصرته  
البدينتان ، وتجر ثيابه المصعقة ، وهو مدق مع المرح والقبعة





الى حد سمع يتوقف السكة وروعتهم .

على ان المذول والبدن ، خرج السور ، فكشف عن مشهد  
اعظم حرافة وأملاً بالحياة : مشهد من الأذهار والكبد الهدي .  
ذلك بان كل فلاح في هذا الأفق يتمتع بنهر جده ويقوم في ظل  
كرمته ونبتة . وقد وجد هؤلاء الفلاحين محبي الأشخاص ، حتى  
اعضاء ، ينسبون المذنين <sup>١</sup> والشرابيش ذات الشرابيش فتجلبو  
لنهارهم فامتهم الوشقة الضيقة . وكثير من الصبية يعشق بشعر  
الرأس حتى من نقود ذهبية تعلق عن جانبي توجه حتى التبدل .  
وبعضهم يجلب الشعر الى وراء ، ويرسده على الظهر فطائر ضوئية .  
اما في اعداء بن عيسى ، المذول .

وليدو صيدا من زورهم فدماء من يعروت الفل حلاً منها .  
لن يأتيا مقبلاً من صور ، ومع ذلك ، محوس المنة . القديم  
والجدار الصخري اللين وحركة المراكب كما تشاهد من جبهة  
يعروت مشاهدة افضل . وقد دمر الأمير مقر الدين حوض المياه  
فقطعت مرسى يديماً لمستن . ونو ان الترابيدي استير استهوب  
الحدوت ها موزلاً على بعد ميل او ميتين من صيدا ، على سفح  
الغضاب ، فشجرت البقعة واصحاب يدوق كدوفها في تشجير  
ماريلوس <sup>٢</sup> ، واصلاحها ، ثم هابت خيل بديع متوق :  
مقر كقفر ، ارميداً ، <sup>٣</sup> لحي هو واحدة صغيرة التزعت من

١ جمع منبذات ، وهو الناس المعروف في القرى . - العرب .

٢ جمع مقر الهادي - جمع المنسوب في قرية حويل . - العرب .

٣ الله يشهد ان القصة التي ذكرها الشاعر تليق في منحة : . ارضان  
المنحة . - العرب .

جبهة الجبل ، واحة يمكن القول ان ليس من واق يثبها ما دامت  
في بركة موحدة تجول فيها العواصف وتصول . حقاً ان رفيقاً او  
صديقاً يحذره السافر ، من بني جنسه ، ليعادل في هذه البقعة  
كثراً ثباتاً . لكن ليس هذا . يشعر به السائح في ملجأ مارييوس  
مع من فيه من خدم وحشم جميع اجانب . اما الآلة دواء  
التي اقامت مع اللايدي استيو حنة اعوام وافدت من خدمتها  
بالخدمة شريفة . على انها مريضة . فقد افترت عند اجل بقى البستاني  
من بيروت كان ترجمان اللايدي . وهذا حرفة الآلة دواء من  
الخدمة . اذ تجدت ان تقع في حب القنى المسبب . وكانت  
المحطة بنهاج مباداة . لولا ان علق من العوائق المؤنة حول امدا  
طويلاً دون تحفيها . وشرب الخبيث من ماء الفجرة والبركة ،  
ذات بان التمر المستهوي كذا يصفى . لا يصح ان يصح واحد  
من البطانة او الخدم بعد الحب . غير ان الآلة لفتت ،  
والعبرت المشعر الاوفر حظاً من الخذل والمهنة . فصدر الادلة  
والزواج بعد كل تلك التهمة المسبة . وتخصص المدة الانكاريّة  
من قبلة مارييوس . تلك القصة التي دخل حديقته التي دوجت -  
وانقلب الى غيرة روجي الذي فسد هو الآخر من مولاه  
السابقة .

فان هو اليوم جلال الشرق . ان ما يحتاج في قلب اللايدي  
من امير امكن اليوم كشف لوجده على الاربع امس ،  
تحت العودة الى الكثرة الشهي ايم . ومع ذلك فانها لن تعود .

ان كبريائها وخوفها من اهزؤ والسخرية ، والظلم المصطنعة من  
الذوق الأوروبي والعادات الأوروبية - كل ذلك مضاعفاً الى  
التجديده نحو النزعات الشرقية فحينئذ يمكن القول انه منحص في  
اثرها ، لا يد ان يدفع بها الى الزوال الفرو دون حديق او  
حبيب يعول عليها ويقول : وانفسه تجدها له مع قوى اللابدي  
العتبية ومع مراتب فلا تزال تكهدها بشدة منعة جيدة ، على ان  
حدها الضمير وعيكم . تراخي حبه بستان من ضعف متزايد ،  
ولمها في الحديث يساهم التفكير بمرارة الدلو من الفرو في ارض  
غريبة بعيدة عن جميع الاقربان ، عن جميع المذكرات والشعر  
التي توافق لكثرة العبر وتضمره فافضل .

لكن ينظر ان ينشأ فيود الايدي استيعر على حاكم الملاذ  
بعد الاسلام ابوناير رش في سوريا . وكان سيد له ، شاعراً ،  
مفتوح الصدر ، واسع النوايا ، مناهلاً راء مناسم . حينئذ لم  
يكن له حبيب ، لا في القلعة الذي يولي دمتق ، - واه  
اكانت هذه الشفعة في حبيب رجب او ساج او احد الزعماء  
الضاميين ، او في حبيب ترمه وهلم . - خدي ، لا انك بواهم  
حالة مضائق قوي جرد ، وبعيد جرد ، حيث لا يأتوا بموت  
، الحياه العظيمة ، ولا بين رهاش . وفقد الفتي رمن  
و ، المذكرة الشرقية ، التي فتمت هذه السيدة فتمت من يداه ،  
حتى ان فموتها المحلي في البقعة الحدودية يتقدم يوماً بعد يوم .  
بن مازالت السيدة ، ليضع سنوات عمرات ، تؤدي الهدايا -  
وحيا ، التقدير الذاتية الكبيرة - الى المؤتمت لنبيلة التركية ،  
او بخوي الى لوجه مساجد واحيا كل ، ترميد لعصب الحسنة

والشيخ والشيخ .

وبعدوا الأرض حرقا حيدا غنية جدا ، لو حرقنا نجلى القسم  
الأكبر منها ، مرة أخرى ، بكونه ، بين الرب ،  
ثم ان هذا الشيء ، كما مبيها تهيئا ، حيث للتجربة ، ومخلص  
في ظل اواعه ، ان يستعيد مذهب كبرية النشاط التجديدي  
والعفة والتزود . ولا تواتر القوة لشيء ما كانت عليه في الزمن  
القديم ، يوم جعل يعقوب بركة الأخيرة على يديه .



## مقبرة تركية في ضاحية صيدا

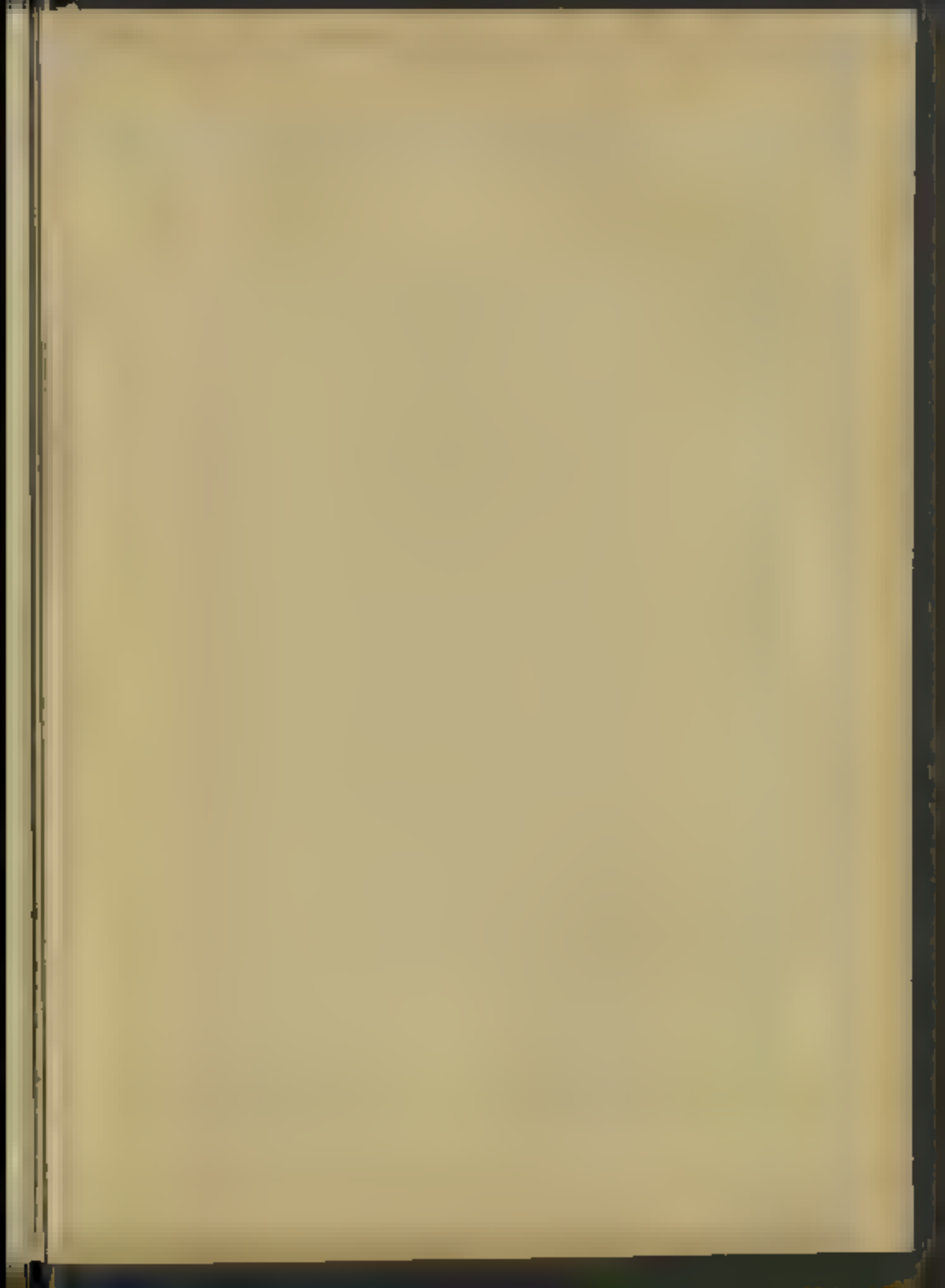
لصيدا المدينة مطلع بديع من بعيد . توضح عين المسافر ،  
القادم من جهة صور ، الى اوارها الجيدة وكثرة الأشجار  
والخضرة الطيبة . لا سيما بعد ان يكون المسافر قد اجتاز  
السهل على مدى سدت والبحر من شماله ومسلة الجبل المنخفضة  
عن يمينه . وقد سبق هذه الشواحي عند صور وصيدا - الشواحي  
التي سميت اليها بشرة النجيل ووحشيت اقدام الحافض - ان  
كانت في القدم مفعولة جدا . ان تشهد الآثار الحربة ايام بين  
صور وصيدا من بقايا الخاض كثيرة مساواة بالارض . فلا بد  
هذا الشطر ، ان يكون عرف في عصور الازدهار  
جملة من مدن صغيرة بيضة انشئت للمرح والتجدة والزراعة .  
ومشهد صيدا وخليجها ، من على المرتفعات المؤدية الى مقر  
اللايدي اسير المستهوب ، انما هو مشهد غي راحور الدقيقة .  
ولم يملك ان يشعر ، سعة المرفأ على هذا المشهد من فوق .  
انما ان تودع علم الجبل والحاصب لتتقل الى ما وراء من بفاع  
مقبرة . وصيدا هي اقرب مدينة الى مقر اللايدي اسير .  
وكثيرا ما يهبط خدامها المدينة ليشعروا المؤنة لأهل البيت

ويعودوا إلى البحر لغير هذه الجوارح في سبيلهم ، وهي كسائر السبلات  
المعزلات لتسهيّل ان يطاع على ما يعودون بين جبين من حوادث  
والحمل والاقوات صغيرة ، وفي ما يخرج من هذه الجوارح ، وتكون  
الأيدي من السحاب لتسير ، أو ما يخرج من الرأس ، ويعود ذلك إلى  
الشكوى .

وبعد ما مضى من هذه الجوارح ، في وقت السحر المشرق ، ان يخرج  
من شوارع المدينة إلى الجبلين الخارجين من المدينة ، وهي من هذه  
التي يخرج منها السحاب ، في تلك الجوارح ، وتكون  
الجوارح تكون في وقت هذه الجوارح ، وهي من هذه  
حول مدينة مخرج مدور من السحاب ، وتكون في وقت  
والسحاب والسموات والارض والسموات والارض والسموات  
ويكون ذلك في وقت السحر الذي يخرج على وجهه من الجوارح من  
دور الجوارح ، في تلك الجوارح ، وتكون في وقت السحر  
والسموات والارض من هذه الجوارح ، وتكون في وقت  
وهي التي تخرج من السحاب من هذه الجوارح في  
التي هي التي تخرج من السحاب من هذه الجوارح في  
تخرج من هذه الجوارح ، وتكون في وقت السحر  
جوارح الجوارح ، وتكون في وقت السحر  
الواحدة عند روائح المدينة ، لأن من السحاب تخرج من  
في وقت السحر ، وفي وسط هذه الجوارح ، وتكون في وقت  
وليس هي تلك الجوارح التي تخرج من هذه الجوارح في  
جدولها من السحاب والسموات ، وفي وقت السحر  
التي تخرج من السحاب ، وتكون في وقت السحر



THE END OF THE WORLD



مفقودة في الشرق ، إلا في بعض القرى الأوروبية في الهند .  
وهنا كانت الشمس قد أشدّت حرارتها ، فرجعت إلى منزلنا  
البائس ، العري الأرض والجدران ، لتدول الفجوة المنيرة ، على  
أن السائح قل أن يعبره نؤس مسكنه وندوة الراحة ، وما دام  
كل يوم يسوق إليه مزارع جديدة ومشاهد رائعة الشعة ،  
ولمست حبيداً يمكن الذي يحيى فيه الترف والمزق ، وآثارها  
ضئيلة القيمة ، فليس فيه إلا القمعة القديمة ، قمعة حجر الدين الشير  
وحريقها ، وبها قمعة لوس خدي عمر ، وما إلى المدينة الأصيلة  
فقد ذهب منه كل شيء .

إن قمعة الأمير حجر الدين ، هذا البلد المنفذ إلى البحر ،  
لأعلى شيء في المدينة الحديثة ، وقد أسس الأمير حجر الدين حياته  
في القرن السابع عشر ، من حين حكمه على تدور ، وسر سيرة  
سياسة قوية من توسيع حدود التدور على حسب  
الأوامر ، حتى أصبح في العام ١٦١٣ سنة تأسيسه من  
بيروت إلى عجلون ، ثم يبيت إليه الأمير العلي بن حبيب المراد ،  
وشرع في إعداد حملة لاحتلاله ، فجزم الأمير عدداً من الذهب  
بنفسه إلى إيطاليا ، بعبء عقد المحلات ، وسمحت المساعدة من  
أصدقائه الكثر أصحاب النفوذ والتوجه في مدينة البندقية ،  
وأحدث وحمله إلى إيطاليا لتهتموا عظمه ، ما كان ينبغي له من  
لطف سيواك وفورة غضة ، ومثلت بومة حجر الدين في بلاط  
فلورنسا سبع سنوات ، ألق فيها حصرة المدينة وبانيتها واكتسب

١. المؤلف الأب يوسف مرزا ، ٢. محرر مجلة الشرق ، ٣. جميع جريصا ،

## معرفة بالتصوير والنحت وهندسة البناء .

واستطاع ابنه علي ، مدقة غلبه ، ان يصد هجوم الاتراك ويحافظ على النظام في الامارة . ثم سبقه ابنه ، الامير فخر الدين ، بعد عودته ، الى ان يستخرج من الخزانة في سجن هذه السيرة . غير انه يدان ان يعرف همه التي واجهت الحكماء . السيرة ذات القبول العظيمة التي انجزها في ايطاليا ، وهي فنون لا يمكن ان تكون مستعارة شعب . بنى في كل ناحية مسكوكات رقيقة ، وجمع وحداق وريثها خلافا لشرب السموم بالتدوير والتأجيل التي حرمت استعمالات القرآن . واستبداه الدروز الذين استمروا على دفع الضريبة التي كانوا يدفعونها في الحرب . وبدأ الحرب البهيمية - وهي فئة معارضة - يسمون بالانصار ، وسكنوا النهر العربي من الحمل الامير اليه هبة السطة . وأوفدت فخرية الامير احمد في حدود الباشا . وعلى هذا السانك المذونات - برسم الاول ، لان فخر الدين اوجع في غير اعدائه . وكان هؤلاء عندئذ ان يوغروا عليه صدر السانك ويجمعوه في نظره موضع الحمد والبركة . فمره السانك على محقه . وأمر رسا دمشق . راجع على بيروت ، وكانت هي في العدة مفر فخر الدين . وقد هوجمت المدينة برأ وبجرا . لكن الامير ، في تلك في السابق من حسن حفظه ، وبك استمد من حذائه الطيبات ، واجه

سنة ١٩٢٧ ، جمعة ١٥ بقول الله ، ان فامير معر الدين وصل الى بيروت . وفيه تمكروا في ٣ شرب ثاني عام ١٩١٣ . وعاد منها الى لبنان في جويل عام ١٩١٩ . فكانت له سفرة من عوام الا شرب . . . العرب

العاظمة مواجهة ثبت ومحمود . وانتصر في معركتين . إلا أنه أصيب بالهزيمة في ثلث معركة فقلل ولده وثبت جيته . وخالفه فقلته هذه الضربة القاسية ، فقلده بطيب السر ، وفضل عليه . فهرب والأتراك بالحقول حتى انقضت بقعة بعد . فحسروا فيها مدة سنة عينا ، ثم انقروا . لكن لما نظر به الأمر حتى خافه بعض الصلح وأسموه إلى الأتراك . فالتقى بين الأتراك . وكان الصلح أن يرضى من هذا الأمير الطير جليا عند قريته . وعنده أول الأمر مدة من حرو وألفه . فغير أنه سرعان ما أمر بقتله في سنة ١٦٣١ .

وقد سبق هذا الأمير إلى توقيع الصف بقاء مبدأ تقدمه ، وردت قسما منه ، ليحول دون أبواب الأتراك . وعراء حيد صحي جدا . شدة شغل هؤلاء القاب الملك على هذا الشغل . ومرويات طيبة . فربما على بعض الكماليات وخاصة . ورحل شمس الله . والى أن تكون له سوق الطامية محدودة به . والى موفورة متومة منار . والى الميناء بيع هذا البحر مغلقة . ومن حور سموس وعبرين . وبهذه من صفت جيد وصحة جيد . أن تكاليفه العيشة في هذا الزمان من في بيروت . على أن حيد فرقة فرقا . من شيء يتسع به بيروت . أممي الحيرة الاجتماعية . ولكن حواشي التبغ فيها تظهر بظن جميل منوع ، فتراعى القطر ميزات الرجولية . الخلاق بالارهر الدعية ، ملأى بالتبغ من حتى الأتراك . تبغ بفداد

القوي الذي يسكن الغرب ببعض مجاز منه كالوسكي ، وتبلغ  
اللاذقية المضيف المعتدل الذي يستطيع الغرب ان يدفن منه  
جملة غلاته في اليوم دون كسر .

أما سكان حمدا فيقال ان عددهم بين ثمانية آلاف وتسعة  
آلاف . وتفتح أسواقها المتفرجة الطويلة عن المحيطي لا بأس  
به من البضائع ، وعن ذوارق ينسبون الألبسة اللينة . وحذرات  
حمدا عبارة عن القطن المغزول ، وطير والقمح وأخشاب الرزاق  
والزيت النج . ومستورداتهم عبارة عن الأقمشة والبهارات والحديد  
والأنسجة .

بقبت هذه القبة التي تنجلي في الوجه الى جانب قلعة أروبة  
يفرض ان قلعة لويس الحربي عشر . تقع القبة هذه خارج  
المدينة . وفيها أشجار مديدة بشفة تصير حزاما على الأضحية .  
بعضها مهد حربي ، وبعضها جديد ليدي معطي بالأحضر الذهبي ،  
نقشت عليه عبارات بالحرف التركي . وأقيمت فوقه أنصاب هي  
في العادة قواعد من حجر وعين حمراء . وانفق يوم ذرو القبة  
ان كانت جماعة من النساء قد قبلن بيكين على قبور أسبيل ،  
ويرتدين الحجب والجلايب البيضاء التي تعطين مسن رأس ان  
قدم . وأبناهن بيكين في حمت ، وأجابت على ادراج الأضحية  
أو بين الزهور الدمية صفوفاً على الأرض . والوقت ساعته أول  
شق الفجر . فنور الصباح يفسح شيئاً على القبور فيصير دغى

١ بمعد ، بالطبع ، الحرف العربي ، لأن التركية ليس لها رسم معروف  
مخصوص بها . - العرب .



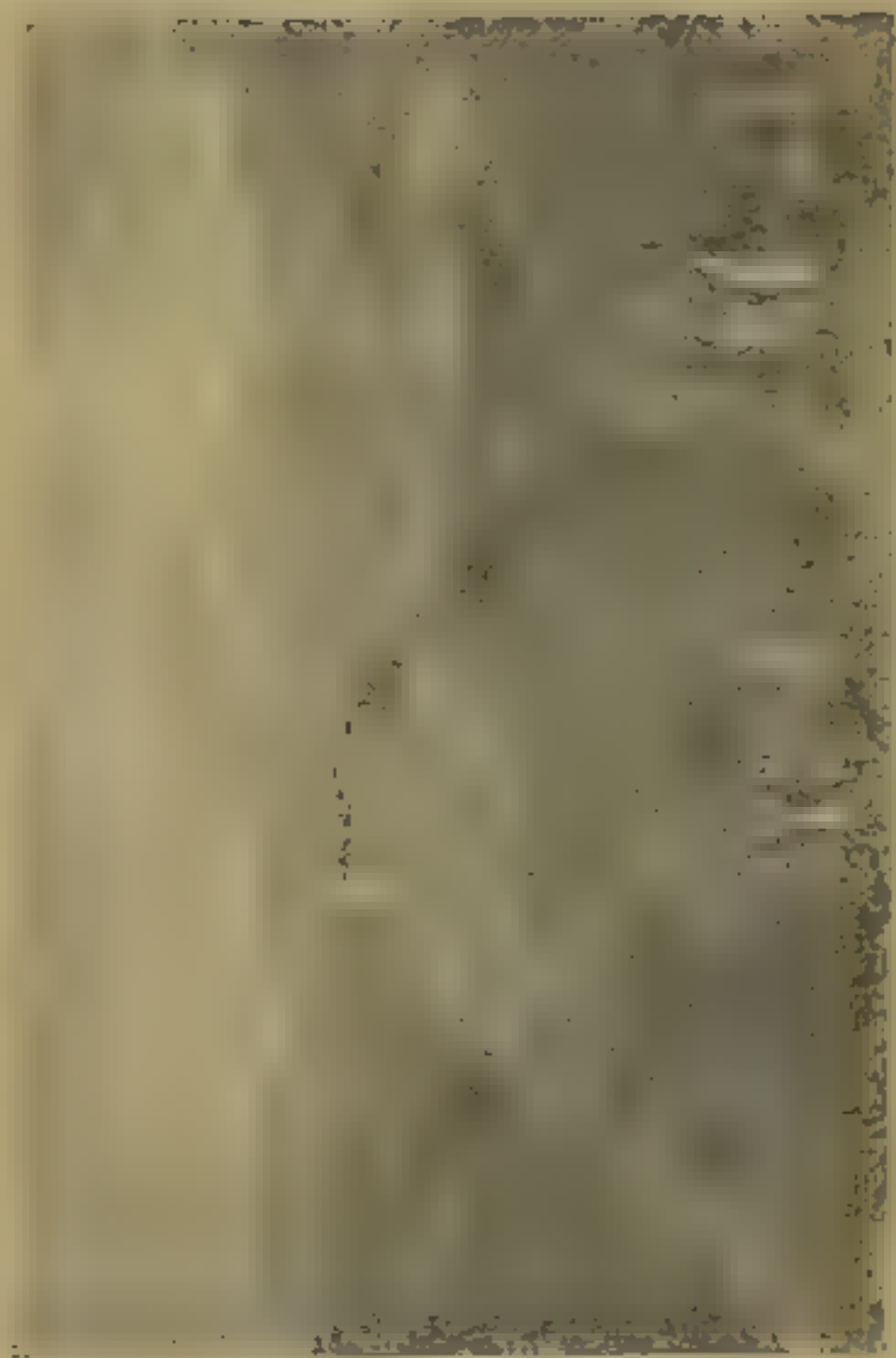
أبراج القلعة المحيطة . لكن الشطر الأعظم من القبة المكتظة  
بكثرة السكان ، كانت لا يزال منفردا بعلمة التي يشغلها  
الشرقيون . فهم لا يحبون أن يغدوا على القبور في رابعة النهار ، بل  
يؤثرون مثل هذه الزبدة بكثرة الصبح أو العشي ، ولأسماء العشي .  
ونعد هذه القبة في صيدا من أروع المقابر في شواطئ  
سوريا . وكان القصر فضاء ليس تقوى كالمقبر في جوارها :  
إن أماني هذه الحبة وغرورها أن هي كذا الحكمة التي لحسن .  
وعندما يسقط شعاع القمر على أبراج القلعة والأشجار والقبور  
تحتها ، والشخوص البيضاء الداعية الآية في بطنها ، يبدو المشهد  
مريباً يرشح في الذاكرة ولا يعقوبه سبيل .

## ١٠

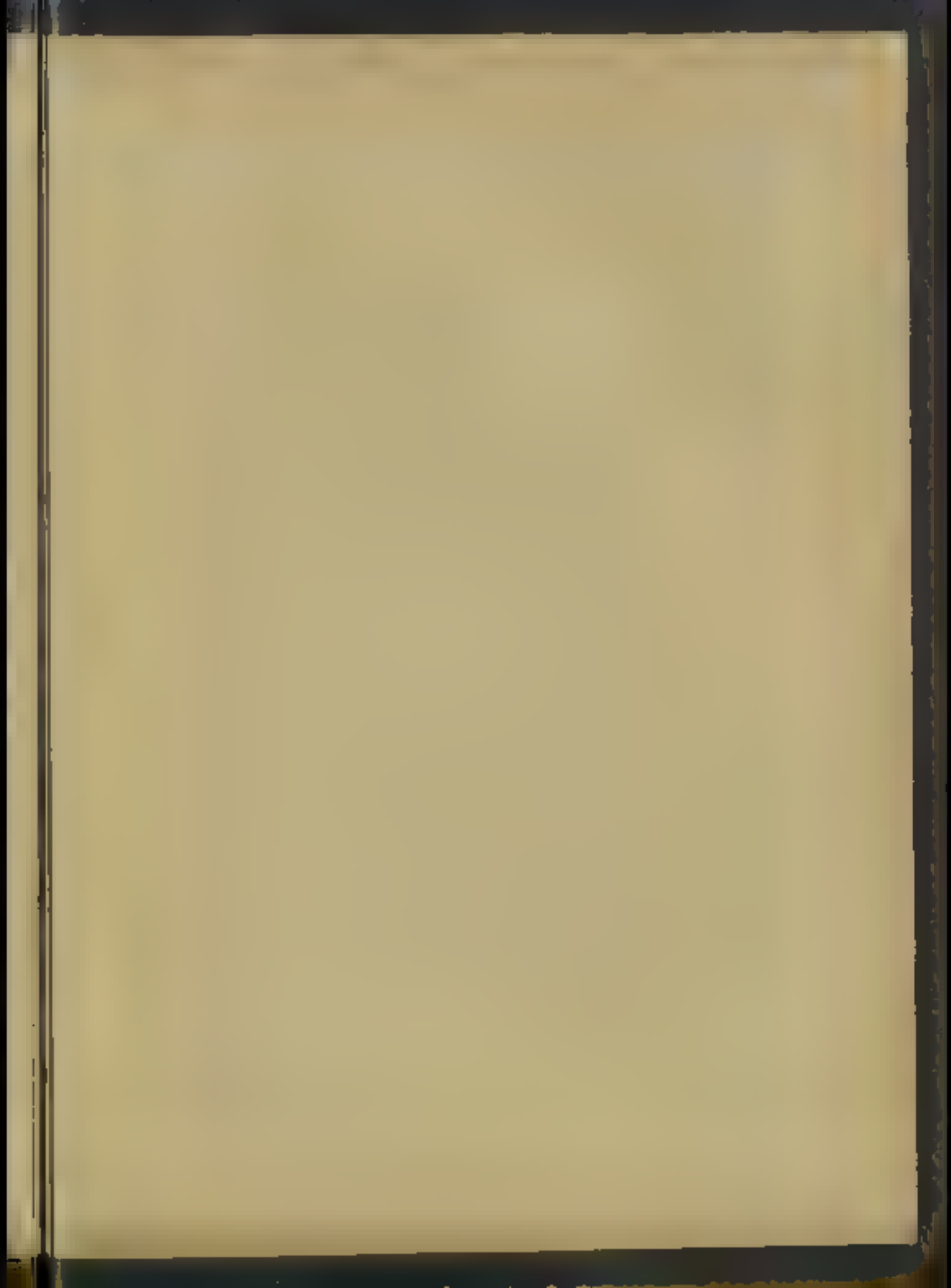
مقر القديس مار شيمون

أشبهت صورة مشهد هذا المقر الذي نرى فيه السيدة شهيدة ،  
من مدخل عبداً ،... بيت حبه هو ،... إنجيلي فيه من  
العقيد ووعود وندرس ،... كذا من ... في ...  
الآبسين ، ويبدو الطريق في مقر القديس في ... الصورة :  
طريق حديدية مخرجة من ... في ... من ...  
نفسه ، ... من ... من ...  
اللاتيدي ... من كل من ... من ...  
... من ... من ...  
وهو ... من ... من ...  
... من ... من ...  
... على ... من ...  
... من ... من ...  
... من ... من ...

١. ... Dioun ... وهو ...
  ٢. ... Christian ... هو ...
- الرجاء ...



100



الماء انوفور . وغني عن القول ان ثبوت يثخن على مئات الجوالي  
 الطبيعية ذات المشبه اليبوع والسحر حجاب . لكن هذه السيدة  
 - وهي أشد شدة بوعر لأشياء ومهيبه من بواعه الأشياء في  
 هذا العالم - أثبتت ان ثقب وكثيره السري على قمة جمرودية  
 تكسح الرياح من كل صوب . وفيه القوس الكيفية العيفة  
 اللون ، التي تبدو في الصورة فوق جدران القصر ، ثم هي الحدائق  
 التي اوجدت بيده الحدائق رائعة الحسن والأخضرار . ويجوز الشرق  
 كله من حدائق مرسية يستطيع المرء فيها ان يطالع هذا  
 الجبل كله والتنوع كله على مثل هذا النسق المنسق من مرادفات ،  
 ومما في تضاريس العرائس ، ومربعات غشب ومعرض الشجر . وقد  
 أصبح المرء شرف (اجتمع الحضرة الانبياء) في احد مرادفات ،  
 من حيث أن في بحريتها . حتى ان قبل الليل خلق بالقوة  
 التي هي بين الصورة ذات في الهواء العتيق . وبين هذه القرية  
 وجوان وهذه خبيثة وعمره هذه الانحدار من هذه من ان يواصل  
 السير الى جوف في حيز الظلام . وتلمح على كتب من المكان  
 حسنة جبال لبنان . وسمي . الشاهقة ، المعطاة ثوب ، عفتق على  
 الظلم مداه . ولا يبدو مشهد هذه السلسلة من الجبال ان يكون  
 في هذا الموقع ايضاً مشهداً رئيساً مما لا جلال فيه ولا قلعة .  
 وهناك ، على القمة من هذه السلسلة ، ثمر الطريق بين بيت الدين  
 ودمشق : طريق ينضبع من كل صوب ان يتحول ببحره مدى  
 رحيباً جهة البحر ، ومدى رحيباً جهة الداخل حتى مياه ميروم ،  
 او بحيرة صورية .

اما الزوي الذي تبدو به السماء في مقدمة الزيم فهو الزوي

## الشافع في لبنان .

ولا يحسدن السيدة العتيقة في حوزة شفاء ، أحد من سائر  
سكان الأرض المتواضعة ، أو من سائر سكان صوامع الأديرة  
التي تملأ منحدرات لبنان ، وقد أصبح إن البعل امدى ، والذين  
المعري هم هم جو معري السعيدة في عهد العلاء ، فإن كاس اللايدي  
قال ان يتزوج فيه هذان الجوهران . وقد أصبحت الأحلام  
وتكهنات المتكهنين هي الشغل المحبب الذي يشغل اللايدي في  
أعوام الأخيرة . ولولا هذه الأحلام ولولا هذه التكهنات لكان  
هذا البلد - من حيث - شقاء عظيم ، ولكن شام شام  
في سوريا ، البشارة بالعبودية ، ما تلبس اليها ، ويحب الحسنة  
قدرب على العدم ، كما كان ومحمد في وهم . ولست أراه  
اللايدي في رؤيا المسيح بأقل شخص ، ونهوض من بعض النبؤات .  
وفي حوزة هذه النبؤات ان المسيح يعود ، وأن يظفر عودهم .  
ولذلك تحافظ اللايدي بمراسم الجوارح عري الخيل ، والقبض برفق  
الناج ، فأمر بالقيام على خدمته في أنشطته جولة وتبقى عليه  
التفوق وفي لا يعوقه ، لا يلقى كونه ودس على سيواده . واللايدي  
قد اعتدت هذا الجوارح لمسيح المسيح يدخل عليه القديس دحون  
الظفر ، وتكونه هي وراثة في التركيب تنطوي مرسا سيواده  
والله أعلم . ويوم ان زار لبنان القس ، ورواها الفصد  
ووثق ، وخرج اليه متبج العرب جماعت جماعت بتدحونه ،  
ويقدونه له سلاحهم وخدمتهم ، اذا كانت ينوي - على ما  
يقال - ان يقيم نوعا من ولادة جديدة . وبالطبع ، ان ما غر  
هؤلاء المشيخ ، يكن سوى ما جمعه من اليه نوره القس

وتقوده .

إلا أن الشطر الأفضل من مدار كسبه انقلب على الشطر  
الأسوأ . وأعاناه على هذا التقلب مرض طن أمره . فم يذهب  
مع تيار هذا الأعواء ... قضى النفس ثلاثة أيام في جوف بدعوة  
من سيدة القصر ، رغبة من في أن يعنى طبيبه بخدمة له وجد  
عنده حيلولة . وهكذا اجتمع تحت سقف واحد ، بشر يان من  
اعظم متبوعي هذا العصر ، ينفق واحدهم الآخر مائة مائة  
في العاطفة والعبادة . فواحد ، هو النفس ، يكسر منه ووفته  
وذكاه للبشير اليهود . بخلاف لا يذهب وعسيرة لا يخذ .  
يختر كل أرض وكل مربة ، ويدخل قصور الملوك ، في سبل  
استفاد شعب إسرائيل الضال . يبتل ألف ليلة ، لا يرى في  
الامر غلام عفة ، ليقتصر يوديه واحد . وينفد ألف ميل ، لا  
يرى في الامر بعد مسافة ، ليرد إلى الحظيرة عيون واحد .  
أمر اللايدي اسير فكانت نظر إلى هذه الشؤون كلها ، فصرقت وقت  
لا يوحف . على أنه كانت تجل سيرة ضيف ، فعلمته معاملة  
لبافة عظيمة . لكن لم يلبث الامر أن انكشف عند النهار مدة  
الزيارة . وقد تم هذا لاكتشاف بصورة ذات دلالة خاصة ...  
كان الضيف يوعب في النهار فرصة مناسبة ليحول فيها أفكار  
السيدة نحو بلا جديد شطر الدية . إلا أن مثل هذه الفرصة كانت  
نادرة في جوف . ومع ذلك ، فقد حدث مرة ، فيل وأن الرجل ،  
أن جاء بالحدث . فأعرفت اللايدي في بعض لحظاتها التي لا  
يضربها ضبط . فذا الضيف يبدل محته فيعني حديثه طابع  
الجنة . وأصغت إليه في هدوء . وعلى صورة تجلس معها متحمسة

خديجة حميدة بعيه ، ثم عقب ذلك حشد احمد بضع دقائق ، وان  
 يكون ذلك القرب الشكير ، وان يكون ذلك القرب الشكير ، وان يكون  
 ثمانية من المدة والعطوب ، والاربعين على سبيل الايدي المارة  
 هذابة ، امر فاصحة ، ولا تطلق ، ثم وان كان ، وان كانت في الووى  
 تحت سبيلها ، وان كان ، وان كان ، وان كان ، وان كان ، وان كان  
 عشر من المدة

[illegible]



الى ابوابهم ، لكن حاسة كبحهاش وعزيمة كغيرهم انقابت به —  
تطير التصورات الخردية ، به بعض الآلة غيرة جبر لنسبة .  
الغذاء من رؤى المنقبس . وقد افتر حاصره اذا من مدهج  
قلبة جدا ، اصححت محظا على السهر . وعوى به نجم العمر ،  
وفرقا الرغبة في بدل القصة ، حتى بات لا تفرق السوار جون  
وحدائق سوا او سنة من سهر

بقي المصنف الثالث من الرواية ، ولى يكون الخطة  
منجعه حيا ، ومؤكدا به ان يكون الخطة معوية او حظ .  
أما مرة بان على ان الحيد ، ذورق الطفلاء ، فقط حريم  
في بمرح به تم انق مع ذلك مبات ، وافعال في فاعت جون وهي  
واحدة جالس برغم هذه الامتدود ، وامداد الاذن وشدة الوسيلة  
التيجته به لا أجن ، أنه مرة تصبق من هذا التعبير إلا البلادي  
السهر السابوب

في طبيعة عقل هذه السبعة نفس به ياجلي في خلوة ، من  
المداحة ، هي تدور ذلك بطير الخوق المسرحي الذي مثل دورا  
مبا ، يقصد به الى ثورة المذلة في الأهلين او في الضيوف  
الزائرين ، وفي المفا الذي تم بين ودين الامران ، فوى السهر  
المرأة الجثة بتعرض بعدد بهيم ومجسدية الشعر ومروود ،  
على ان ساودت عد ، ووجه المفا الضريف بهيم ودين السهر الذي  
رسم حيرة هذا المشهد بخون ، وه يسبق لتبع زلوم حتى السهر  
ان امرى مغالطة الشخصية من هذا الاخر ، قال

، رجعت دليوب حراثة من الاذن والاكشورية الشردين .  
على ان حاجبا من مضمون الحبيب ، منذهب في المقص ، فوزه الى

الحجرة البيضاء ك : حجرة الكليزية . شرفية الطراز ، بين بين .  
فما انقضت دقائق حتى بعثت حضرة اللايدي في طلبها لتخرج  
بحدائق . وكانت التوقع ان ارى امرأة مسنة مغطاة منقوشة .  
لكن فوجئت مذهلة حيرة جدا بظاهرة طيقت العربية و -  
التيمة القصفة . لا شك ان كانت في صباه فائقة الحسن . فهدى  
فصيات بحبها زهرة دقيقة معجبة . تجمع بين الابدانة والحلاوة جمعا  
باسر اللب . كان رينا على شيء من المرأة ، لكنه شديد التأثير .  
وكان ليس رأس من موسىي شحبت اللون يفسد جبهة الوضعة  
الشحية . وقد آتت في صمت . ولا ريب . ردة تنبئة من  
بواوير الصبر التي تعجزت نوت نوت . لكن سهاه مع هذا  
يلدو بصورة عمه . سها امرأة موفقة يقب هذات اصدق ممدى  
احمات اليه احسان رضى محقق . سوت يدا الى فطرة ، في  
الحدائق ، الكليزية الظهير . ثم رددت ذلك حتى اجابني : لا تقل  
هذا القول ، وفي اكره كل شيء الكليزي . ثم اومات برأسها  
جهة ساحلي . وكان امير كيا ، فقالت : ان نجمة نجم سعيد - سعيد  
جدا . وعددت فوجئت الى الخطاب : ان مزاجك يرح ، ترى  
كل شيء راحيا بغوث الورد . انت من يحسنون عبور الحياة .  
وسترفع جوانى اواسط العمر . ولك من الى ان تعصب احبانا  
غضبا عفيفا . ويستطاعني ان اريدك كشفا عن ذلك . ثم رحت  
تطوف بالحدائق وكل من صنع . فمجب حصرتها وحسن نسقها .  
ودعينا بعد ذلك الى تناول طعام الظهير . وكانت اللايدي قد  
تبلغت بطعام الحقيق من قبل . واشهد ان الغداء كان محببا  
لزوج . وكان لا يزال في سخط علق من لينة امس ، فدفت

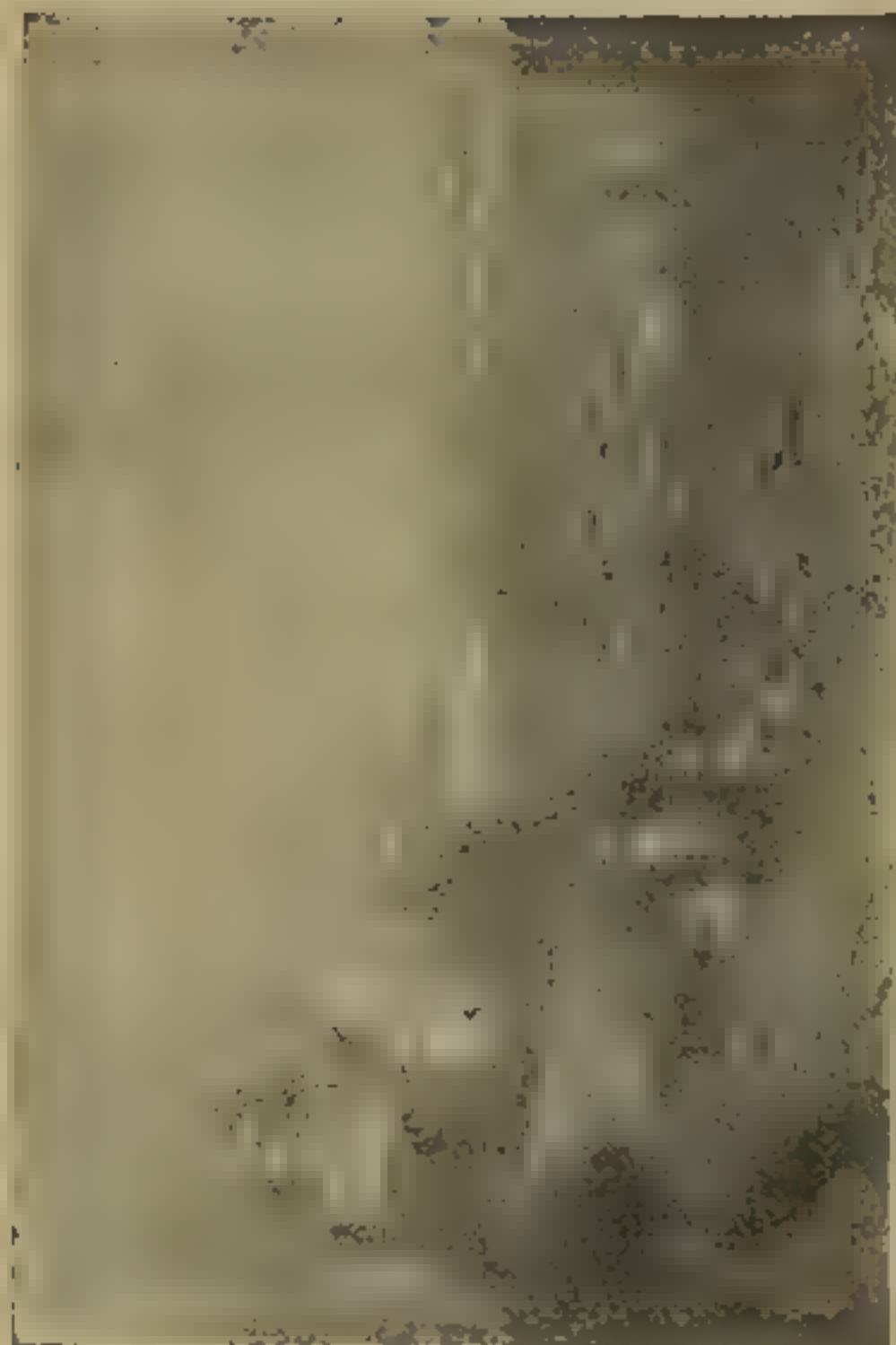
البقية الباقية من سخطي في صحن من مشى منتطح الظير .  
 حتى اذا ازف الساء بعثت في طلب مرة اخرى . فوجدته في  
 سرائق في الحديقة ، متكئا على مقعد ، وبين ارجل تزيين طويل  
 مطرز ، مقعده مرتوي في زاوية ، في رائق مفلج حتى ضلت  
 عينيه بكفه . فبعثت من مكان النمل فسمته في صحن ككنا  
 تريد ان تسم او تلت معرفت بطبعها على نحو ما خيل لها .  
 وانما لبنة توبية بنحوه ، فسرته على حديث . فذكرت  
 خلال كلامها . ان الجن الصالح سيظهر في جن قريب ، وان  
 الارض بغيرها الآن الجن الشرير مهيكا في المسكن ، وهي  
 تعرف موضعها . وذا ظهر الجن الصالح السرخ السرخى لوانه ،  
 يحرق النساء والاولاد ، فضع معركة عظيمة حربية لتتهي بغور  
 الجن الصالح . وعلى الزوايا يقب عينا ، هذا مكيب ، الى ساء  
 نظام . وجرأت ان الساء ومن ابن مثل هذا امر العميق  
 بسيفين ؟ وتوددت الايدي بعض الشيء ، ثم اجيب : ومن الغرافة  
 الدرجة الاولى . وبعثت وجه تشبه بين هذه الآراء والآراء  
 بـ Having التي ساء على بعض آيات من الكتاب المقدس .  
 وذا تلت هـ ذلك ، فذات : لا بد ان يكون برهن على حق .  
 وجهت بين الجن والجن القلوب سمعت الكتاب المقدس زيادة  
 في التاكيد .

على ان الايدي ان تقول من سمعت اليوم الى المواضيع  
 الارضية المألوفة ، بعد في كلامها عن فطنة نصية وغذاء دقيق ،  
 وانما من غير غريب من التواضع وسحر قوي في الاسلوب .  
 وقد سبغ هذا كله على مقبلة الالبسة نظوية بهجة كاملة زمة .

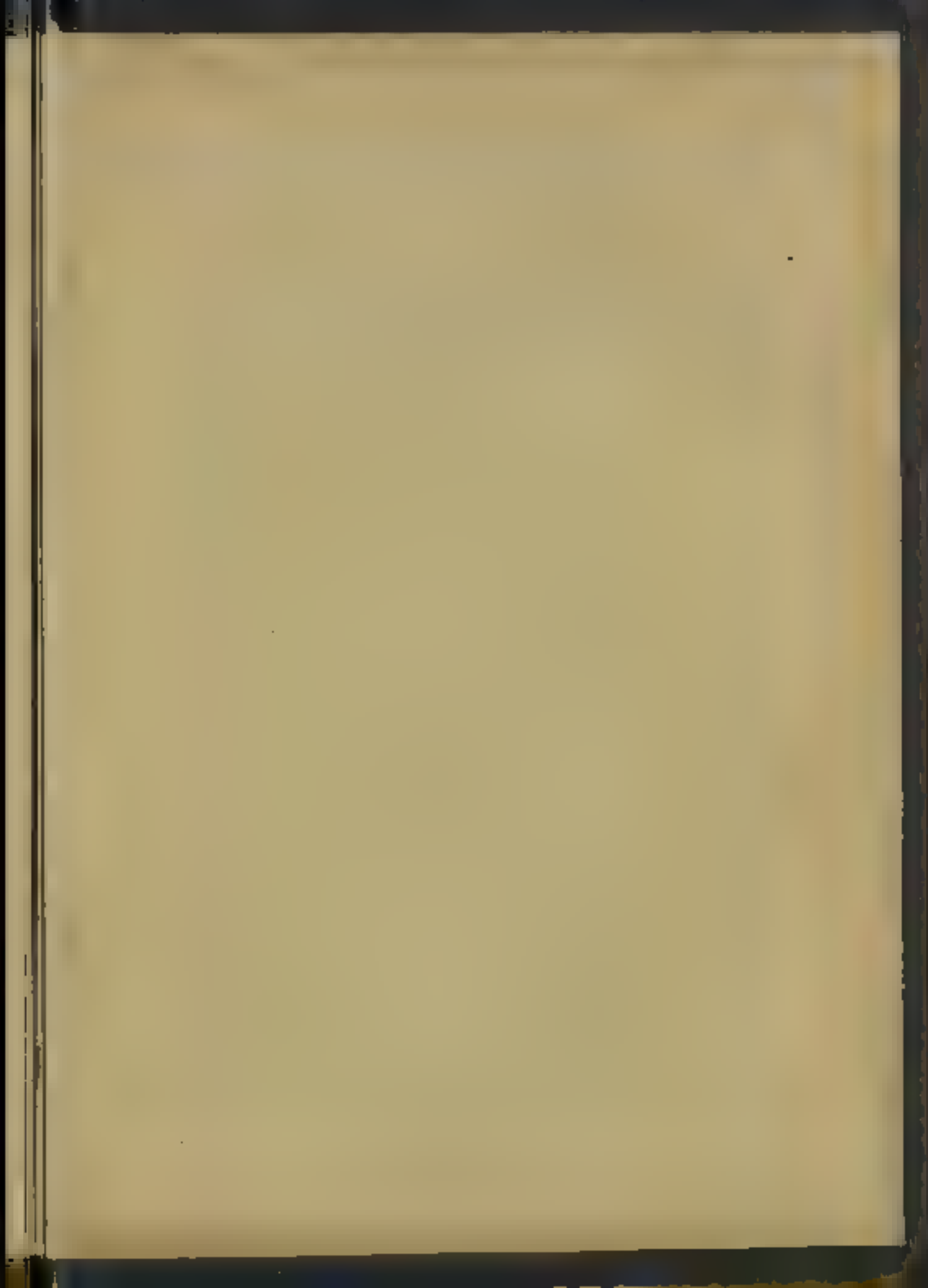
ثم لا تنس الخطم الشعبي ، فمـ نصحت في ان لا تعرض  
بحياتي لمخطر فزور الماخذ الخطيرة . واطهرت السماعات ففتح  
باب الحقيقة في علي مدراسه . اذا كنت عدوا على مدة الجح  
اواني في الجح .



كثيراً ما يعرض للذهن في هذا الموضع وأمثاله . فلا يلبث الايمان  
ان ينبري لتحدث . ولولا الايمان . ترى كيف ثبت حنة  
السائح ؟ ما أجدر الحنة أحياناً ان تعجز العجائب ! وذلك أمر  
مقال في شخص رجل انكليزي كان زاده من المال وهدية جداً ،  
أقل كثيراً من مقدار الثقة التي تستوجبها وحسنة في سوريا  
وفلسطين . ومع انه كان على علم بهذه الحقيقة ، ولم يتوهم  
عريقته على القيمة بالرحمة . بل تلقى الفقر أو الأمر أو المذبة نفسها .  
أي بأن ؟ انه كان على أهبة أن يواجه هذه الآفات كلها في  
سبيل بقاء التقدم الذي أحبه ونوعه . ومن أقوال غوته أن  
أمره إذا طوى نفسه على غاية يشده ، فحصر في سبيلها وانما  
مؤمناً ، ثم عليه الأعوام الطوال بالمحافظة والكشف الذاتي ، فلا  
يد . على وجه عام — من ان يظفر بشيء غيابه في النهاية ، شرط  
ان يكون الثقة التي جهد لأجلها مبنية على يقينه وحسنه . وبالعلم ،  
أنى على هذا الرجل الانكليزي أجل طويلاً فضاء على النظر  
ورغبة لخصته مع الوقت ، حتى تأجج قلبه في صدره وعجز عن  
الاطاعة والاحسان . فما طرح به مركب من المستحيل على  
شواطيء سوريا ، ما تكن في جيبه إلا ثلاثون ليرة . وهذا المقدار  
كان عفاً التبة على السريحة في البلدين ونقصية النفقات كلها  
ومشاهدة كل ما تمكن مشهده ... هي مقبرة جريئة ، وديم  
— هاهنا حنين جديفة ... اشترى الرجل بغيره ، وأرشدى ثوباً  
سورياً خفيفاً ، وابتاع حبسين كبيرين من ملح حملياً على  
البيوتين ، وخاف بالبلاد شيئاً كأنه تاجر ملح . وجعلت حاجته  
تلفظ بالبيع ، وأصبح يستطيع بين حين وحين ان ينطفي أحد



1853





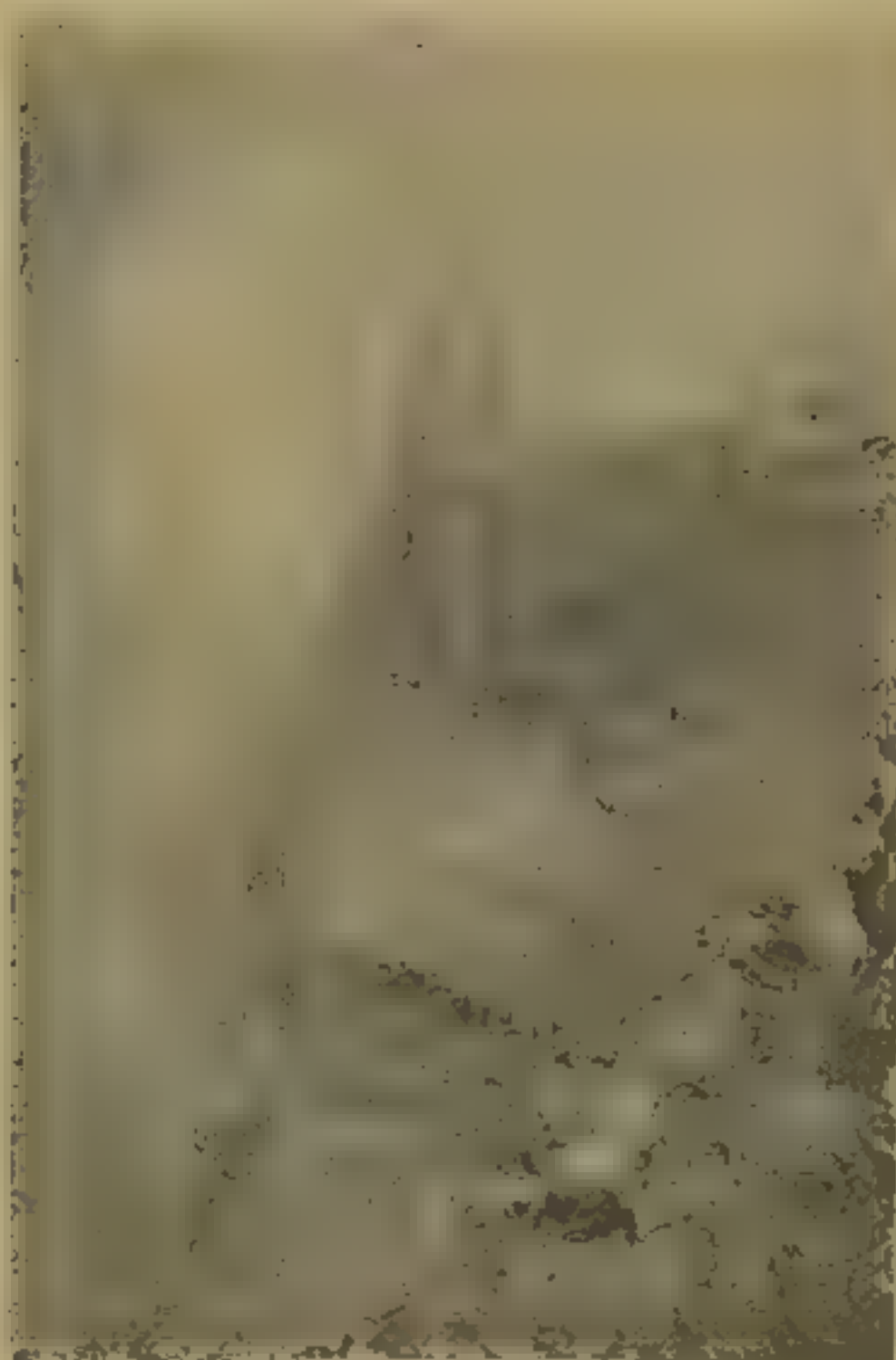
البغديين ، التي ان ابيع له فجدد البضاعة . ولا ريب ان خطته  
 هذه لم تكن النجاسة لها . ولا تامة بالخرقة . وكان قد سبق  
 له وهو في السطيل ان ياتي بعمامة بعض الخيول . وهكذا تمكن  
 صاحب من اجتياز البحر كبير من سائر دور من دور . وقد  
 دنا عليه ببعده البحر على ارجل الماء الشح جري . سوى ان  
 مبيته كانت على ما ينبغي ان يكون به مبيته فشد  
 جده . وفي حين ذلك كانت لوعب له انكسار من حبيب وخبر  
 وفي بيان . انكسار كان اذما يمشي بدفع جرة ثمة . مبيته في  
 المدن والقرى الكبيرة حيث كانت ممرها . انشور في مظهر رائق  
 يحترق كبري راسي له . انكسار . انكسار . وممر فيه . انكسار . وممر فيه .  
 ولم يكن يترك في المدينة في طرقات . فيها . وفيها . وفيها . وفيها .  
 بقله . ثم يمشي في سيرة نفسه . فيصير . انكسار . انكسار . انكسار .  
 انكسار . انكسار . انكسار . انكسار . انكسار . انكسار . انكسار .  
 انكسار . انكسار . انكسار . انكسار . انكسار . انكسار . انكسار .  
 انكسار . انكسار . انكسار . انكسار . انكسار . انكسار . انكسار .

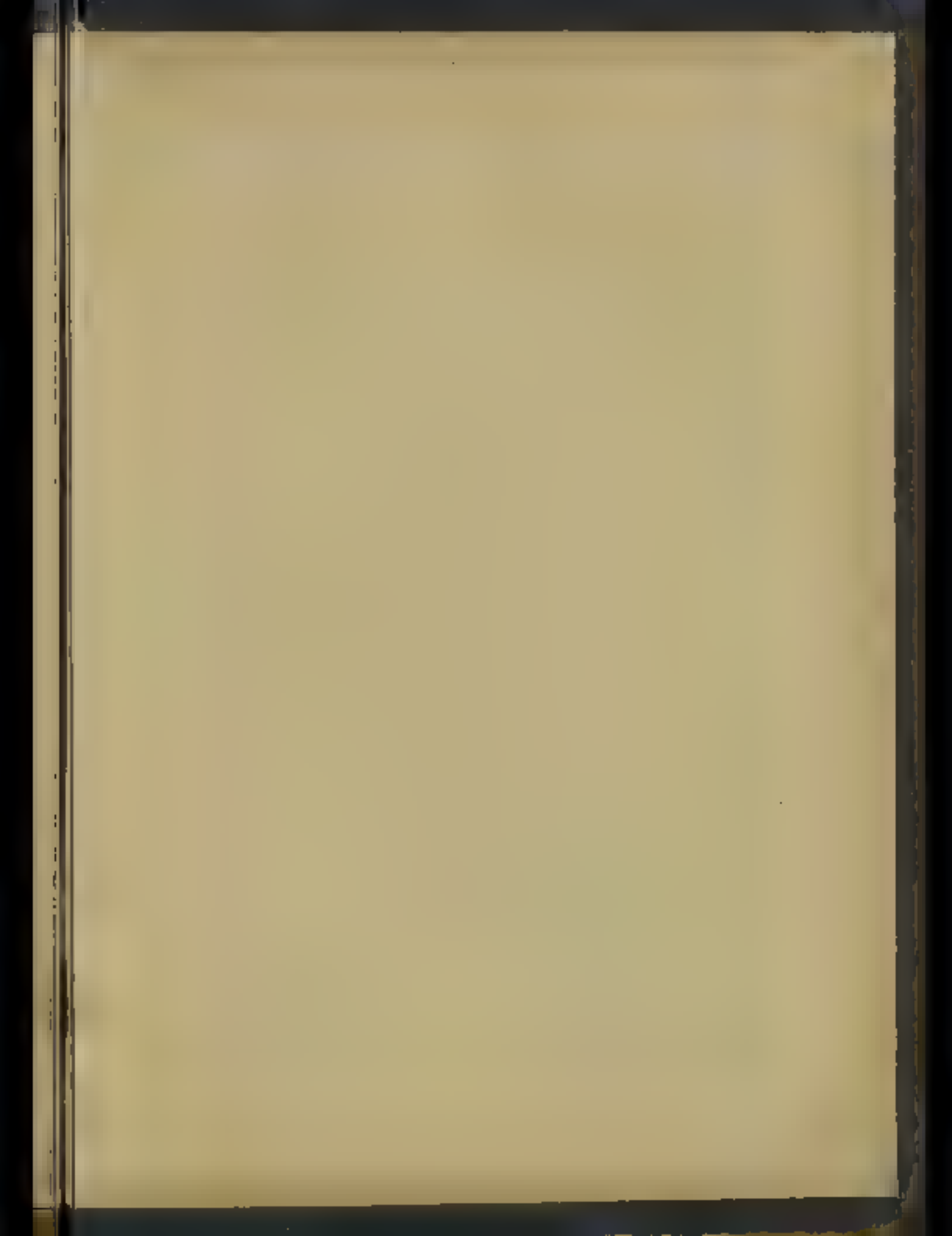
واذا له روم . يدجى عودا عريجة . فقد روى . السير مع  
 الماء الى مدينة في داخل سوريا . قصد حرم . وهو امر عظيم  
 ثم جلس يدخل في شيوخه الى جانب دفره . حارب التي حسب  
 ما هو في الخوف الثاني من رايب النفاة . في السيرة . في البحر  
 يجتاز من الكثرة . يدجى الحان . ويسمعون فيه . فيرانه . في يديها  
 الفظة الحنة وهو في حبه المتواجية . فسيتم . فسيتم . فسيتم .  
 وشعب لونه . في كان جوا . في كان جوا . في كان جوا .  
 يدعون في فقه بين الحين والحين . ومضيه . في شارعين او ثلاثة

من الشوارع الضيقة حتى اتيا بيت الوابي ، فدفعوا به الى حضن  
في غير م رعاية او لياقة . وهنا سرعان ما استطاع الرجل ان  
يدرك سبب تلك المعاملة الشديدة . . . كان الوابي ، وهو امرؤ مسن ،  
مضطجعا على مقعد تحت وحشة تقية من الخشب ، ونقر من عائلته  
وضباطه وحرسه وقوف حوله . لقد قضى يومه كله يرمي الجريد .  
وكان النهار دافئا فشدت حرارة الوابي حتى افرد في ضرب  
الذئب البارز . وبالطبع ، سبق لرجل الوابي ان راوا المنكاري الغربي  
يدخل المدينة ، والآراء جميعا يعتقدون ان الأوروبيين ليس فيه  
من يعدم معرفة الضرب ، وان الكثير منهم حكماء ، او اصحاء .  
لذلك جرتوا هذا الغريب الى الوابي ليرى ما اذا آله بوجوب  
وصف علاج له في الخل . فخرج به يحس كل الخيل من الشدة .  
غير انه لم يصدقوا قوله البينة . فراح السمر في طلب العذر ، عوف  
ان يشفي الوابي ، فهدوه بحده شتى القور . وبعثا امر عليه  
القول انه يحسن الضرب ويحذر عن شدة واليه . فقد كانوا  
يسمعونه ولا يصدقونه . وازدادت شرارهم والمضام حدة ووعيدا  
وترهيبا . فاضرب الرجل ، وفي اضطرابه وفوضه اذار نظره في  
العرفه وراى بطيخة كبيرة ، فقل انه يعتقد ان الوابي اذا اكل  
شيئا من نفعه . فما اسرع من اخذت البطيخة وقدمت ليرى .  
وكان الوابي لا يزال على عظمه الشديد ، ولهمها بأمرها التهاما ،  
ثم غلب عليه النعس فقام في اليوم . فسلخ الضباط ان حدة  
واليهم تحسنت اذ راوه يرفد رفدا هذئا ، واقنعوا بان البطيخة  
نفعه جدا . فشكروا المناجر المنكبي خدمته ، واخبروا سيده  
فانصرف به دعر يدعو الى الشفقة والرحمة . على ان العلاج الذي

وصره كأن أبعد شيء عن أن يكون موافقاً ، وسرعة أبصر الوالي  
 يلزم البطيخة كلاً ، انتهت شعوبه نوبة من تشاؤمه مظلم ، لم  
 يكن امامه وقت يضيقه ، فقليل إلى الحزن ، ترك الكباش ملجأ  
 أرضاً ، وركب أحد بغلته وساق الآخر فداخه مسرعاً شطر باب  
 المدينة ، وكان - حسن حظه - لا يزال مفتوحاً ، وقد واظب  
 على السير حذراً لئلا يفتك ، دونه رفقة إلا ريثما يري بغلته تضع  
 دقاتي ، هي أشرق عنبه الصبح ، لا في قرية أخرى على قسم  
 الجبال ، في بشوة أخرى لا ياله فيها حكم الوالي ، فأقام هناك  
 بضعاً أيام ، وهذا في اليوم الثاني ، بعد مغادرتة مدينة الوالي ،  
 أن يسمع على لسان بعض المسافرين أن الباشا قد توجه في تلك  
 البشة التي اكمل فيها البطيخة بوصفة وحفظ الحكيم المغربي ، وليس  
 من شك أن الحكيم المغربي ، هذا ، يكون ليواجه بدوره  
 الصباح ورأسه بين كتفيه ، لو أنه تخلف في المدينة .







ونسبت على حاشيتي المنبر اقسام من الزبدان والعار ، فأما  
هذه النسبة : « حاتم حور » فيصطب بعض السائح على اكمة  
النافورة ، وهي اول بند من الارض الواقع بعد سهل عكا . لكن  
يبدو في الواقع ان النسبة : « حور حور » قد خضت في هذه  
الغصة البيضاء امانة في اللوحة ، فغصة هذا المنبر .

بحقوق المنبر ، الذي يدور حبه حديد ، حكاما من صخور  
كاسية ، فهو حديق وعمر . ثم هو في شطر منه حصر حقا ، يقوم  
على كتف مهوي عمودية الانحدار ، ينطق فيه البحر الرطب  
فأما المسافر هنا ان يخرج عن مضيقه ، اذا كان يرغب في  
استمراء جلال المنظر القروي حوله ، بلوحي الاحداث في حبيب  
الموسيقى الامواج الشريفة التي لا تمك نقطة المدعة الصخرية في اهل  
ونرى حور - اول ما ترقى - من بك ، النقة ، الدقة  
التي ينطق على ام دس ورج نهراته مضاع حرب . وكان ان  
اطلعت نحن على مدينة حور ، لأول مرة ، عند الظهيرة ، هوائها  
القمود في رابعة النهار يفيض على صحورها وشبه جزيرتها الرومانية  
وآثارها المبدمة ويوم حالي . سمع حدي مباح بانك على  
الامواج من بخار ولا سمع احوان من الحقوق المكثفة او من  
مقصير الترف واليدخ .

بعين البصيرة ، شهدت مصور حور دوات القرب ،  
وخرائق بضائهم البيرة الباهرة .  
شهدت الجواراة الكريمة ، والعطور ،  
والصبغة التي نهي وقد زينت بلزهر آلتها الموسيقية .

والزقبق الذي يستوجب جماله ثمن لا يدفعه إلا الملوك .  
من كل أرض فقد غلب جميع الأمم ،  
ويقد الملوك عليه سفراء .



ثم نظرت مرة أخرى فبصرت شجراً موحشاً ،  
وصخراً في الماء ، وغفراً  
من رمال وحشة ، وحمام البحر السوداء تعج عجيباً ،  
والأوبخ مصف وتسكن في السهول بحبيب .  
ومائة إلا شجرة واحدة ، بمرفة ، شوهاء ، الريح الزخزع ،  
وصفقت لحوتها حوم خيول البحر صدرخة راعقة .  
انقضت طخة ، واذن سدور مقل بطيه الخطو .  
ثقلت ثقله ، فليسة ، بعين مستحكمة ،  
فكانه واقع في شئ أوفقه في حومه .  
واذن ، فبهه كات محورا ! فل الرجل : يا لأمير ،  
كيف أصبح صاغية بسيفر على قصوره !  
أمن كات هذه المدينة فثة على حيزه ،  
تعدى الدمار والذلاء ، كجزيه من بأسها وجملها .  
سقط مقلية الخديم ، لذهب ، وأشرعتها حربية .  
فيا لملك السفن الأليفة البسة ! أي شيء يستطيع ما صموداً ؟  
نكن الدمار والسكون الأقي في رحاب صور ،  
وقعد حديد السمك على صخرة مدينها ينشر شبكه .

• للشاعر : هاوت •



## بقايا مرفأ سمور

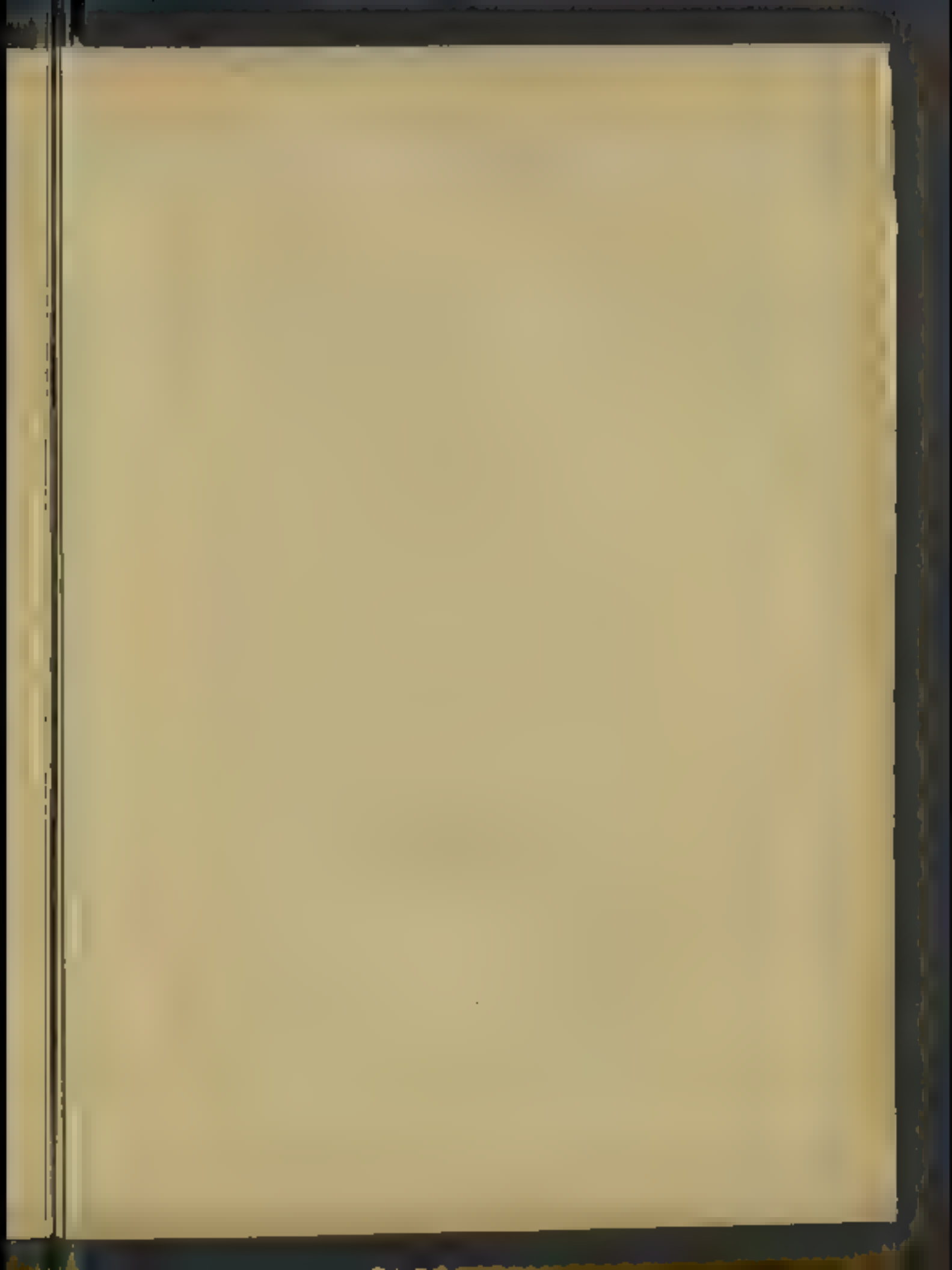
جميع ما بقي من اليوم ، من حور القديسة ، عبدة عن سور  
البرق القديمة ، وهذا مشيد منه على جهة الدقة ، أما الجسر  
الذي بنه الاسكندر ومدفون الآن تحت ركامه من الرمل ، وكان  
هذا الجسر الى عنى وورانه بقايا هذه من صخرة ، لكنها غير  
جيدة البناء ، ثم الى ارضه ، تدور الكفة بانوار مسجد .

كان صيدو قسك مسند بحرون شبه كهم فوق الجدران  
القديمة . مكان ذلك صدق مريح لمبوءة القديسة ، وهذا  
مبوءة من ابراج حور ويجعلون كصخرة الصخر ، فتصبح المدينة  
عند منى منها الشدة في البحر ، حقا لهم سيجرحون في دارك  
الواغدة وحجارتك وخشبك في الغدب ، والوف بحرس قديسك  
ولا يسع من صوت .

كان هذا المشيد ، في مثل هذه الساعة ، شيئا يعبه  
الاسكندر ، فبند كره في نواحي الآله ، ورجل صله ، الوقت ظهيرة ،  
لكن الحرارة تطفئ نسمة دعة ينفخ في البحر في وجوهه ،  
والجربان من هذه السمات القليلة الرفيعة التي تشوب صفاء  
الامم في مثل تلك الساعة من الليل . وهذا المكان ، الى الجهة







السائح ، مع ما أصبح في المدينة اليوم من وسائل ، ميباً للافكار  
 والتصورات المستوحشة ، ان في بيوتها وسائط الراحة ، وعند اعلاها  
 مودة واجف ، وليس يضطر السائح الى السكنى في اعشاش اليوم  
 او منازل الحيتات المجمعة . وليس يرغم على الاصفاء الى القديق  
 الخرافي الذي يصفه ابنون وصفه مدبر ، مذنباً رقيقه . فلا تزال  
 في حور غرف عذسية ، ووجود واصوات حرة . وهواء حور  
 صهي جاف بنوح خالص . وسدنة تخرج العريب من ابوابها ، فعلمه  
 ان يضطر مضادة منزل كثيرة يضطر الى ترويه برغم انه قد  
 سكبوا وبنوا من منزل حور . ولا حجة بالعريب انما يرحمه  
 الرب في هذه المدينة . فلا بأس عليه ان يسكن داخل أسوارها  
 حمة اية . فلتد . هؤلاء السائحون ان يقولوا عليهم : خذوا حذركم  
 تم يهبطوا الى حيدار لكن كتاب هذه الصور ابي الا ان يعود  
 مرة اخرى الى حور . كانت تؤرق فحظها على جانب حيدار  
 وحبيب . وكنت الشاعر في السجون . بهد واستشعره المهر  
 لدى قدومه على محطة حدة ندى من جوب اهل المردود دلال  
 الضحور في ارض شدة . وكثير منهم يرفدون على مدام هذه  
 الحور وان . بهد . حدث يومئذ - يوم رجوعي - اية  
 رقيقة مبهمة . وعلى ما سبق لمسك ان كان وجوب كشاة في هذه  
 المساء . والعشق . على ما يقال - شديد المهر في الشرق . لقد  
 شهدته انذاك كمنه . بهد . وما على البحر وعلى الجبل الى يسار .  
 وكانت رحلة السحر حد حبات عينا . وهه ينيح . كثر السائحون  
 في ساحة الرب الوجود الذي الخلق له . شهد به انما يرحل البحر  
 الى حور حدة . بهد . على الرمال المردود . وجمود البحر

يخطف على الشاطئ ، بصوت حافت ، بينا الاسواق غارقة في  
الصمت كأن الناس مره اخرى اصبحهم الفناء ، والشوارع الرئيسي  
مغفل كله ، لم تلق بشرة إلا من وراء سياج من بعض البيوت  
مرويات وكاهن ارمي ، ولا جمعة صفيحة من الزاعة ، وحرازي  
الملك فعدوا كما في رسمونه عطيب المدينة .

وتظهر حور من المنزف والالهي الشرفية ، فيها حور واحد  
من البسط صنف ، وليس فيها ، حكواتي ، يزيد في المدة لدى  
تدخين التبغ وشرب القهوة . وبعد هذه المدينة بيوت الماء ، ومخيمات  
الفواقل للفرية ، فعلى الواقع الغريب ، اذن ، ان يسكن على  
حافة امرة من الاسر ، وما افقه بحبيب .

وباب حور الذي يجتازه السفر فسميت عليه ، ففعله ،  
كرمة يدعى فزعة هي كاليفضلة التي حشيت الذي في ضلها من  
مرعت الشمس رأسه . يبدو منظر هذه الكرمة جميلا جدا لزوار  
شبه الجزيرة الرميلة التي انطرح خالية من الورق وكل اثر للغزيرة .  
ان هذه الكرمة تغطي الجدار وغية الباب كأن اليمعة ، وقال  
في داخل المدينة ، وكان يوسع حور ان تعبد القول : « هلم  
عصوري وجري » التي كاملة الجمال .

## قصر عند جنون

يقع هذا القصر في الجوار القريب جداً من مقر القديس  
اسم القديس . وهو مبعوثاً جياً بديماً عن طبيعة المنطقة التي  
الحديث ان تجعل فيه مقام . والحق بانهم يذكرون ان منفي  
موتها كلها مسرعة لأحدى روايات القديس وثلاً انه يعوزه  
وحشة القديس المظلم والحيوات الرائعة التي تحرك النفس . هذا  
الراعي وفطيمه ، والكاهن المنحني بجهد في سيق الأتفة . هذا  
التمثال والوهدة العظيمة ، والخلعة السطوة ، والقوى المظلمة بالخطاب .  
لكن ، ليس المكان مع ذلك تارة لويحي ولأهله ، أو لمعبد  
وفروسيه اليهود الأفعطية . فمن ذا الذي لا يشعر بشموه رجل  
فقي عليه القديس ، وهو فوق همه القديس أو في هذه الأودية  
الشبيهة بالجنون ؟

كذلك هذا حاتف ورام حيداً وجالماً وممرعاً ، والجوار آخر  
أو لمحضرة الشرفة . فليس أمراً إلا بعض أدوية موزعة هذا  
وهناك على السطح ، يطفئ في الجوار من وحشة تعمر  
القلب . لقد امتلأ جداً حتى يحضر جدران هذه الأودية وتكون  
الصفوة .

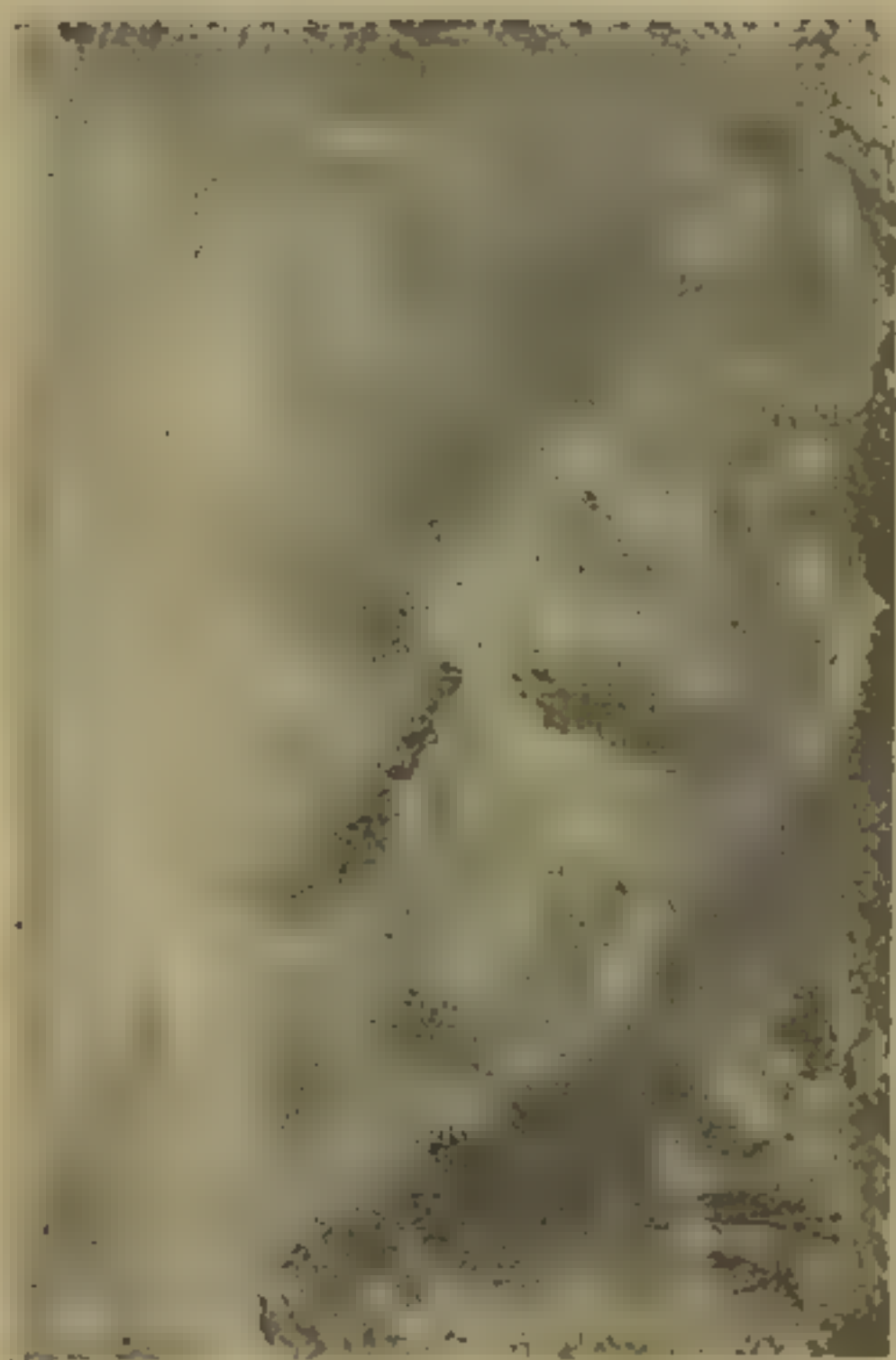
ثم خلقت تتجلى لك - كلها بقدرة في طريقنا - فرى فائقة على  
مرافقت معتقة تعبق ، وحي جديد حتى صغيرة حبة .

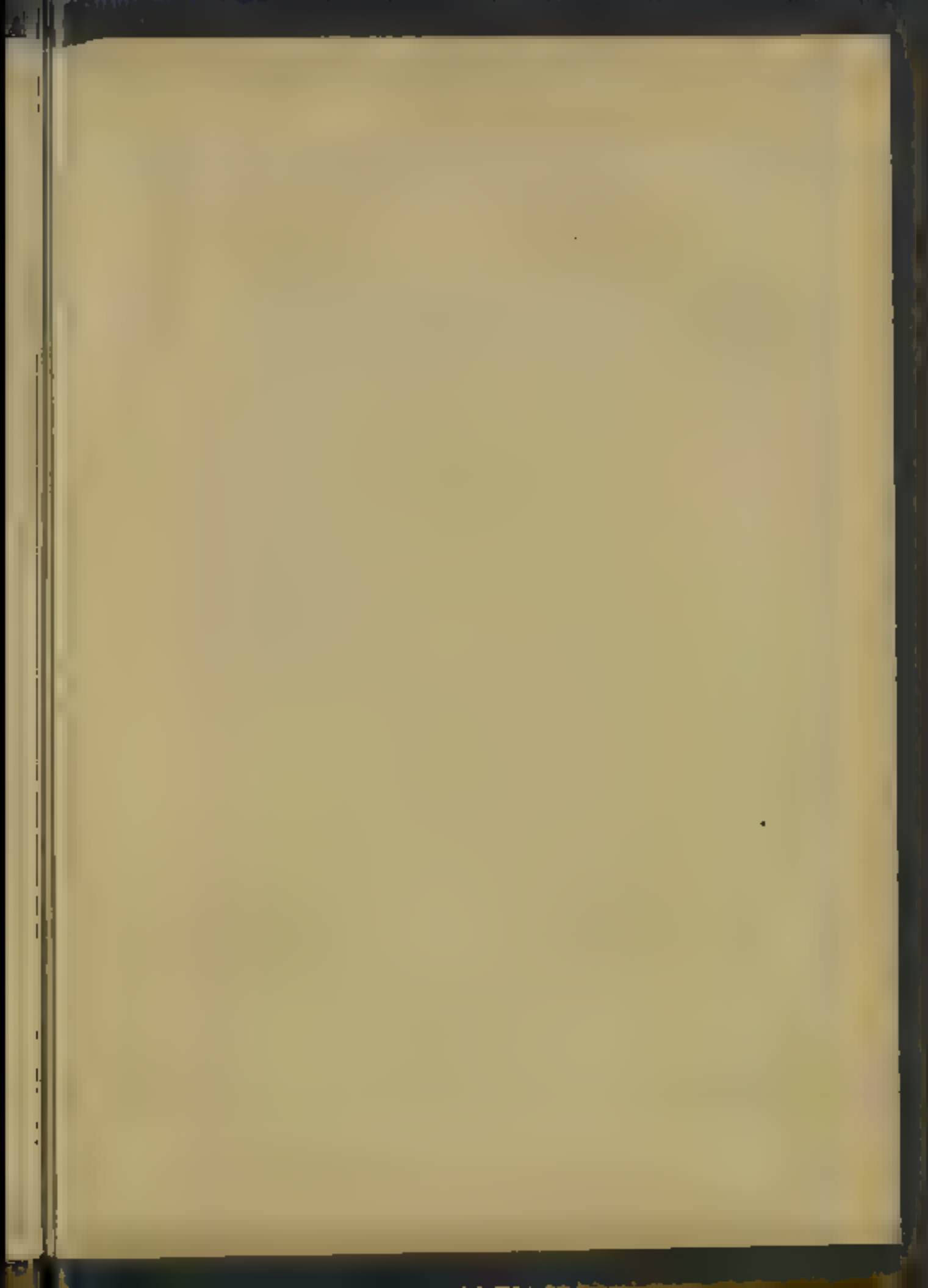
أو هذا قصير الذي تستعمل متعده في وفتوح بين الش  
إشقي أو لولا حريق غير ومحات مستقيمة ، ويرى أن من  
إلى التبول . وذهب على مرة ، بحدود موقعا الش . وصر  
يكون الش حرا وحديث من هذا الموضع . الش في مرارة مبدأ  
على مكاب وور حرق ، زاه ليع مصر إلى الش حبة به داه  
محصية من الش من وفتح الش حمار إلى السراج البحر على  
عبر مصر لا الله إلا وحوش ، هذه من هذه دوى .

أو حبة في هذا الموضع الشريد وغيرة ، وكفند حبة لا  
يرجح أو لولا دوى ، على عرف هذا القصير الحب ولو  
لله ورجوع ، أو هذا الموضع من الش يكون ، داه واحد  
الفرق الشريد أو ما في حبة الشريد ، الحرة ، الش يكون  
مبدأ الشريد أو ما في حبة الشريد ، الحرة ، الش يكون  
السراج الشريد مبدأ ، الشريد حبة الشريد ، والش الشريد  
الشريد الشريد ، من الشريد حبة الشريد الشريد الشريد  
الشريد الشريد ، الشريد الشريد ، الشريد الشريد ، الشريد الشريد  
الشريد الشريد ، الشريد الشريد ، الشريد الشريد ، الشريد الشريد

والأمر في حدة هذا الشريد ، و الشريد الشريد  
حون الشريد الشريد ، الشريد الشريد ، الشريد الشريد ، الشريد الشريد  
هذا الشريد الشريد ، الشريد الشريد ، الشريد الشريد ، الشريد الشريد  
الشريد الشريد ، الشريد الشريد ، الشريد الشريد ، الشريد الشريد  
الشريد الشريد ، الشريد الشريد ، الشريد الشريد ، الشريد الشريد







منفصل . وما دخل الدبر حتى جيء اليه بالقهوة والبرطبات . ثم  
أطفئوه على الكنيسة ، ليكن له ينشعوه على الخيلات الخبيثات  
التي كن بشرف من حلال السائر . ذلك بان كثيراً من  
الراعبات يجاورن الدبر . وقد بيد في سبيل هؤلاء الرهبين الموارنة ،  
او في حبيبتهم . يدن على السمة والوحشة . كل شيء في مظهرهم  
نما على اليه حرفة مريح ، لا فشف او نصف .

غير ان النصف الدبر الآخر . في الجوار نفسه . كان امرأة  
من معدن اسبي واتي . وبدأ رهبنة على جانب عظيم من الهدوء  
والخشوع . بلا شيء . يكتووا فربين من القس كذالك الرهبان  
الذين زارهم الرساء من قبل . وسرعان ما اقدوا الزائر الى  
حجرة اسقفهم . فوجدوا شيخاً كبيراً يلبس على الناني ، صيق الاثر في  
النفس الى بعد الحدود . شحوب عريه شحوب المرمر ، وراحق  
الطية اللامتناهية . ونصف على الداء والضعف الشريين . لا يخلو  
فمنه من كانه بعد تزايد في جديده صغره . وحدث الصلابة  
في سبيل اعدله من الشيوخ الصاعدين في السن . وربما نالاً في  
سببه يوتي هبة كانه دلاء على العلم الآخر الذي يقترب منه  
في ابراع . شاع . كانت هذا الشيخ يدكر رافديس جيروم  
الدومينيكانى . وقد بيت برآه ان قول له : و انك لمن اسبا  
الاب المختوم . فاجوبه : نعم ، وسأعطي دواء يظاء . اني على  
أهبة .

وما ابعج الزائر ان يرى العطف الذي كان هذا الشيخ يرعى  
به الاخوة الصغار

ثم استأذن الرساء في الاصراف من لدن الاسقف . فافاداه

الرهبان غير الكنيسة والتصير الكثيرة في الدير . وهما يتكروا ان  
يبدوا له دعوى . فخراف وخبطة التي تعني الماء المقدس . وفي  
غرفة الطعم دودة على محبة شربة معروضة على المائدة .  
ثم افصى الصوائف بالزوار الى هذه المنطق اقام فيه الرهبان  
مدرسة واحرفوا الى العناية بالزوار . ولكل رهبان من هؤلاء  
الطبعة . وهم في العامة يشاهدون زينة تكريمة والزيتون والثوب  
ولابس الحرير .

ولقد كانت حرفة هذه الدير بولغا ومعهم في الدير كالمياه  
السبعة . ذلك بان الرهبان في ايامهم خلال الزينة . وحيد  
ما استطاع الوصول الى تلك حرفة محقة السبع مائة . وارا  
تلتصع في قرية قريبة . فمضى على الطريق هذه اوقات الطور  
حتى الى سبعة حرفة . وراى به بحر صمد . وراى به من  
التصاري المورقة فعمدوا في حوله فمضى على مائة سنة من حجب  
امام مرقم . فحجبوا به زجرا . وراى به من حجب . وسببه  
سود . الخفة . وراى به من حجب .

كان عندهم ايضا حرفة . فمضى على من النقود وحبى الذهبية  
جندت مع شعرة . وراى به ردة على حجب . وراى به حرفة  
تعتبر في تقليد العامة . وراى به من حجب . وراى به حرفة  
بسط . وراى به من حجب . وراى به من حجب . وراى به حرفة  
وسرطان . وراى به من حجب . وراى به من حجب . وراى به حرفة  
كل ردة . وراى به من حجب . وراى به من حجب . وراى به حرفة  
البحر . وراى به من حجب . وراى به من حجب . وراى به حرفة  
الحظ من الناس والدعوى . وراى به من حجب . وراى به حرفة

## زرافة ١

أو سرير مقدسة

أهمية هذه القرية محض توداينة . تقع على حاسب من هضبة  
تبعد مسافة ساعتين ونصف ساعة من ميدان ، وحوالي نصف ساعة  
من البحر ، وهي شرف من حجاب على منسوب من سهل ،  
محروك حرقا حقا ، يذكي شدا عند صور ويسد عند ميدان .  
هذا الموقع حال اتصاله مع ، وكل مسحة يوزن ان يقضي  
بوما وسط الشاهد التودانية الحادة ، على ذلك كما اني وها  
الانبياء ، او في التودية التي جوا ميب وانفروا في انملاتهم ، انما  
يجب عليه ان ينقل سبط في سرير .

تند الوادي ، الذي نزل عليه هذه القرية ، بعض مسافة بين  
امضيت . وما كن القرية وسكانها أهل نس وفلاحة . وليس فيها  
خرائب ، او حدوات شاحنة بلا سقف ، وانواب شاحنة غطتها  
العشب والزهري البري ، فيقتد مائة كشم او كوخ ذرمة .  
لقد انطلق عن سرير ، مصيبت العريق ، يسا من البقاء على  
الدهر . لكن هوية القرية غيب تحت محفوظه . عسريه ، التي  
بقاها هذا اليوم زرافا ، كانت مأهولة منذ اقدم المصور . ورغم

١ ليس في جنوب بيتان يوم مرة بهذا الاسم . كما سمعت ان المؤلف  
يحيى صريحا - انظر .

انها كانت تسمى ، مدينة حيدونية ، فأكبر الظن انها لم تكن  
 في يوم سوى موضع معتدل الحجم ، ذاتي المساحة ، عجز جوار  
 صور وصيدا عن ان يفسد اخلاق اهله وأذواقهم . ولا تبعد  
 صور عن بلاد سنة عشر ميلا ، ولا تبعد صيدا إلا عشرة أميال .  
 ومن سريتا ، تبعد أربع أميال جميع جدران صيدا وقسم لبنان  
 النديعة والآكام البرية وراء الآكام نفسها التي تقوم عيب القرية .  
 بخلاف سريتا من صكينة ، ومن كل اثر لمخضمة النديعة على  
 مدار السنة . فكانت الآخرة المتوفرة في لبنان لا تستطيع استعانة  
 عن كاهن واحد ترسه من صوامع البقير في هذه القرية ، او  
 ليجتمع أهل المسيحيين السريين ، في فدايا ، كل احد .  
 أهل السافية التي كانت مدينتا تزود التي والأرملة سارة . لا  
 زال تسكن من حاضرة الآكام . ذلك بين ، اليد العديدة الجارية  
 التي تنحدر من صحرة الحقل ، يست بررة خبيث في سريتا ،  
 ولكل كوخ كوزان ، أو ثلاث على الأفق ، وحجران ارتطما  
 من تراب مدليك ، وديوانه أصق الجدار مرهوق من طين .  
 وأجرب الزائر الغريب في هذه الأكواخ ترحيب مؤسسا ، ويوسع  
 أمامه خمر ، ينمسر لأهل البيت تقبله من طعم . لكن الزائر  
 قل ان يحتاج ، في مثل هذا الموقف . إلا الحقيبة تسخين وفتحان  
 قهوة وغرائع وقت يصرف فيه ابصاره خلال ساعات ، فيرى  
 الشمس تنحدر الى الشجر . والبحر . نجر شعاع على القطار  
 واجداث ، على لبنان والجبل اللين : جبل الشيخ الذي تواجه  
 ثوبه العين والتسامي قبله نصب دمشق .  
 وهواء سريتا صحي ، لكن ويحب عاصفة غليظة في الشتاء .

والسجون حوم ، وحتى صدور الليل ، وأتى شراعي لقطعة له .  
وربما التالى في سجون الأوتى حتى خرجا منجونا في الصحراء  
وربما كانت هي مدائن الأقدمين .

يوم جال كاتب هذه السطور في جوار مريه ، وجد مقبرة  
السنن ، التي يروي الخبر القديم ان النبي نزل بها ، جوفة مغطاة  
بكتل رايحي اليا الذي انقضى عنه ذور حجارة ليلها . يمكن  
في عرى السقف ، من رطوبة ، وفي السقف ظهرت عيونهم ،  
وطع من القصر الخراب ، وجدت آثار في السور أيضا حيث  
كان يبرز سطح من برزخ القبة .

كانت الوفاة - منذ عصر - ، لبحر ياحب ، بالقرب على الشمس ،  
موجس ، ولما حل فوق الليل تساقطت عرفة ، فبين في منزل  
قبر ، على مقربة من البحر ، كان قوم يدعون القبر ، فخرج اليه  
عربي يدعوه الى قبره .

ولقد سمعتني يونس عذب وجوار كندا من الصخر  
الآثار ، ورأيت بين على صبية ، وارتفع في حارة الكباشية .  
وكانت مشهورة في منزل الذي ربي شغوة لسمه ان ينقطع  
اليه ، المشد ، كان مريه بيح ، شمره الحصى الثوراء القديمة  
العظام في الأرض ، سمع وصعرا ، وادب وجيش ، حيث لا  
حالة من إلا بظيرة لاهية والحب الربيعي ! ان عزة اليبس في  
الوادي القاص ، وراة بكر من ، كانت انقى وجنة من العزة في  
مريه . ومع ذلك ، وكانت عزة بيت مريه عزة ، ابنة الزور ،  
لا تلعن .

هـ عدا العربي السكين ، الذي غرس عينا سره القبرة ، وهـ

يكن موصفاً ان يتكرر الا على مدحوق يأتيه بنفسه ، فقليل  
الراثر التحس الذي يعرج على به . وقل من قليل المواطنين  
الذي يحسن فؤاده الى زيارة الآثار السوفية من عصور اقدم  
واقدم . حتى السائح طاح لمر ان يلم بهذا الموضع . من تراه  
في البلاد يكتوت المصخور البرشاء وحرائب سريسا . من تراه  
يقف الى جانب السوفة المنسوبة او يعلق شئبه على حيطانها .  
وهؤلاء الناس في السهل ، الى اسفل ، انما يجمعون القطن من  
المسبح التي يعمل غيبب بالاجرة كثير من القرويين .

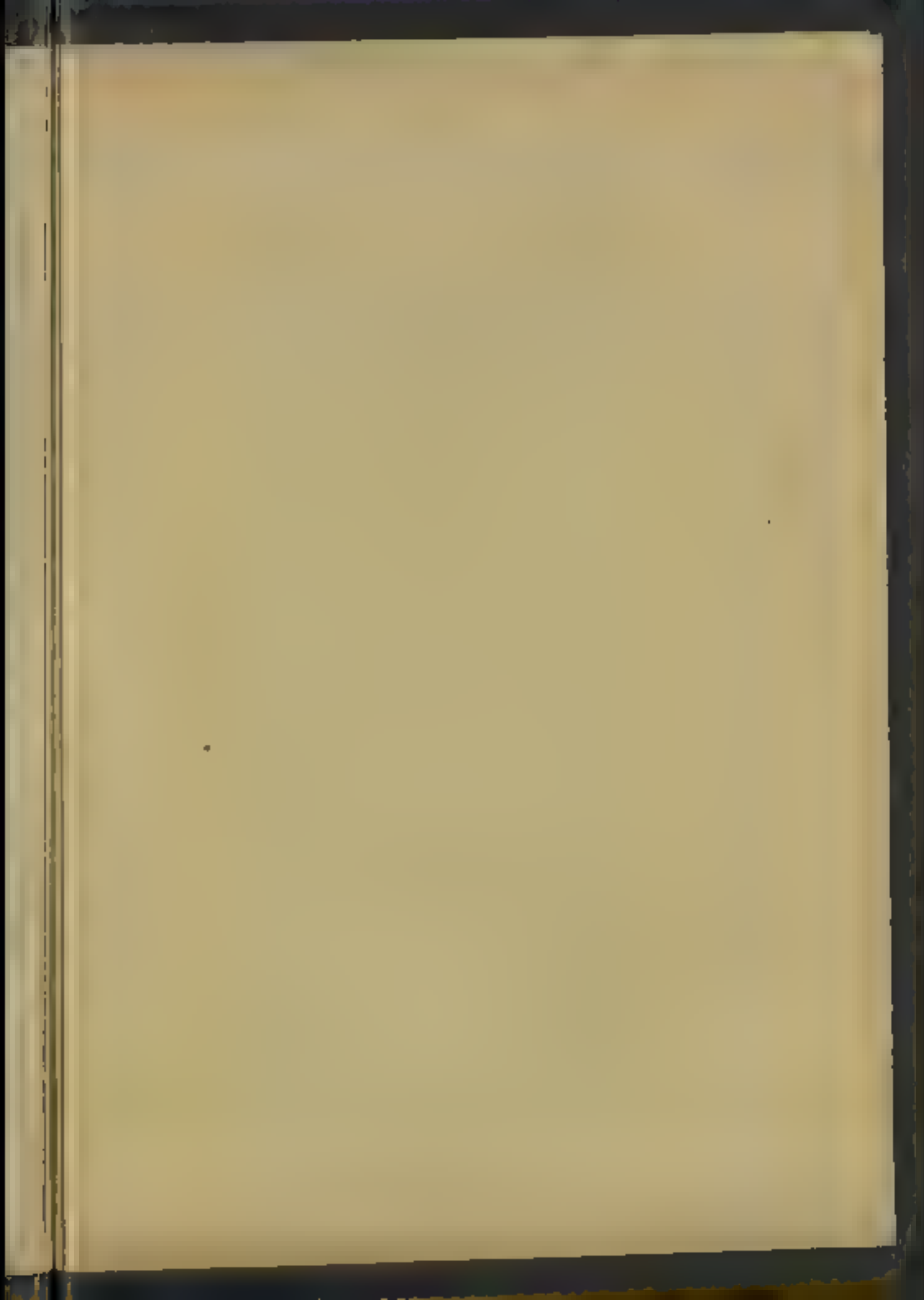
كانت مريشا في زمن سابق ، مشهورة بجودة خورمها  
والكروم التي كانت - لا شك - تغطي منحدر المنحبة حيث تقوم  
القرية الحالية . ان المحدث الداية من صيدا اصبح وهو ثرا  
ونكسني اكلمه بالدوي . لكن ما من احد في مريشا الا ان  
يحس في ظل عربته او نبله . ومع ذلك فلبت حالة اهلبا  
نحالة املق . والتربة - حيث تحوت حرثاً حاداً - هي على  
العادة منيرة ، الكافي . بيد المصممة مكافاة طيبة . وحاجات الاعلين  
يسيرة ، وعدائهم فتحة . وزراعة الكروم والقطن ، وتربية دود  
الحرير والمواشي . تشغل منهم عدداً عديداً . اما الحضر من مختلف  
الانواع فزراعتها سبعة مربعة . وبكمي البقطن والبن والزيون  
ونسي . من الارز ، طعمها يومياً مغذياً . والخرقة من الحنف المعادي  
وحبسة الشمن . يبقى شيء من لحم ردهن ولبن ويبيض . يستطيع  
اهل مريشا ان يتناولوه .

ان شأن الناس هنا شئهم في العصور القديمة ، يؤثرون السكنى في  
الذلل على الاودية . ولذلك كانت مواقع اكثرت اقمرى على



تُزاحمة أو سرب (اللدغة)





مجدرات الآكام ، والذين فيها حمول وجيود غر ، خلق ، لكنه  
لا يكون أبداً ربنا ملا ، ومشاهدة عبد أو عبد حبة داف ،  
وهو الكون بحري الـيون والجذور الجافة التي تحرق هذا السطح ،  
فلمست على خضوب وفرة من دارع ر العرينا والدمى الخنود  
النبهة !

## منظر وطن على نهر المهبطاني

في ليلة ١٠ - ١١

هذا مشهد في الطريق بين دمشق ودير القدر ... تجوز الطريق  
هذا حصاراً طويلاً على نهر المهبطاني ... النهر الذي يدرج على بعض  
مسافة فوق بعضك ويجري نحو حراته ... ليس من بعضك  
في العادة ... محروقة حراته مائية ... الحنين أو الحزن الذي له هذه  
يبدو عليه في هذه البقعة ... يرى في سوانه ... وينجلي في  
الزهر الذي الملاحى ... والتوريج ... الزاوية القوية  
وتظهر بجمع ... درزيات وعنى ... الذي يبدل منه  
الطبيب

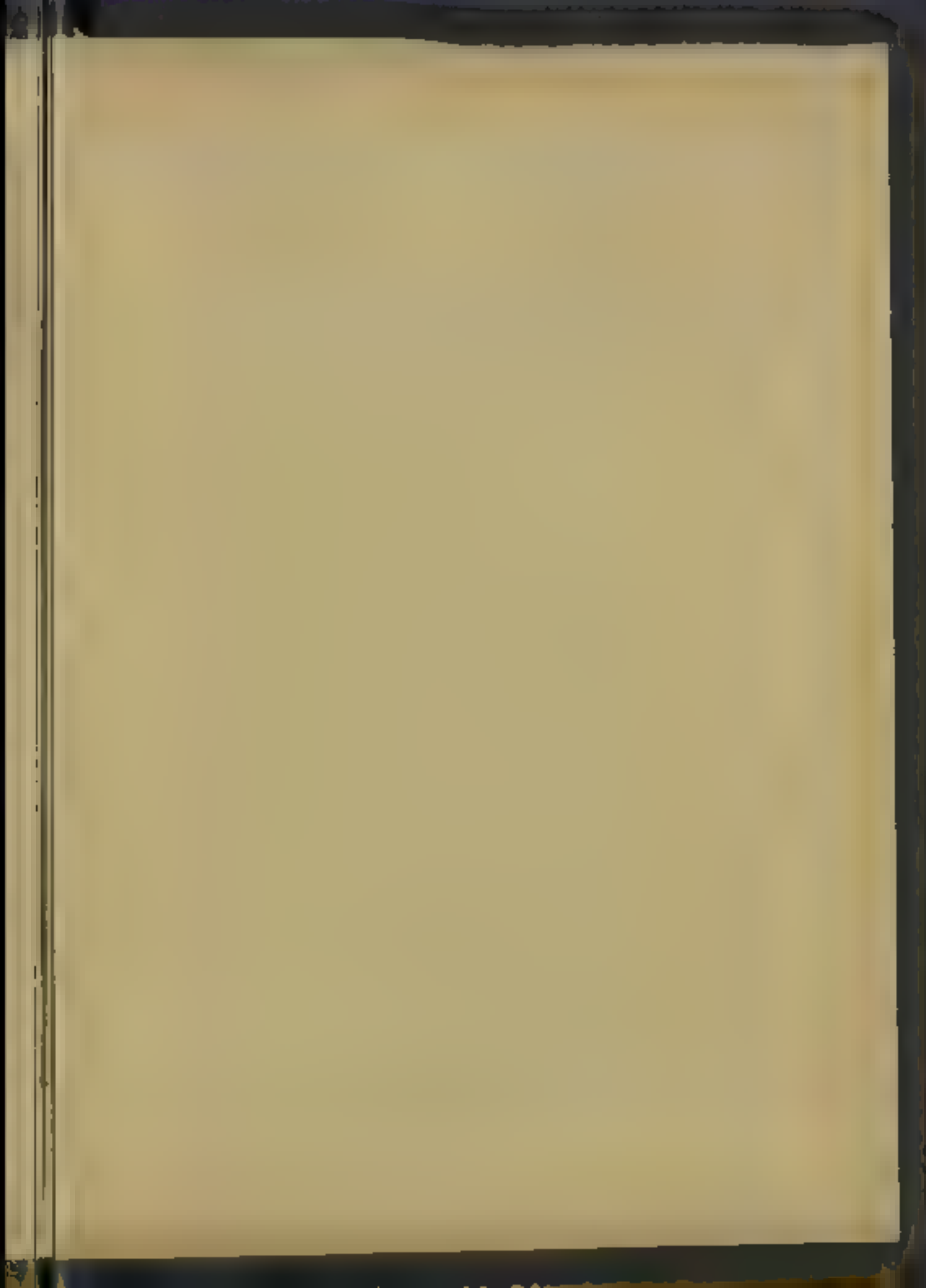
أما البقية على المعبود ... في ذلك ... حيث ...  
عرة ... حركة ... على هذه الطريق ...  
المدور ... حركة ... حرة ...  
في هذا الموقع ... في حيث ...  
شعر البروك

والخلق ان نهر المهبطاني حبيب جداً ...  
التي تجري خلفه ...

١ - في البقعة عند هذا ... في لوجه ...  
قريبي ... لا يدرج في ...

منظر وختان علی ایلهستانی





## مرفأ بيروت

شلة من كل راحة من هبة الى بيروت المبهجة  
 عند ما نزلت من فوق اول مرة من فوق جدران المدينة  
 على يد ابن المير وحده على شاطئ مرفأ بيروت  
 شاطئ على البحر وهو حاضر في ارضه حية  
 كانت شدة قد حلت في كل بيت من البيوت الصغيرة  
 التي فشت في كل شدة وفي كل بيت من البيوت الصغيرة  
 والتي في بيروت التي في بيروت في بيروت كانت  
 الموضع الوحيد الذي فيه في بيروت في بيروت  
 في دمشق فقد كانت في بيروت في بيروت  
 ثبت ان فشت في بيروت في بيروت في بيروت  
 هامة في بيروت في بيروت في بيروت  
 والهمة الثانية في بيروت في بيروت  
 وصلت في بيروت في بيروت في بيروت  
 العصف والخضرات في بيروت في بيروت

١ - بيروت في بيروت في بيروت في بيروت  
 ثم في بيروت في بيروت في بيروت

الشرق ! وكأن الروح بعد إذ تمتد لتتملاً من مشهد لوحات الطبيعة والآثار ، تعود فتطوي في صاحبها انطواء للراحة والطمأنينة ! فالسائح يعيش ، أول أمره ، في المباحج والحواليح التي يصادفها في طريقه . غير أنه ، غيب شهور يقضيها في المدن والبرادي والحيام حيث لا ينظر إليه أحد إلا النظرة إلى محروق طاري ، غيرة وحيث لا يكثر له أحد ، لا يلبث أن يشعر بوحشة ترحم على قلبه . عندئذ يسلح له الوجه الذي يعرفه . وتظهر له لغة الاهتمام به والعطف عليه أشبه بدء ينبوع الماء في الأرض العطشى . كذاث تؤنسه اجرام الاحد والترايم الصاعدة إلى السماء وكذاث اخق والحياة التي تبدو كأنها اصوات فقدت منذ اجي بعيداً .

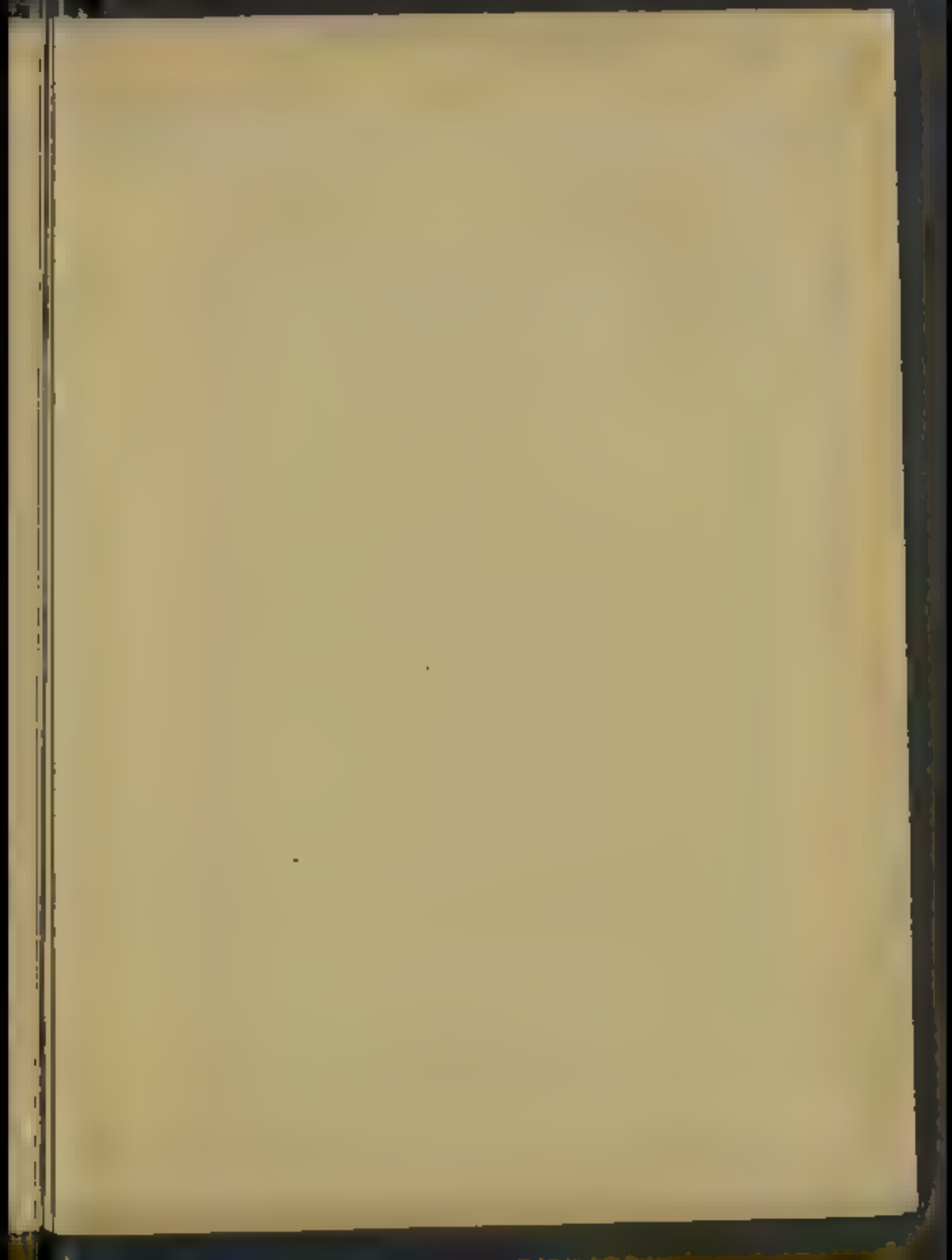
أخذ المشهد الذي تراه في هذا الرسم من مكان إلى جنوب المدينة بعض الشيء . وفيه يتجلى القصران القديمان واحدهما خلف الآخر . ثم ، على الضفة الصغيرة إلى وراء ، يتجلى برج قديم يقال انه قريب من الحقل الذي دبح فيه القديس جاورجيوس الشهيد . وفي مؤخرة الرسم ، توضع أولى سلاسل الجبل الهلالية بكسوة الاحراج ومزارع التوت وتندرج على منحدراتها الادوية . اما إلى يسار ، على نحو التلي الطريق ، فنقع فحوة وادي نهر الكلب . ويجوز هذا الجبل المربع القمة ، الشكل لئجاً ، بروزاً يميزه من الجوار كله . والمذرى التي تمتد إلى يساره هي ذرى كسروان . ويبلغ أعلى أوج في لبنان ، على ما قامه الكولونيل ، تشني .

١ وهذا أيضاً من نزعة المؤلف السخرية . - مصر .





255



اذ هو في بيروت ، تسعة آلاف ومائة الف درهم ، ويبلغ ما لو  
 طوروس عشرة آلاف درهم ، وحين كان يوس سبعة آلاف ،  
 يذلف رصيف مرد بيروت ، في بعض الجرائد ، من العملة  
 غراسية قديمة ، ويخرج عدد كبير من الناس الى الشاطئ ، لدى  
 حزام الموج ، والى يمينه ، الى ان تقوم حجة من مرفى القديس  
 الانجيلية ، الى بيروت هي مركز تجارة الدور والورق ، البرية  
 بصدرون فضاه وحريرهم ، في خدودهم نومة الدور والبيع والتمود ،  
 ثم يذهب يمشون جميع من سمول ، المذبح وحقول ، ولذا شك ان  
 الحريه نداءهم ، وفي تجارة هذه بيروت ، التي يهده مواد  
 القطن والزيوت والسكر ، وهي تملك اعمار الى القاهرة ودمشق  
 وحلب ، ومازلت تملك التجاري في بيروت يزداد يوما بعد يوم ،  
 فمن حينه بيروت ، ومن الموردين الى موانئ البحر ، يزداد  
 الرسو فيه من حد عند وفقد يدور في دوائر الانحياز ، وادور  
 من حركة جديدة ، اثمرت على صاحب يد في الدور ، ان  
 ينمو لانه التول والسكر في هذه الموانئ ، فانه يكثر  
 على الخزون في المدينة ، وهم في يمشون عيشه يد في موانئ  
 مريجة ، ذات ان تزل الى انهم لا يورويون مؤخر جيفة  
 مودة ، بيد انهم التي تملك رافلون الى مودة ، وهي ترشح شدة  
 وتذوق الرياح ، لا يريه سلب جدار في مرفى حجر واحد رهي  
 ينص لرمولة الى الناحية حيث لا تحول دورها ، لا قشرة وفيفة  
 من طين ان كان ثمة من هذه القشرة ، فيعرض القريب في مرفى  
 هذا التول لمضى وجرده الموانئ الناحية ، وقد مكن اول الامر  
 ، وانما في مرفى ، لا يريه سلب جدار .

في بيت من هذه البيوت المبيجة ، لم يكن بها قليلة وسائل الراحة .  
كان في القاعة اربعة شرايط مفتوح على مشهد بديعة ، فدا اول  
الظن ان المظن العاصف ، غير كانوا التجمع المشعل عن بيت دفء  
وراحة كافية في الغرف .

فقد السفن من مختلف الامم الأوروبية على بيروت دونها .  
انطلاق . ويحل على ظهرها اسباب الخيل الذين يحدوث بيروت حير  
نقطة يندثون منها يبحث في الشرق . وهكذا انهم من هؤلاء  
الوافدون من الاجانب على وجه الحث في الفصائل الاجنبية  
مؤسسة مدينة .

جوار بيروت غربي . كروم ومزارع الزيتون والتين  
والبرندل والبيوت الخاضع . ولا حذر لعدد اشجار الزيتون .  
ويبدو ان موارد هذه البلاد غنية باليدوي بالبحر . وم تظفر  
بشجيرة . ان بحريه تسمى شجرة الخبز الذي في الشجر ان  
يحيى بدراسيا . وقد رأيت حبات الارض الفتوة عند البحر ،  
نكاد لا تخلو في موضع من حبة مدل على ان مشربة اقلها  
سديلية . ولا يندر ، هذا وهناك ، الثور على كذا مرموقة من  
زهر الحديد ، وعلى كذا من بيروت تدج من التجمع المديني . ير  
ان سعة الطبقات الفخية ومدى عمق ، في هذه المواقع ، شيء ،  
يتمتع بعد ، هذا ، وفي يقع شئ من الترفق الجليله المضاف  
نهر من معادن اخرى .

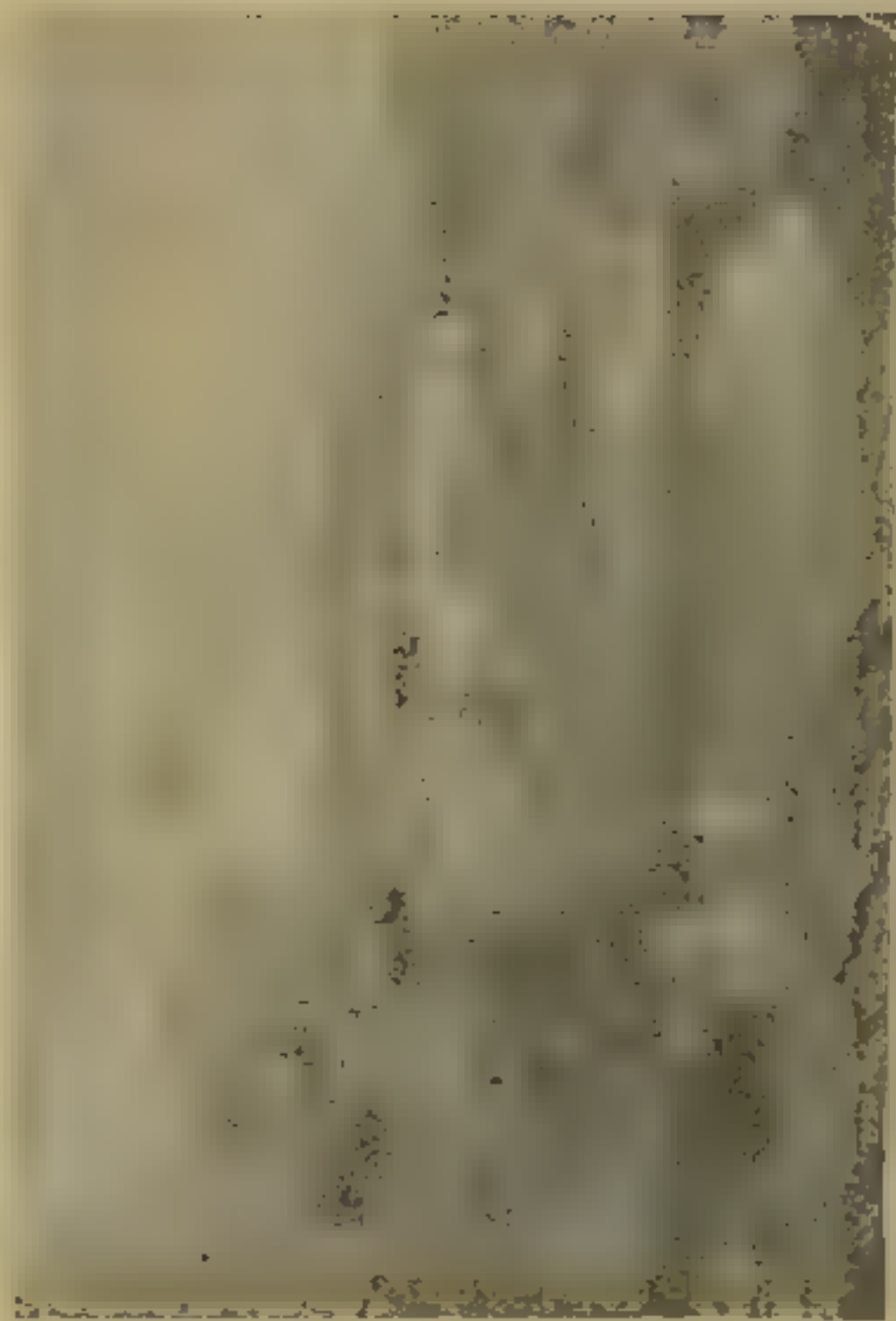
في طرف بيروت ، الى جهة حيدا ، مقبرة كبيرة نكاد نكون  
لاصقة بحشية البحر . شدة هي يمشي والى يمشي فيه البراء ايا  
هبط الظلام على اشجار السرو ، ود القبور الألف ، والشوارع

والأمواج التي توشك أن تضرب جدران الأخرجة وتتكسر عليها :  
 ما أسرع ما يتكاثف تأثير هذا الشد فيتوكل على الأفكار . إلا  
 أنه ليس بالتأثير القوي الضخم . وهو الضيعة يحيط بالمكان كله  
 حتى ليسبح الماء وبهجة على دوازي خلق الموت و نفسه . فهنا  
 الخليج من أرم . وعلى الجنتين يدور كالبحيرة من ذوب الذهب .  
 وهناك لندن - بواقعه الخرداء وقراء البيضة وأديونه المستوحدة -  
 قد انشج بحمرة الضوء الثلاثي . وهذا آخر شعاع يصعد شيئاً  
 شيئاً من على غصن الزر والحدود والتخل والعنبر . . . في مثل  
 هذه القبة يتجلى على وخزة الموت أو رهبة القبر أن تروع  
 الأفكار التي تخرج فتصير إلى عدة حي من الحزن والعذوبة : عالم  
 هو رمز خفيف ، أن يمكن أن يكون في أوضاع رمزية من  
 ذلك العالم العلوي اليهي حيث ه تلك الدس عن الموت . .  
 وقد اتضح لي ، في القبة ، أن الشد الباكين على أمواتهم  
 ذاهبين آيين أفراداً وجماعات . واستمر رأيتهم أفراداً اغبلوا  
 يوحون على السبيل الواحد ، في ظل أشجار المرو . . .

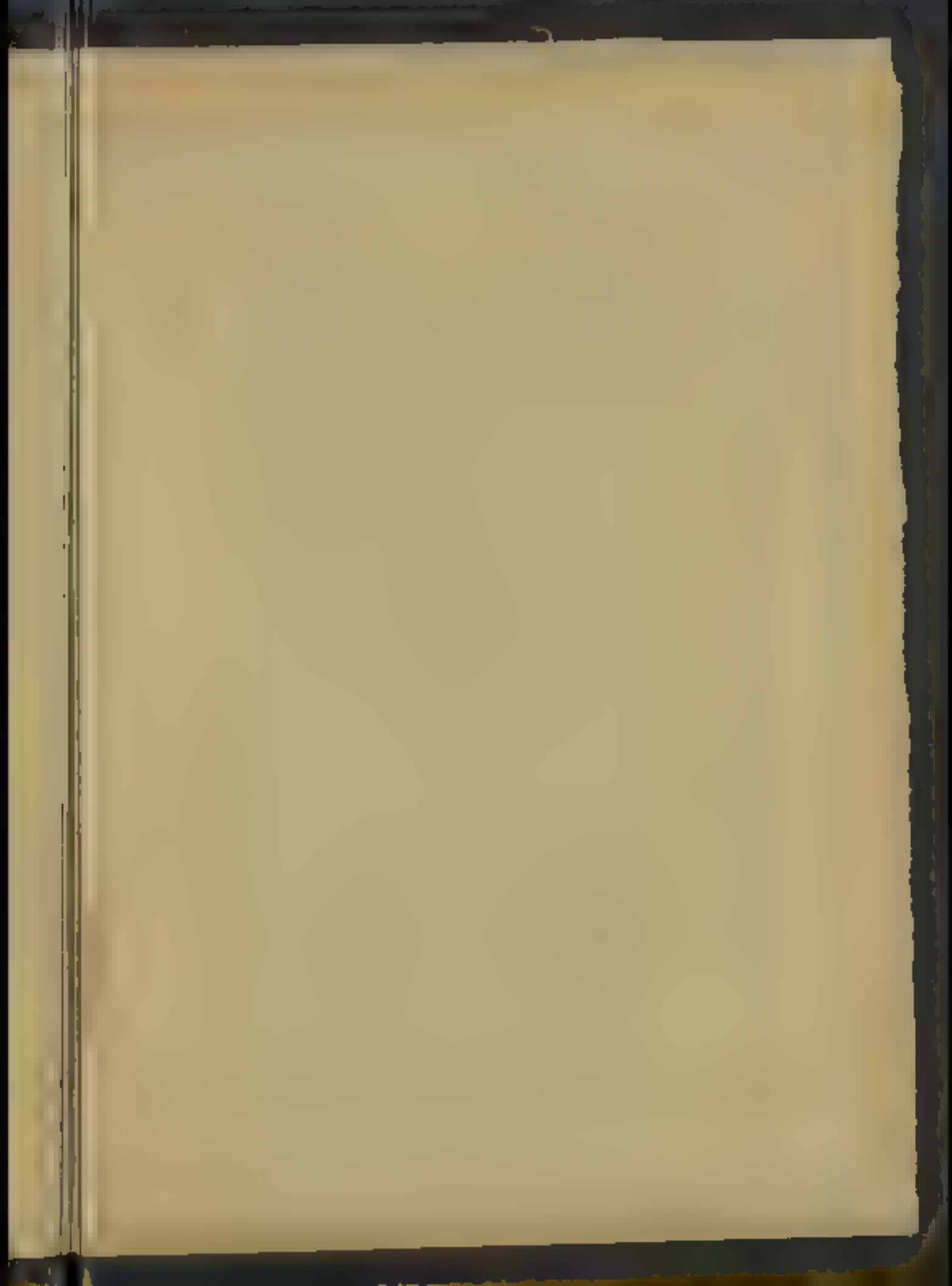
## اسوار غلغلة البحر

يبدو هذه الاسوار غلغلة على فمها من حصى لؤلؤة سودا  
مبها في وجه البحر - وحتى في هذا موقع - انظر غلغلة - آثار  
البحر المدور الذي يهبط - ابراهيم - لكن ليس هذا الحبيب  
هو الوجه الذي هبط منه - يهبط - ابراهيم - فمها - من هناك  
المدان هجرهم من جيب البحر الى جهة - باب الكرمين - الذي  
ينفذ على البحر - وهو البحر الذي عسكرت هذه القوات  
المدرة منذ البحر - فانك ان الوجه غلغلة استطاع ان يهبط ووعا  
في مناهل الماء - وانما البحر - ابراهيم - كان لؤلؤة جدد - ابراهيم  
هذه القاعة الدائمة - انما ان التواك - ابراهيم - جدد في تجديده  
هدموا الطريق البحر - على نحو من كان يهبط - فمها - مد  
خلف على الحمية - ابراهيم

يستطيع الارتفاع عند هذه الاسوار ان يهبط  
يهدم مشددا - ابراهيم - يهبط - ابراهيم - حصى - ابراهيم - غلغلة - ابراهيم  
البحر - وفي الارتفاع - يهبط - ابراهيم - حصى - ابراهيم - غلغلة - ابراهيم  
اما ابراهيم - يقول - ابراهيم - حصى - ابراهيم - غلغلة - ابراهيم  
الشرق - ابراهيم - حصى - ابراهيم - غلغلة - ابراهيم



1871







السبيل وكال الأمير ضربة تركته مقعداً أشق .

• وقد ما كان محبباً أن يرمى امرء رجلاً عظيماً غريباً ، على  
أبراهيم باشا . يعيش على عهد وخفة في منزل حصن في دير القبر ،  
بين يعيش الأمير الشيخ في قصره الخضم ، على بعد نصف ميل ،  
مخاضاً بالذبح والبطخ الشرفية . ولما كان من روضه عامة  
مشيخة أهب من الأمير بشير . . .

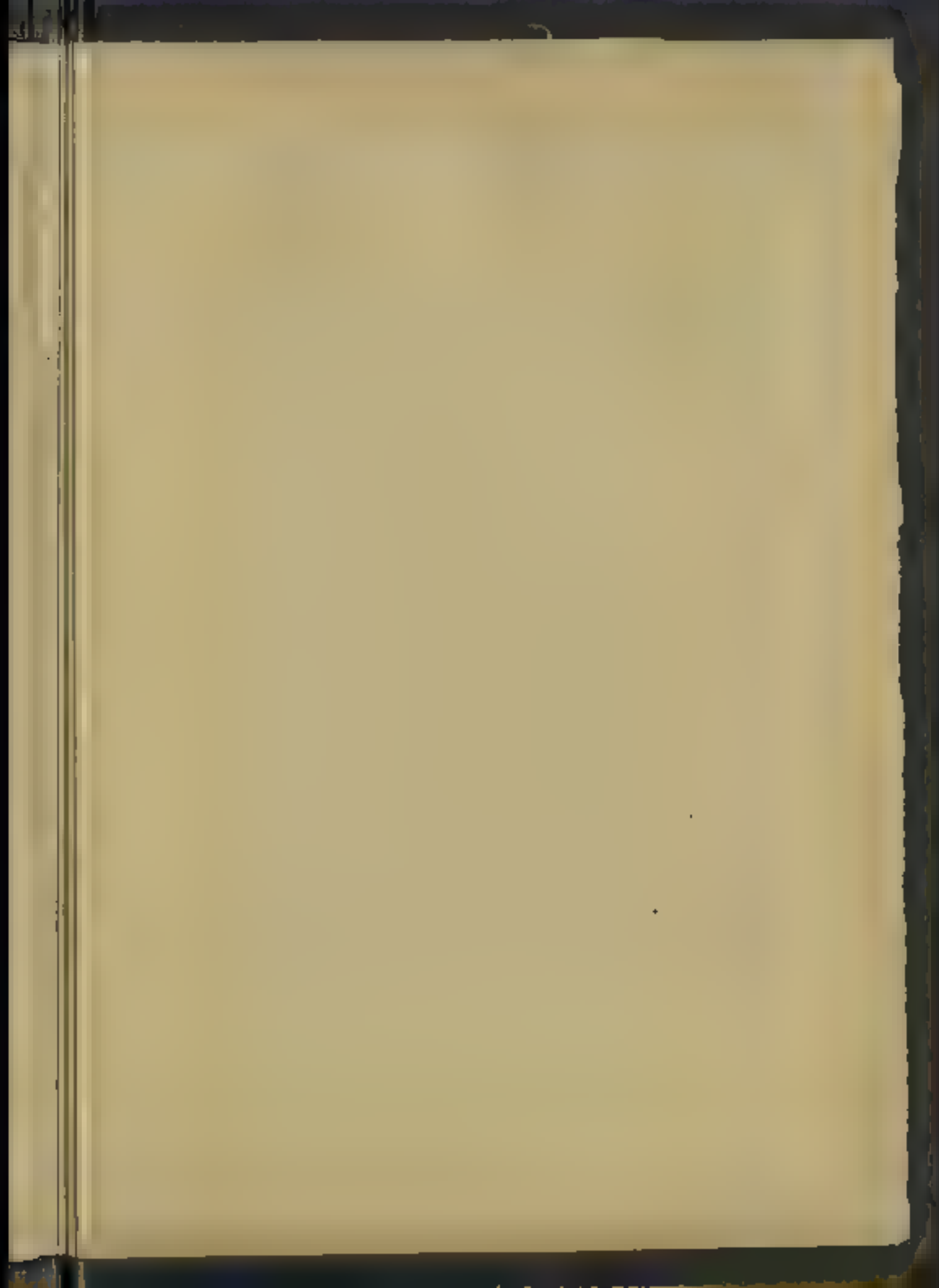
• ويوشك الرجل أن يكون في التسعين من عمره ، فسد على  
صدره حبة خوية بيضاء ، يرمي الشيخ . ويوم كعبه ، بدت له  
عليه سبعة ألوان وهدوء ووفور . مظهر لأشك له كانت تهرق  
عرقاً مؤثراً وحقيقة شعوره بدمه . كان يرمي له السيف  
فأبى وميلاً بالمرور الأسود . وبسطاً وسطه بوزن من طير  
الكشميري . شك بحدته طير مرحاض القاص . جواهر . أمسا  
أصابع يديه فكانت مكنونة . طوائف . وأقبل عبيد سود في أبواب  
ممره . فندموا له شفتان لا تخفى حبيب ، حيث أومع في  
الأموال . تحببت بضيعة من . تكبره . قطعة جواهر . وقد  
أمسك الأمير في يده الواحد من هذه الشفتان الخوية .

## جبل الكرمل مشرف البحر

يتخاض في هذه البقعة التي تشكلت الذي البحر فيه حاد من التي  
بنيها ذات السعة. رضى الجبل هذا صخرية جدا، قفرية، قاحلة،  
ومع ذلك استطاع الرهبان ان يقبضوا جنة خلف الدير، اما  
الدير الصغيرة جدا، عند السمع، ولا توفّر اماكن الا  
ملاذيا بلها بها اليه. ومن هذا كان السبع ينبع طريقه مغنطاً  
الى البحر، وله لغو اصغر من كثير من الاديرة اللبنانية، لكنه  
لا يفتقر غم وسائل راحة، ومنه يخرج جريد في لبنان، كلامها  
هناك الارسلية الكاثوليكية: "الارض المقدسة"، Terra Santa،  
حقاً ان دير جريد، الذي يبعد من عينطورة ساعتين، البناء  
حين المسيح يوجد فيه العرب منجا مريح وحذوة وصيفة جنة.  
اما الرهبان الذين يتولونه معدودهم قليل، مع ان فيه اكثر من  
اللاثم حجرة عند الكنيسة وانظمة وانظام وغرف اخرى  
وموقعه يندفع منظر على الشاطئ والبحر، وهو اوة منظر ثقي.  
ومن الاديرة ايضا في لبنان، دير بزمارة، يتوله بطريرك  
الارمن اذا وفد عليه العرب وجد فيه صيغة البقعة، وراى  
الامة مزودة بالخدمات التي نص على ذوق رهبان، وفي حنق







كاعتنا من كنيسة القديس بطرس . قدفن معه في مخاض العبر في  
الديسكان ، يوشك ان لا يترك نفسه ساعة يقضي فيها حاجة من  
حاجته الزمنية ، او يحضر الاحفالات الدينية في كنيسة القديس  
بطرس . شدة ما كانت حياته اقية كعبدة معظم المستشرقين في  
الكتاب . وشدة ما كانت روحه قوية الولامة ليس هو ، بل  
لا يروى ، على مئات والوف من محبات يقيم بيده ويضعه ويثام ،  
لور ليدان ومبادئ يونانية ومبادئ بروه ، لكن لتجني في عينه  
بصفت ، لتجني به من محبة هذه القديس الكنيسة التي تحمله في  
الظيرة ونقبة عواصف الطبيعة .

وكان يوحى لسمعي في احرار اعوامه سريعا ، رجب النطاق ، حتى  
واقع في وقت وجيز الى مرتبة الامير القدير على هذه الحرائق  
الادبية العظيمة . وسارت له شهرة تجاوزت جدران الديسكان القديمة  
الى حمله اصناع وجدت مؤسسية العميلة وغيرها . ان الحق بها  
احد المرموق . ثم تملكته دار فوجدت وسوتها في الهند وزودته  
بمصلحة وحملات رامة لفض الخلافات وفتح البدع ومعرفته  
الواقعية .

فرض لسمعي ، على ان عودته الى الهند ، ايما مع ابريه  
الشيوخ ، وكان اعتزازه به عظمي . واجتهد حوته احدهم  
والسبوه . مدرسين كل الادراك له اصبح لان يقبض بيده على  
مدائح القديس والتأخير . لا ، من هذا الجهد كله في اعتدال  
والضلع . فقد كده ان حقت امينه العزيزة التي تشدها طفلا .  
وظلت الاخلاق حبال العلم والادواق هي الاخلاق والادواق العلمية  
عليه . حتى ، ان يظرف في مسرح ايما الزوى المبسطة ، يصدق

شبابه الراعي والكوخ والعراء الجيلي ، فيقارن بين هذه الأشياء  
التي حانها ودماء وبين منزله الرقيقة الرائحة ، ويذكر فاعات  
القائكان النخلة ومجذاتها ومخطوطات النفيسة ، فينبه الخيل ، ثم  
لم يثبت ان عاد فاستأنف سيرته العربة في روما ، ثم يقطع عليه  
إلاء أو شغل حال . وكانت شيوخه مخفوفة بالسكريم والحبوب ،  
حتى اذا دلت نهايته ، لم يرغب من برزيلاي Barzilai ، ان  
يواري في قبر أبيه وامه . ، فدفن في مقبرة روما ، وألفه ان  
يفارق حياته امرمة ليس بأقل من أسفه ان يفارق كنوز القديكان .



## عكا

وبين التكرار على يد

تحتل المدينة مائة في جملة من هذه المدينة مع بعض فضاء  
لا يوجد في المدينة الأسوار في كانت تدور بالبين المنطق على  
عكا بواب الخليفة هناك. حصن الأخير الذي حربه عليه -  
أبراهيم باشا على سنة المور في وقت من المدينة في المسميت .  
فأصبحت عكا اليوم بعد ذلك المظفر والملاحة وبحر واحة الأزدهر ،  
والذي طامع دور . حتى أن مع السديع الذي بناء الجزار أصبح  
اليوم بعد بزمه من طين به من سراج .

اليوم هذا جامع في وسط الكوخية ، حجة هذا الفصل ،  
وبمع فوق سائر في في من جامع الجزار المرس وشهداً  
على حشوه . وأن الجزار في يوم طيلة أن يكون . وقد من  
الكثرة من هذا بعمولة الكيفية . على في المداة والنوبة كان  
مطابق في طريقتهم عند . وكان ، أو أمكنه ، جدير أن يبقى ذلك  
حول سائر فاس شديد أو بوسيلة نهيد .

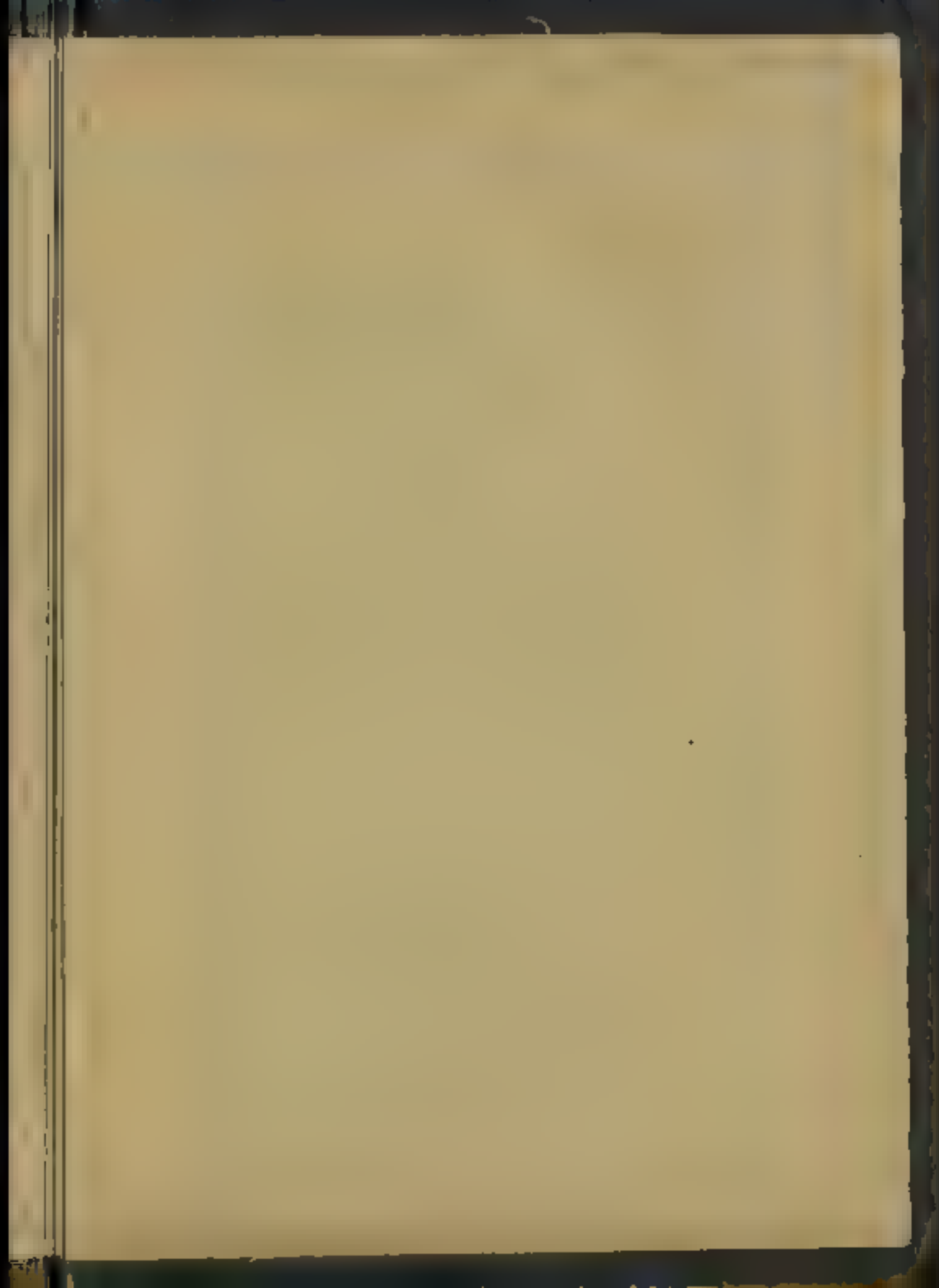
بعض الخليل والنفس - حة هذا جامع السديع ، وتوثر في  
منه ، فورية عليه . هذا الخط المظنية - كما حتى السماء فداق في  
وكانه الدور العام الذي بجه الأثر - أن يقبل وبصفي في الأورقة

تحت القبة التي وضعها يدها ، هذا عند الطاعة ان يشخص - ولا  
شك - الى السماء فيما بعد ، يوم ينقطع به عمرة القموس بالدم  
والجريمة . اما الشيوخ الاثوف الذين قتلهم عدداً متقوعين بدمهم  
الباردة ، قتلهم بالناس او بالسيف في السرايب منبثها اكنوا  
الاحيان ، هؤلاء لم يخطروا له يال او يلموا له في خير ، فيكذبوا  
عليه عدونه او يعكثروا آلامه . حتى اولئك الاثوية والنبلاء  
والفقراء والمقصوعين ، اولئك الذين ، بسببهم الحبيبة فانكس  
بتشويهم : جدد انوفهم وثمره تفهمه وحجم آذانهم ، او انهم  
اعترضوه على شطره غير الظلام ، فحشدوا شاهدين عليه بالتكبير  
الذي اوقعهم ، لرحمهم بشكيبه وشق في حنوفهم طريقاً الى  
بقاع الفردوس .

كان الجزار في الجمع ورقاً ثيباً جداً ، يتلو حالته بصوت  
مرتفع حاراً ، ويسجد السجدة كل بعرة في العبرة كثيرة زاهد  
منبث . ومات في فراشه محبباً غير مبال ولا زئب . في الثالين  
من عمره ، ثم تصعب مونه جوفت ، وبقي فيه ثيب في نبرعه .  
وقد اتفق الكتاب عليه السطور ان جمع من السير سدي حيث  
انه جلس في مسد الى الجزار في تدبوان ، وكان هذا مفزعاً  
لامر ما ، فتوغلته خفية في معرض الحديث واتر اليه من سجن  
الاميرال بل قلده اهون شيء اذا اراد التواخي . فاجابه حيث :  
« هذا صحيح جداً يا باشا . من السبل تفيد هذا الكلام . لكن  
أترى الى هذا المركب ؟ » واومأ السير سدي الى مركب الذي  
يخفق عليه علمه في البتة . « قبل ان تغيب الشمس ، يكون  
عكا اكدامس رماد ! »



100 100 100 100



الشارع إلى يسار ساحة المسجد . في الصورة ، جديد . والجدران  
 المنقطة . في مقدمة الصورة ، هي جدران القصر - لقد دمرت  
 تماماً . والمراكب في المياه ، إلى جانب البرج ، هي الزوارق  
 الخفيفة المعروفة في البلاد . وحبل المشد يبدو حبل الصخرمل  
 منحدرًا إلى البحر ، على غننه دبر وفي سفحه مدينة حيفا الصغيرة .  
 وفي هذا الجبل خضرة وغابات وتدرج متوعدة لا تبدو على  
 هذا البعد . لكن شكله في القمة مثل تسيلا دقيقاً .  
 وكثيره هي أسر الغنم والنعيم التي كانت تقطن هناك .  
 ذلك بن المدينة كانت عاصمة الولاء ، وكان السهل الواسع البديع  
 خارج أسوارها لا يزال يزدهر بحدود الجود في حضرة البشا  
 نفسه . . .

٩ ثم يستطرد المؤلف إلى سرد حكاية يستل عنها - العرب -

خانہ

كثيراً ما يبلغ في الأخضر التي تطوي عليها راحة في الجبال  
وسورها وفلسطين . ولقد افادت جداً في الأسماء الأخيرة .  
انقذت مثل هذه الرعدة وما عجزت . فلهذا الأمرين ، في سيرة التي  
بحرورت السفة ، الخطر في ذلك من آلاف أو الزمعة آلاف مرة  
استولت . ولما كانت له مندر بوجد على ما عرف له . فالتزم  
الشاعر القوي شتري حراً . فلهذا جودنا في موتنا  
أقول كتب الأمراء . ومثل خير طريقة لتأثيره . على أن  
في الوقت نفسه أكثر الصرق الخاطيء . فلهذا سألني في هذا  
الجو ، الأخضر منسدة إلى يداه . فلهذا في الشرايح والوداد وحشاه  
وحدهم . ثم ، البهجة ، فليس الأمر في ذلك من فراك في الآراء  
فلهذا في الواقع شئت .

لكن لابد من التأشوف الى ما ذكرته رجاء ان هي الجود  
ما لديه عن حورين وملكه ورحمة ، يربط الرجل بواقع وحده  
أهنا ، ورائه من الجاهلية والخرقة ، ولا يحول الى ما بعد ، حتى  
اليوم ، قد نرى ثبات على هذا المجلس والفرقة ، ومع ذلك فإن  
بؤس في هذه العملية النجاسة من جيل الى جيل ، كما نرى في هذه

وتصويره بعد .

نور اديرة لبنان نوازل منزلاً مريحاً في اغلب الاحيان .  
لكن يجدر بالشيخ ان يتحلى الادوية القلقة اذا كان همه النظافة .  
على ان يوسع الدور ان يقضي ، في كثير من هذه الصوامع  
الرهبانية ، حمة له هائلة ، بين مشهد لبنان الصلوة البديعة ، يسمع  
من جرح لذيذ يهيج على كثرة معناه .

ونقول الالهي اسير السحاب بن الشيخ على شواطئ اللبنانية  
صع مدح انبع من ان فكت فيه . ولشيد بجواه هذه البقعة اذ  
يبس على المحدثات واجبال قبا رداً ، في جرح كبير من السنة .  
من اعرب الصبح اليك في هذه الامكنة ! يدعوك داعي  
الرحيل فتسقط المسير ، بيد حلالع أشعة الشمس نوازل الآفاق  
نورها البرغ . وشدة يعترضات في صرغث ، من ان مضج  
السحب وينهر الغلام عن الاودية ، مشهد قريب ضليل . يسمع  
قصبة الزاعي توس صدحت على المسير ، ونسوي بك السيل عبر  
مرفقة صعبة ، او تدخل بك في وهددة يحسب فيها الضلال ،  
وربما تملك اليك امعاء التواني من دم قريب ، حتى اذا  
ادر كك الظهر سرحت في حن شيرة او صحرة معلقة تعليف .  
فإذا كان المسير بك مسير غارثي في صدفا شيد هرة  
من او احد القرويين الاغنياء . فتكون اعلم كل في خدمتك ،  
اذ ليس في لبنان عرب المساء . تنجوي روحة وشانك في الجبلين  
الظلمة وشعورهم بخدولة خفاير هبة ، فيرتد برنين طعم  
الماء . ورث مراح على التزل كهم ، واضم الى هذه الحقة التي  
لا موزع نظفة حتى وسائل الراحة .

ومعظم الانحاء الواقعة على دروب لبنان مأهولة بالسكان . فلا  
يخطر السائح الى الانتظار او البحث طويلاً عن مكان يأوي  
اليه . ان المنحدرات اللبانية مزرعة ترصيعاً بالغري الصغيرة ،  
وحوم ارض جيدة الحث مزروعة قمحاً او كرمياً او زيتوناً  
او نوناً .

وقد يهدف ان رحلة النهار كان اكثرهم موحشاً عبر وعور  
جرداء . فنشدت روح السائح عندئذ باستقامة يفتقها الى مثل  
هذه الحلف الصغيرة من الأسس والراحة !



## فهرست

مقدمة	٥	خان وجسر	١١٣
بيروت وجبل لبنان	٩	بيت الدين	١٢٦
مصب نهر الكلب	١٦	دير القمر وقصور بيت الدين	١٣٥
قلعة فوطية	٢٥	قرى الباروك	١٤٥
قبر القديس جاورجيوس	٣٠	معبر في غاب الارز	١٥٢
طرابلس	٣٤	جبل الشيخ وحرمون	١٦٠
قصر في ضاحية طرابلس	٤١	مشهد عام لعلبك	١٦٥
الكنيسة وبيت الشيخ في اعدن	٤٦	خرائب بعلبك	١٧١
بشري	٥٥	المبكل العظيم في بعلبك	١٧٧
دير مار مطانيموس في جوار اعدن	٦٠	في داخل المبكل العظيم	١٨٤
قرية اعدن	٧٣	الاعمدة السبعة المنقصة	١٨٩
قرية زغرة	٧٨	محيم في رأس العين	١٩٤
مشهد في جبل لبنان	٨٤	صيدا ومنحليها من جهة بيروت	٢٠١
شجر الارز العريق	٩٢	مقبرة تركية في ضاحية صيدا	٢١١
مشهد عام للارز	٩٩	جون	٢٢٠
قرية برومجانا	١٠٦	مشهد حور من البياضة	٢٣١

٢٦٥	.	.	.	مرفأ بيروت	٢٣٨	.	.	.	سلم حمور
٢٧٢	.	.	.	اسوار شكا	٢٤٣	.	.	.	بقايا مرفأ حمور
٢٧٧	.	.	.	جبل الكرمل	٢٤٩	.	.	.	قصر عند جرن
٢٨٢	.	.	.	عكا	٢٥٥	.	.	.	زرافة
٢٨٨	.	.	.	الحاكة	٢٦٢	.	.	.	منظر وخان

انتم طبع هذا الكتاب على مطابع مصر  
في اليوم الثامن والعشرون من كانون  
الاول سنة الف وتسعمائة وثلاث واربعين

